منبر الإسلام

السنة (٦٢) العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ
أغسطس ٢٠٠٣م - الثمن ١٠٠ قرش

مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

حق الحرية للإنسان بين الإعلان العالمى وبين الإسلام العظيم

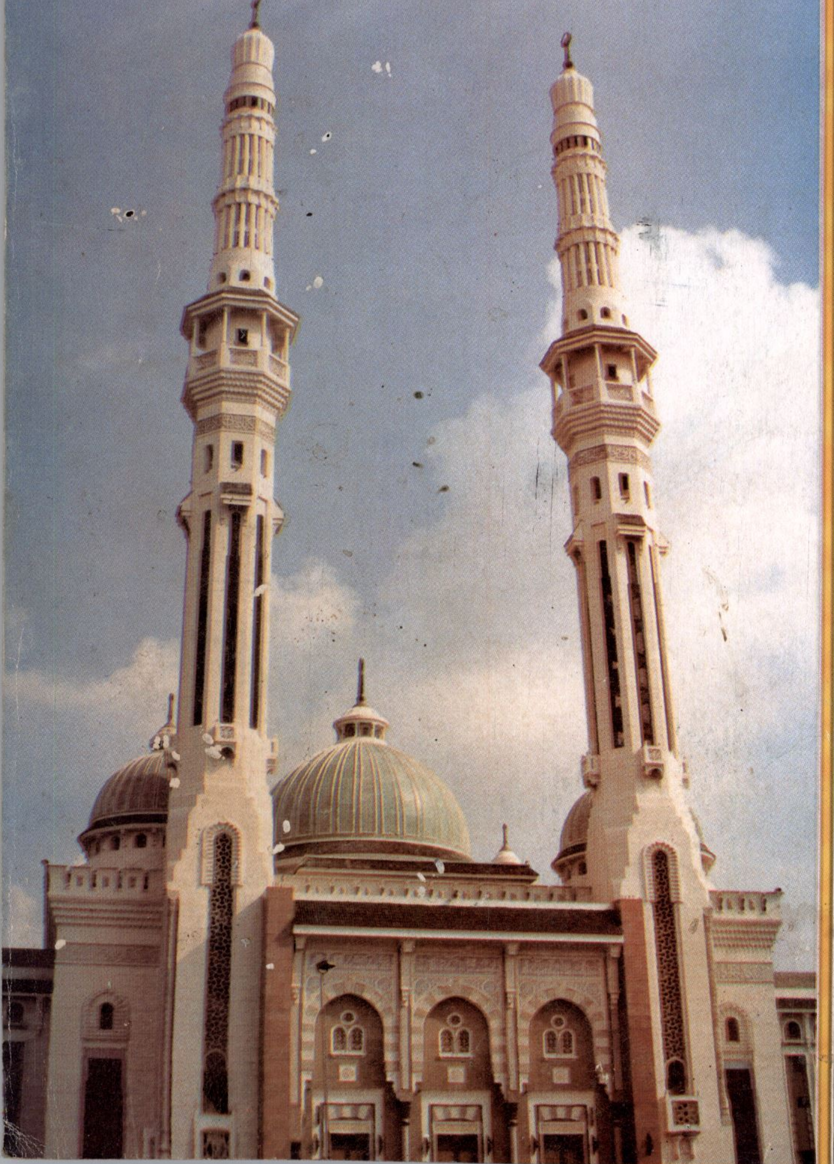

امعة نور مبارك
ارة إسلامية فى
يا الوسطى

ق الإنسان فى بيئة
حية مناسبة

فهوم التكافل
ى الإسلام

ذاء و مشكلات التنمية
ى الوطن العربى

س الحوار بين
شرق والغرب

عددية الحزبية فى
موذج الحضارى الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة التحريم
أ.د. محمد سيد طنطاوى

□ آداب المحدث وطالب الحديث
أ.د. أحمد عمر هاشم

□ حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة
أ. د. جعفر عبدالسلام

□ الشمائل المحمدية
أ.د. محمد عبدالمنعم خفاجى

□ علاج إسلامى غير أمريكى لدور المرأة
أ.د. محمد شامة

□ حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله
الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

□ التوبة طوق نجاة المؤمن
أ.د. عبدالحكم الصعيدى

□ تجديد الخطاب الدينى
الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان

غلاف الشهر

● يحمل غلاف هذا العدد عناوين لأهم القضايا المثارة على الساحة التى تشغل عقل ووجدان أصحاب الهمم والعقول الراجحة.. هذه القضايا التى تناولها العلماء بالرأى والتحليل من منظور إسلامى

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

هذا عدد جديد من مجلة «منبر الإسلام» نقدم لك فيه كل ماهو جديد ومفيد، فكم هى كثيرة تلك القضايا التى تشغل عقل ووجدان القارئ فى ظل الأحداث العالمية المتسارعة والمتلاحقة، ولعل أهم ما تواجهه الأمة الإسلامية تلك الافتراءات والأكاذيب التى توجه ضد الإسلام وتحاول وصفه بالإرهاب فى محاولة للنيل من هذا الدين الخاتم الذى جاء بالخير والرحمة للبشرية والذى أكد على حق الحرية للإنسان وأقر مبدأ أنه لا إكراه فى الدين، هذا الحق أكده الإسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان يدعى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م أنه جاء بميلاد جديد للبشرية يضمن حقوق الإنسان ولكنه أصبح حبرا على ورق على أرض الواقع ولم يبق له أى وجود أو تأثير فى ظل الممارسات والانتهاكات الظالمة المناقضة لكل ما جاء به هذا الإعلان.

وهناك قضايا حقوق المرأة وادعاء البعض بتهميش دورها فى المجتمعات الإسلامية، وحق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة بين المنظور القانونى والشريعة الإسلامية، ولكن كيف عالج الإسلام هذه القضايا؟

هذا ما يقف عليه القارئ داخل هذا العدد إلى جانب موضوعات التفسير والحديث والحضارة والعلوم وقضايا الدعوة إضافة إلى الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أ.د. عبدالصبور مرزوق

حق الحرية للإنسان

بين الإعلان العالمى وبين الإسلام العظيم

هى فى الإسلام قرين الحياة لا يجوز التنازل عنها

فى الثالث عشر من ديسمبر ١٩٤٨م صدر الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عن الأمم المتحدة.. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسنوات ثلاث:

وانطلقت من الغرب إلى العالم كله ضجة إعلامية كبرى تبشر الدنيا جميعها بميلاد جديد للإنسان يشعر معه وللمرة الأولى أنه قد أصبح الآن سيدا فى الكون وليس لأحد أن يستعبده أو يستذله.

ومع ضجيج الإعلام الغربى كان الواقع الذى تتم ممارسته على أرض الواقع كاذبا ومناقضا لكل ما جاء فى الإعلان العالمى من المواد الكلامية واحدة واحدة

فقد أثبت الواقع أن هذه الحقوق المدّعاة ليست للتصدير وإنما للمجتمع الغربى عامة وأمريكا بوصف خاص.

وعلى سبيل المثال فإن حق الحرية للشعوب والمعنون فى الإعلان العالمى بحق تقرير المصير بات حبرا على ورق.. وحتى الحبر الذى كتب به قد تلاشى وجف حتى انعدم ولم يبق له أى وجود فضلا عن أن يكون له أى تأثير على أرض الواقع.

***

ومثال ذلك فى محيطنا العربى لما اختار شعب مصر أن يتخلص من «الملكية»، وقامت ثورة يوليو ١٩٥٢م، ولم يكن ضجيج الإعلام عن مزايا الإعلان العالمى قد خفت أو سكت فوجئت مصر الثورة بالغرب الذى خرج من أرضه الإعلان العالمى - يصب عليها هجوما إعلاميا عنيفا لأنها اختارت الطريق الاشتراكى فى بناء مجتمع مصر الجديد.-

***

ولأن اتجاه مصر الثورة إلى الاشتراكية يناقض وينافى التوجه الرأسمالى الذى هو منهج الغرب وأسلوبه، فإن المعسكر الغربى - الأوروبى أولا - قد تحول من مجرد الهجوم الإعلامى إلى الهجوم العسكرى الذى عرف باسم العدوان الثلاثى على مصر وشاركت فيه إسرائيل وفرنسا وانجلترا كما هو معروف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا

وبالطبع أعلنت على أرض الواقع وفاة ميثاق وبنود الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى الحرية وأيضا حق تقرير المصير بالنسبة للدول والشعوب.

***

أما فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين فقد ابتدعت الولايات المتحدة لنفسها أن تسن تشريعات وقوانين تقوم هى بتطبيقها على أية دولة فى العالم. مثل القانون المعروف باسم «قانون الاضطهاد الدينى» الذى يبيح لسفرائها التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى مع ما فيه من منافاة للأعراف الدبلوماسية والإنسانية.

***

ومرة أخرى - والأمثلة لا تحصى -.

أعلنت أمريكا أنها ستحارب العراق بحجة البحث - كما زعموا - عن أسلحة الدمار الشامل؛ وضربت أمريكا عرض الحائط بمواثيق الأمم المتحدة - بل وبالأمم المتحدة نفسها - وانطلقت رغم أنف العالم كله لتحارب العراق.

ومع سقوط النظام وهيمنة أمريكا على العراق - لم تجد أدنى أثر لأسلحة دمار شامل ولا غير شامل؛ ولم تشعر بأى إحباط لافتضاح كذبها أمام العالم؛ لأنها حققت هدفها الحقيقى وهو الاستيلاء على بترول العراق.

***

فأين هذا كله من التزام الإسلام العظيم بحقوق الإنسان وفى مقدمتها بعد حق الحياة - حق الحرية؟!!

حرية الاعتقاد:

ولعل أعظم الأدلة على احترام وتقديس الإسلام لحق الحرية للإنسان هو احترامه - مع أنه عقيدة دينية - لحق الإنسان فى حرية الاعتقاد بالإسلام أو غيره وفى هذا يعلن القرآن مبدأ عالميا فيقول: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

ويقول: **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩.

***

ويضع للإسلام والمسلمين منهجا يراعى مكانة وحق الإنسان فى الاختيار الحر وعدم الكراهة على اعتناق الإسلام. وحدد الإسلام بصريح النص القرآنى الأسلوب الذى يتم به تعريف الآخر بالإسلام ودعوته إليه وأن تتم هذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة اتساقا مع تقديس الإسلام العظيم لحق الاختيار الحر دون إكراه فيقول:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ النحل: آية ١٢٥، وقوله تعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن﴾** العنكبوت: آية ٤٦، ومخاطبة للرسول ﷺ بما يؤكد نفس الاتجاه فى رفض الإكراه على الدين فى قوله تعالى: **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩، **﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾** فاطر: آية ٨، **﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** النحل: آية ١٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحرار هم المؤهلون للاستخلاف في الأرض

حرية اختيار المرأة للزوج:

ولم يقف احترام وتقديس الإسلام لحق الاختيار الحر للإنسان عند الجانب الدينى وحده، بل اعتبره حقا للإنسان ـ مطلق الإنسان..

وهنا تجدر الإشارة إلى تقرير الإسلام لحق المرأة فى اختيار زوجها؛ وهو الموضوع الذى دأبت أجهزة الإعلام الغربى الصهيونى الصليبى على محاولة اتهام الإسلام العظيم دائما بأنه الدين الذى أهدر حق المرأة فى هذا الأمر.. مع أن الإسلام كان فى هذه المسألة نعم الدين الذى أنصف المرأة كما لم ينصفها أى تشريع آخر لا سماوى ولا وضعى.

***

وأقوى دليل عملى على تقرير الإسلام العظيم لحق المرأة فى اختيار زوجها ما كان من أمر إحدى بنات عصر النبوة التى ذهبت إلى الرسول ﷺ تقول له:

إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته وأنا له كارهة.. فقال ﷺ: **«لا يحق لأبيك أن يزوجك بمن تكرهين»**.

قالت: ولكنى أجزت ما صنع أبى.

فقال ﷺ: **«ولماذا جئت إلىّ تشكين مما صنع أبوك»؟**

قالت: فعلت ذلك لتعلم النساء أنه لا حق لأحد فى إكراههن على من لا يرغبن الزواج منه.

***

على أن للأمر ـ أمر اعتبار الحرية حقا وفريضة لا يجوز التنازل عنها فى الإسلام ملحظ آخر:

وهو أن الإنسان ـ فى منظور الإسلام ـ مستخلف عن الله فى الأرض وفق ما جاء فى قوله تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون﴾**. البقرة: آية ٣٠.

***

وقد حدد الإسلام لهذا الإنسان المستخلف عن الله فى أرض الله مهاما جليلة لا يقوى على النهوض بها إلا الأحرار الذين يملكون القدرة على مواجهة المفسدين فى الأرض وفرض الحق وحمايته من الضالين والمبطلين.

***

وفى هذا يقول القرآن: **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾**

الحج: آية ٤١.

وهذا الدور الكبير لا يقوى على النهوض به إلا الأحرار كما أشرت، ومن ثم يكون تقرير الإسلام العظيم حق الحرية للإنسان بعض التمكين وبعض العون والمدد الذى يمد به الإسلام المتقين الأحرار من عباده ليمكنوا فى أرض الله لكلمات الله.

***

ثم أما بعد:

فالحرية فى الإسلام حرية منضبطة بقواعد الحق والعدل بمعنى أن لهذه الحرية حدودا يجب ألا تعدوها وذلك عندما تصطدم بحريات الآخرين، فهنا يتحول الاستمرار فى ممارسة الحرية إلى عدوان وفوضى لا يقره الإسلام العظيم ولايعترف به.

فأين ما جاء فى الإعلان العالمى ١٩٤٨م مما جاء به الإسلام العظيم؟!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة التحريم
- دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم:
مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة التحريم

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٩)﴾ الآيات: ٦ ـ ٩.

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

فى هذه الآيات الكريمة وجه ـ سبحانه وتعالى ـ نداءين إلى المؤمنين، أمرهم فى أولهما أن يؤدوا واجبهم نحو أنفسهم ونحو أهليهم، حتى ينجوا من عذاب النار، وأمرهم فى ثانيهما بالمداومة على التوبة الصادقة النصوح، ووجه نداء إلى الكافرين بين لهم فيه سوء عاقبة كفرهم، ثم وجه ـ سبحانه ـ نداء إلى النبى ﷺ أمره فيه بأن يجاهد الكفار والمنافقين جهادا مصحوبا بالغلظة والخشونة.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قوا﴾ أمر من الوقاية، يقال: وقى يقى، كضرب يضرب.

والمعنى: يامن آمنتم بالله ـ تعالى ـ حق الإيمان، أبعدوا أنفسكم عن النار عن طريق فعل الحسنات واجتناب السيئات، وأبعدوا أهليكم ـ أيضا ـ عنها، عن طريق نصحهم وإرشادهم وأمرهم بالمعروف. ونهيهم عن المنكر.

قال القرطبى، قال قتادة ومجاهد: قوا أنفسكم بأفعالكم، وقوا أهليكم بوصيتكم.

ففى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعيته، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم».

وقال ﷺ: «ما نحل والد ولدا، أفضل من أدب حسن».

وقال ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع».

وقد روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ كان إذا أوتر يقول: **قومى فأوترى ياعائشة**.

وذكر القشيرى أن عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال يارسول الله: **نقى أنفسنا فكيف بأهلينا؟**

فقال: «**تنهونهم عما نهاكم الله عنه، وتأمرونهم بما أمركم الله به**»(١).

وجاء لفظ النار منكرا، للتهويل. أى: نارا عظيمة لا يعلم مقدار حرها إلا الله - تعالى -.

وقوله: ﴿**وقودها الناس والحجارة**﴾ أى: هذه النار لا توقد كما يوقد غيرها بالحطب وما يشبهها، وإنما مادة اشتعالها تتكون من الناس الذين كانوا فى الدنيا يشركون مع الله - تعالى - آلهة أخرى فى العبادة، ومن الحجارة التى كانت تعبد من دونه - تعالى -.

ثم أضاف - سبحانه - إلى تهويلها أمرا آخر وصفة أخرى فقال: ﴿**عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾.

والغلاظ: جمع غليظ وهو المتصف بالضخامة والغلظة التى هى ضد الرقة.

وهذا اللفظ صفة مشبهة، وفعله غلظ ككرم.

وشداد: جمع شديد، وهو المتصف بالقوة والشدة، يقال شديد على فلان، أى: قوى عليه، بحيث يستطيع أن ينزل به ما يريد من الأذى والعقاب.

أى: هذه النار من صفاتها - أيضا - أن الموكلين بإلقاء الكفار والفساق فيها، ملائكة قساة فى أخذهم أهل النار، أقوياء عليهم، بحيث لا يستطيع أهل النار أن يفلتوا منهم، وأن يعصوا لهم أمرا.

وهؤلاء الملائكة من صفاتهم كذلك أنهم لا يعصون لله - تعالى - أمرا. وإنما ينفذون ما يكلفهم - سبحانه - به تنفيذا تماما.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت أليست الجملتان - لا يعصون.. ويفعلون فى معنى واحد؟

قلت: لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها، ومعنى الثانية: أنهم يؤدون ما يؤمرون به، ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه.

ثم بين سبحانه - ما تقوله الملائكة لأهل النار عندما يعرضون عليها فقال: ﴿**ياأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم**﴾ والمراد باليوم، يوم القيامة فأل فيه للعهد أى: تقول الملائكة لهم فى هذا اليوم العسير على سبيل التبكيت والتوبيخ - لا تعتذروا - أيها الكافرون عن كفركم، بأن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير أو بأن غيرنا أضلنا، أو بأننا ما كنا مشركين.. فإن هذه الأعذار لن تنفعكم، وأنتم فى هذا اليوم إنما تعاقبون على كفركم فى الدنيا، وعلى إصراركم على ذلك حتى أدرككم الموت.

فالآية الكريمة توبيخ للكافرين، وتيئيس لهم من قبول أعذارهم الكاذبة.

ثم يرشد - سبحانه - المؤمنين، إلى ما يعينهم على الوقاية من النار فيقول: ﴿**ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا..**﴾.

والتوبة: العزم الصادق على عدم العودة إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعصية والندم على ما فعله منها فى الماضى، والنصوح صيغة مبالغة من النصح، وصفت بها التوبة على سبيل الاسناد المجازى والمقصود وصف التائبين بها، من نصح فلان الثوب إذا خاطه، فكأن التائب يرقع ما مزقه بالمعصية. أو من قولهم: عسل ناصح.

وقد ذكروا فى معنى هذه الجملة أكثر من عشرين وجها.

قال القرطبى ما ملخصه: اختلفت عبارة العلماء، وأرباب القلوب، فى التوبة النصوح على ثلاثة وعشرين قولا، فقيل: هى التى لا عودة بعدها، كما لا يعود اللبن إلى الضرع.

وقال قتادة: النصوح الصادقة الناصحة.. الخالصة.

ثم قال - رحمه الله - والتوبة النصوح يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار، والإقلاع بالأبدان واضمار ترك العود وبالجنان، ومهاجرة سيء الاخوان.

وقال الفقهاء: التوبة التى لا تعلق بحق آدمى لها ثلاثة شروط: **أحدها** أن يقلع عن المعصية، **وثانيها:** أن يندم على ما فعله، **وثالثها:** أن يعزم على ألا يعود إليها.

فإذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا.

وإن كانت تتعلق بحق آدمى، فشرطها أربعة، هذه الثلاثة المتقدمة، والرابع أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت المعصية مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه، أو طلب العفو منه، وإن كانت غيبة استحله منها.

وهى واجبة من كل معصية على الفور، ولا يجوز تأخيرها.

وقوله - سبحانه - **﴿عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾**.

والرجاء المستفاد من فعل «عسى» مستعمل هنا فى الوعد الصادق منه - تعالى - على سبيل الكرم والفضل، فقد قالوا إن كل ترج فى القرآن واقع منه - تعالى - فضلا منه وكرما.

أى: يامن آمنتم بالله حق الإيمان، توبوا إلى الله - تعالى - «توبة صادقة» بحيث تندمون على ما فرط منكم من ذنوب، وتعزمون على عدم العودة إليها، وتستمرون على توبتكم طوال حياتكم.. فإنكم متى فعلتم ذلك غفر الله - تعالى - لكم ذنوبكم: وكفر عنكم سيئاتكم وأدخلكم جنات تجرى من تحت أشجارها وثمارها الأنهار.

قال صاحب الكشاف: قوله: **﴿عسى ربكم﴾**: إطماع من الله لعباده، وفيه وجهان: أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل. ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت. والثانى: أن يجىء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء..؟

والظرف فى قوله - سبحانه -: **﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾** منصوب بقوله - تعالى - قبل ذلك: **«يدخلكم»**، أو بفعل مضمر تقديره: اذكر.

وقوله: **«لا يخزى»** من الخزى بمعنى الافتضاح: يقال أخزى الله فلانا إذا فضحه والمراد به هنا: عذاب النار.

وقوله: **﴿والذين آمنوا معه﴾** معطوف على النبى، وجملة **«نورهم يسعى»** مستأنفة.

أى: يدخلكم الله - بفضله وكرمه - **﴿جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾** يوم القيامة، يوم ينجى - سبحانه - النبى ﷺ وينجى الذين آمنوا معه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عذاب النار، ومن خزى هذا اليوم العصيب.

وهم جميعا وعلى رأسهم الرسول ﷺ نورهم وهم على الصراط، يسعى ويمتد وينتشر **«بين أيديهم»**. أى أمامهم «وبأيمانهم» أى: وعن أيمانهم.

ويقولون - على سبيل الحمد والشكر لله - تعالى - ياربنا **﴿أتمم لنا نورنا﴾** بأن تزيده ولاتنقصه حتى ندخل جنتك.

﴿واغفر لنا﴾ ياربنا ذنوبنا «إنك» ياربنا، **«على كل شىء قدير»**.

وفى عطف الذين آمنوا على النبى ﷺ اشعار بأن سبب انتفاء خزيهم، وهو إيمانهم الصادق، وعملهم الصالح، وصحبتهم الكريمة للنبى ﷺ.

والضمير فى قوله **«نورهم»** يعود إلى النبى ﷺ والذين آمنوا معه.

وخص - سبحانه - الأمام واليمين بالذكر، لفضل هذين المكانين، إذ النور عندما يكون من الأمام يستمتع الإنسان بمشاهدته، وعندما يكون من جهة اليمين يزداد تفاؤلا وانشراحا به.

والتخصيص بذلك لا ينفى أن يكون النور محيطا بهم من كل جوانبهم، وهو نور حقيقى يكرم الله - تعالى - به عباده الصالحين.

وختموا دعاءهم بقولهم - كما حكى القرآن عنهم -: **﴿إنك على كل شىء قدير﴾** للإشارة إلى أنهم كانوا على جانب كبير من رجاء تحقيق دعائهم، لأنهم يسألون ويدعون الله - تعالى - الذى لا يقف أمام قدرته شىء.

ثم أمر - سبحانه - نبيه ﷺ أن يجاهد الكفار والمنافقين جهادا كبيرا فقال: **﴿ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾**.

وخص النبى ﷺ بالأمر بالجهاد، مع أن الأمر به يشمل المؤمنين معه لأنه ﷺ هو قائدهم ورائدهم.

وجهاده ﷺ للكفار يكون بدعوتهم إلى الحق حتى يسلموا، فإن لم يستجيبوا جاهدهم بالسيف والسلاح حتى يزهق باطلهم.

وجهاده للمنافقين يكون بتأديبهم وزجرهم وإلقاء الرعب فى قلوبهم، حتى يأمن المؤمنون شرهم، وحتى يشعروا بأن النبى والمؤمنين لهم بالمرصاد.

والغلظة فى الأصل: تطلق على الشىء الصلب الغليظ، والمراد به هنا: معاملتهم بالشدة والخشونة والقسوة.. حتى يأمن المؤمنون جانبهم، ويتقوا شرهم.

أى: ياأيها النبى الكريم جاهد أنت ومن معك من المؤمنين، الكفار والمنافقين وعاملهم جميعا بالخشونة والغلظة.. حتى يهابوك أنت ومن معك، وحتى تكونوا فى مأمن منهم ومن أذاهم إذ لابد له من قوة تحميه وتدفع عنه كيد أعدائه.

وقوله - تعالى -: **﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾** بيان لسوء مصيرهم فى الآخرة.

أى: أن هؤلاء الكافرين والمنافقين، حالهم فى الدنيا المجاهدة والمعاملة التى لا تسامح معها ولا تساهل، حتى تكون كلمتهم السفلى، وكلمة الله - تعالى - هى العليا.

أما حالهم فى الآخرة، فالإلقاء بهم فى جهنم، وبئس المأوى والمسكن جهنم، فالمخصوص بالذم محذوف، وهو جهنم، أو المأوى.

وبذلك نرى الآيات الكريمة قد أرشدت النبى ﷺ إلى ما يسعدهم فى دنياهم وآخرتهم.

الهوامش:

١ - تفسير القرطبى جـ١٨ ص١٩٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم (٤)

مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

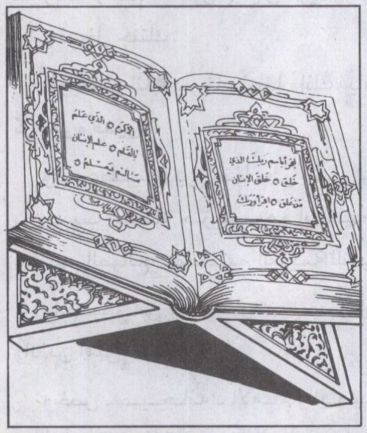

من الكلمات الكثيرة الورود فى القرآن كلمتا: النعمة والنعيم، وأصولهما: النون، والعين، والميم، والفرق اللفظى بينهما تاء التأنيث فى الأولى، والياء فى الثانية، أما المعنى فلا يكاد يرى أحد اختلافا فيه، فالنعمة هى النعيم، والنعيم هو النعمة.

ولكن البيان القرآنى يخص كلا منهما بمعنى، فللنعمة فيه مقام ودلالة، وللنعيم فيه مقام ودلالة، مع أنهما ـ معا ـ تدلان على ما يمن الله به على عباده من فضل وخير ومتاع، والأمثلة الآتية توضح ذلك.

منهج القرآن فى النعمة
منهج القرآن فى النعيم
منهج القرآن فى الحُسن

منهج القرآن فى الجمال
منهج القرآن فى الميّت
منهج القرآن فى الميْت

د. عبدالعظيم المطعنى

● أمثلة «النعمة»:

﴿ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾ البقرة: آية ٢١١.

﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ البقرة: آية ٢٣١.

﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الأنفال: آية ٥٣.

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ النحل: آية ٥٣.

﴿.. رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ..﴾ النمل: آية ١٩.

﴿.. وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ النحل: آية ١٨.

﴿.. ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل﴾ الزمر: آية ٧.

﴿.. اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: آية ٣.

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الضحى: آية ١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه ثمانى آيات ذكرناها تمثيلا لا استقصاء، وردت فيه كلمة «نعمة» ـ بكسر النون ـ مسندة إلى الله، أو مضافة إلى اسم آخر من أسمائه «رب» أو مسندة إلى ضمير لفظ الجلالة، أو منسوبة إليه بواسطة حرف جر «فمن الله»، و«منه»، وبالنظر فى هذه الأمثلة وفى غيرها مما لم نذكره نلحظ أن القرآن لم يستعمل كلمة «نعمة»، ولا «نَعْمة»، ولا «نعماء» إلا فيما يمن الله به على الناس فى هذه الحياة الدنيا، سواء كان نعما مادية أو روحية، وهذه الدلالة مطردة فى القرآن وفى الحديث عن النعم الدنيوية العاجلة، هذا ونرجئ الحديث عن منهج القرآن فى «النعمة» إلى ما بعد التمثيل لكلمة «النعيم» والنظر فى دلالتها.

• أمثلة «النعيم»:

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ المائدة: آية ٦٥.

﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم﴾ الحج: آية ٥٦.

﴿واجعلنى من ورثة جنة النعيم﴾ الشعراء: آية ٨٥.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾ لقمان: آية ٨.

﴿أولئك المقربون* فى جنات النعيم﴾ الواقعة: الآيتان ١١، ١٢.

﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ الواقعة: آية ٨٩.

﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ القلم: آية ٣٤.

﴿إن الأبرار لفى نعيم﴾ الانفطار: آية ١٣.

﴿تعرف فى وجوههم نضرة النعيم﴾ المطففين: آية ٢٤.

﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ الإنسان: آية ٢٠.

وفى هذه الآيات العشر جاءت كلمة «النعيم» مضافة إليها «جنات» فى خمسة مواضع، ومضافة إليها «جنة» فى موضعين، ومضافة إليها «نضرة» فى موضع واحد، وغير مضاف إليها فى موضعين، ومواضعها التى لم نذكرها جارية على هذا النسق.

والجدير بالاعتبار أن القرآن لم يستعمل كلمة «النعيم» فى جميع أحوالها إلا فى مقام الحديث عن إنعام الله على صالحى عباده فى الدار الآخرة، على نقيض دلالة «النعمة» التى وقفها البيان القرآنى على الحديث عن نعم الله على خلقه فى الحياة الدنيا.

• إلا آية «التكاثر»

﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾:

هذه الآية وردت فى ختام سورة «التكاثر»، وفيها كلمة «النعيم» لا «النعمة»، والمقام الذى وردت فيه، فيه احتمالان:

أحدهما: أن يكون المراد بـ«النعيم» فيها: نعيم الدنيا.

والآخر: أن يكون «النعيم» الذى ورد فيها مرادا به نعيم الآخرة، ولكل من الاحتمالين مسوغ:

أما الأول: فلأن السؤال سيكون يوم الحساب: يوم يسأل كل امرئ عن شبابه فيم أبلاه؟ وعن عمره فيم أفناه؟ وعن ماله من أين جمعه؟، وفيم أنفقه؟ وعن علمه فيم عمل به؟

وأما الثانى: فلأن القرآن خص النعيم بآلاء الحياة الآخرة، وهذا يقتضى أن تكون الدلالة مطردة فى جميع مواضع ذكره، وعلى هذا يحمل السؤال على النعيم الحق ماهو؟

أهو ما شغل الناس فى الدنيا، وهو جمع المال «التكاثر»؟

أم هو نعيم الآخرة الخالد الخالى من كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنغصات والمكدرات؟ ولا نستطيع أن نجزم بواحد من الاحتمالين.

والسر فى اختصاص إنعام الآخرة بـ«النعيم» - فيما نرجح - أن «نعيم» جاء على صيغة الصفة المشبهة «فعيل» وهى دليل الثبوت والدوام: ﴿**أكلها دائم وظلها**﴾ الرعد: آية ٣٥، وهذا أولى من قول صاحب المفردات: «النعيم» الخير الكثير، لأن الكثرة قد يوصف بها خير الدنيا، وهو زائل عن صاحبه، وصاحبه زائل عنه، كما أن «نعيم» زائد فى مبناه بـ«الياء» عن «نعمة» وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى - غالبا - كما يقول علماء اللغة، فنعيم الآخرة - مع كثرته - دائم بلا انقطاع، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

● **منهج القرآن فى «النعمة»، و«النعيم»:**

أولا: يخص إنعام الدنيا بـ«النعمة» ويخص إنعام الآخرة بـ«النعيم».

ثانيا: يغلب على «النعمة» الإسناد إلى اسم من أسماء الله تعالى أو إلى ضمير عائد عليه، أو الإضافة إلى اسم من أسمائه أو إلى ضمير عائد عليه، أو تنسب إليه بواسطة «حرف جر» وقل مجيؤها مقطوعة عن الإسناد والإضافة.

ثالثا: يخص إنعام الآخرة بـ«النعيم» مضافة إليه «جنة» أو «جنات» أو «نضرة»، أى: بهجة وإشراق، وقل مجيؤه غير مضاف إليه.

رابعا: «النعيم» فى القرآن موسوم بالكثرة والصفاء والدوام، أما النعمة فمآلها الزوال إما بنفسها، أو بموت صاحبها.

خامسا: استعمال القرآن لـ«النعمة»، و«النعيم» يوحى بانتفاء الترادف بينهما، فلكل منهما مقام، ولكل منهما معنى خاص بها، وبهذا جاء التنزيل الحكيم المعجز.

الجمال - الحُسْن

الجمال والحسن من الكلمات التى يكثر فى كلام الناس الوصف بها لأشياء مختلفة، دون التقيد بما يكون موصوفا بالجمال أو موصوفا بالحسن، وإحلال إحدى الكلمتين محل الأخرى أمر لا حرج فيه، فما يصفه واصف بأنه جميل، يصفه آخر بأنه حسن، أو يصفه الواصف نفسه مرة بأنه حسن، وأخرى بأنه جميل.

بل إن أئمة اللغة يسوون بين الجمال والحسن، فهذا سيبويه إمام اللغويين والنحاة يفسر الجمال بأنه: رقة الحسن.

وقالوا فى بيان: تجمل تجملا «إن معناه تزين وتحسن، وقال الراغب: الجمال الحسن الكثير(١).

هذا هو وضع الجمال والحسن فى اللغة، وفى استعمالات الناس، عامتهم وخاصتهم، فهل هما فى لغة القرآن سواء؟

وهل ما يوصف بالحسن يوصف بالجمال؟ وما يوصف بالجمال يوصف بالحسن؟

وهل إحلال إحدى الكلمتين محل الأخرى سائغ ومقبول؟

إن الاستعمال القرآنى لهاتين الكلمتين هو الذى يحدد الإجابات الواضحة على هذه التساؤلات، ولنبدأ بكلمة «الجمال» ومشتقاتها لقلة ورودها فى لغة القرآن بالنسبة لورود الحسن ومشتقاتها(٢).

● **أمثلة «الجمال»:**

ونذكر جميع مواضعها فى القرآن لقلتها:

﴿**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**﴾ النحل: آية ٦.

﴿**قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل**﴾ يوسف: الآيتان ١٨ و٨٣.

﴿**وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل**﴾ الحجر: آية ٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا﴾ الأحزاب: آية ٢٨.

﴿فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا﴾ الأحزاب: آية ٤٩.

﴿فاصبر صبرا جميلا﴾ المعارج: آية ٥.

﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا﴾ المزمل: آية ١٠.

النظر فى هذه الآيات ـ التى استعمل القرآن فيها «الجمال»، و«جميل» يسفر عن الحقائق الآتية:

- استعمل القرآن كلمة «جميل» سبع مرات، وكلمة «الجمال» مرة واحدة.
- كلمة «جميل» لم ترد إلا وصفا، والموصوف بها فى هذه المواضع أمر معنوى معقول، لا مادى محسوس. فقد وصف بها «الصبر» مرتين. ووصف بها «الصفح» مرة واحدة، ووصف بها «التسريح» وهو الطلاق، مرتين، ووصف بها «الهجر» وهو الاعتزال مرة واحدة.

وكل هذه الموصوفات أمور ذهنية معنوية.

- أما «الجمال» فى آية «النحل» فهو السعادة النفسية والمجد(٣) وهو أمر نفسى شعورى.

• منهج القرآن فى «الجمال»:

أولا: لم يرد منه فى القرآن إلا المصدر «الجمال»، والصفة المشبهة «جميل».

ثانيا: لم يستعمل القرآن «الجمال»، و«جميل» إلا فى سياق الحديث عن «الأمور المعنوية» غير الحسية المادية.

ثالثا: قلة ورود المادة فيه بالنسبة لمادة (ح س ن).

• أمثلة «الحسن»:

هذه المادة «ح س ن» كثيرة الدوران فى الذكر الحكيم، وجاءت فيه فى صيغ متعددة: أفعالا ومصادر وصفات، ثلاثية، ورباعية، وسنقتصر على سوق بعض آيات ورودها، بالقدر الذى يجلى لنا منهج القرآن فيها، ويوضح الفروق بينها وبين مادة: (ج م ل)، ومن الله وبه التوفيق:

﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ النساء: آية ٦٩.

﴿نِعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ الكهف: آية ٣١.

﴿ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن﴾ الأنعام: آية ١٥٤.

﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ الكهف: آية ٣٠.

﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ غافر: آية ٦٤.

﴿وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ النساء: آية ١٢٨.

﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ الكهف: آية ١٠٤.

﴿والله عنده حسن المئاب﴾ آل عمران: آية ١٤.

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾ العنكبوت: آية ٨.

﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن﴾ الأحزاب: آية ٥٢.

﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ القصص: آية ٦١.

﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء﴾ فاطر: آية ٥.

﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾ الحديد: آية ١١.

﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ النساء: آية ٩٥.

﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ القصص: آية ٨٧.

﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ البقرة: آية ١٩٥.

إجالة النظر فى هذه الآيات ترينا أن القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكيم يطلق «الحُسن»، و«الحسن» على الأمور المعنوية المعقولة، وعلى الأمور المادية المحسوسة سواء بسواء، ففى شأن زوجات النبى ﷺ وتثبيته على من فى عصمته، ونهيه عن التزوج بغيرهن يقول: ﴿ولو أعجبك حسنهن﴾.

والحسن فى النساء مادى محسوس.

وفى سياق الحديث عن «الوعد» يقول: ﴿وعدا حسنا﴾.

وحسن الوعود معنوى معقول.

وفى سياق الحديث عن «القرض» يقول: ﴿قرضا حسنا﴾، وحسن القرض معنوى اعتبارى، وهو خلوه من المن، وأن يراد به وجه الله.

والحسن فيه كالجمال، والحسن كالجميل فى المصدرية والوصف، ولكل منهما: (الحُسن والحَسن) مقام، فالحسن مقامه ألا يقع وصفا مباشرا لموصوف مذكور فى الكلام، ﴿والله عنده حسن المثاب﴾.

أما «الحسن» فوصف مباشر لموصوف مذكور قبله فى الكلام، مثل: ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾.

وبهذا يظهر الفرق جليا بين «الجمال»، و«الحسن» فى لغة القرآن.

● منهج القرآن فى «الحُسن»:

أولا: هو أوسع دائرة، وأكثر ورودا وصيغا لغوية من «الجمال».

ثانيا: يطلق القرآن «الحُسن» ومشتقاته على الأمور الحسية والأمور المعنوية، فكل جميل فيه حسَن، وليس كل حسن جميلا مالم يكن أمرا اعتباريا.

ثالثا: الحُسن فى القرآن كالجمال كلاهما مصدران. والحسن فيه كالجميل كلاهما وصفان.

رابعا: يأتى «الحُسن» فى القرآن «عمدة» لا «وصفا» تابعا لموصوف، أما «الحسن» فيأتى فيه وصفا مباشرا لموصوف مذكور قبله فى الكلام.

ذلك هو منهج القرآن فى «الحُسن»، و«الحَسن»، والفرق بينهما وبين «الجمال»، و«الجميل» نسق محكم لا خلط فيه ولا غموض.

﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ الأعراف: آية ٥٢.

الميِّت ـ الميْت

الميِّتُ والميْت كلمتان أصولهما الثلاثية واحدة، هى الميم والياء والتاء، وهما من كلمات القرآن الكريم، والاستعمال القرآنى يكشف عن فرق عظيم بينهما، والوقوف على هذا الفرق بين: مَيْت بسكون الياء، وميِّت بتحريك الياء مشددة يحسم خلافا نشأ قديما ومايزال قائما بين العلماء من مفسرى كتاب الله الكريم وغيرهم من الباحثين، وسنعود لهذه المسألة بعد التمثيل لـ«ميْت وميِّت» واستجلاء الفرق بينهما:

● أمثلة «ميِّت»:

﴿وتخرج الحىَّ من الميِّت وتخرج الميِّت من الحى﴾ آل عمران: آية ٢٧.

﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميِّت ومخرج الميِّت من الحى﴾ الأنعام: آية ٩٥.

﴿.. حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميِّت﴾ الأعراف: آية ٥٧.

﴿ومن يخرج الحى من الميِّت ويخرج الميت من الحى﴾ يونس: آية ٣١.

﴿ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميِّت﴾ إبراهيم: آية ١٧.

﴿يخرج الحى من الميِّت ويخرج الميِّت من الحى﴾ الروم: آية ١٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿. . فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ فاطر: آية ٩.

﴿إنك ميت وإنهم ميِّتون﴾ الزمر: آية ٣٠.

﴿أفما نحن بميِّتين﴾ الصافات: آية ٥٨.

فى هذه الآيات التسع ذكر اسم الفاعل: ميِّت، وميِّتون، وميتين، أربع عشرة مرة، وكان معناه فى كل هذه المرات: الحى الذى قضى عليه بالموت، فهو سيموت بعد حياته تلك.

والدليل على هذا خطاب الله لرسوله حال حياته:

﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ هذا دليل قاطع على أن القرآن أطلق كلمة «ميِّت»، و«ميِّتون» على الرسول ﷺ، وعلى أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ وهو حى، وهم أحياء، و«ميّتون» وصف شامل لكل حى بعد صحابة رسول الله من الناس جميعا، لأن الموت سنة من سنن الله فى الأحياء من خلقه.

وفى كتب اللغة:

«وأما الحى فميت بالتقبل لا غير، وعليه قوله تعالى: ﴿إنك ميّت وإنهم ميتون﴾، أى: سيموتون(٤).

● الموصوف نوعان:

فى الآيات التسع المذكورة نجد الموصوف بكلمة «ميّت» نوعين:

الأول: ما كان له روح نشأت عنها الحياة، وهم الموصوفون فى قوله تعالى: ﴿إنك ميّت وإنهم ميِّتون﴾.

والثانى: ما ليس له روح وهو الأرض كما فى قوله ـ عزّ سلطانه ـ: ﴿فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾.

● سؤال:

ويترتب على ما قلناه من أن القرآن يطلق كلمة «ميّت» على الحى الذى سيموت، سؤال وجيه حاصله أن القرآن وصف «البلد» مرتين بـ«ميت» كما أجرى على لسان بعض أهل الجنة أنه قال: ﴿أفما نحن بميتين* إلا موتتنا الأولى﴾.

و«البلد» التى وصفت بـ:«ميت» غير قابلة للموت لأنها لا زرع فيها ولا ماء، وخلوها من الزرع والماء هو موتها الواقع بالفعل، فكيف ستموت بعد موتها هذا؟!

وأهل الجنة أحياء أبدا لا يموت منهم أحد. فكيف يستقيم القول بأن القرآن يطلق «ميت» أيا كان نوع الموت حقيقيا أم مجازيا على الحى الذى سيموت؟

● الجواب:

والجواب ـ فيما نرى ـ يتلخص فى الآتى:

● أما ما حكى عن بعض أهل الجنة فهو حكاية حال ماضية وسياق الكلام يقضى بهذا.

﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون* قال قائل منهم إن كان لى قرين* يقول أإنك لمن المصدقين* أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون* قال هل أنتم مطلعون* فاطلع فرآه فى سواء الجحيم* قال تالله إن كدت لتردين* ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين* أفما نحن بميتين* إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين﴾ الصافات: الآيات ٥٠ ـ ٥٩.

فقول بعض أهل الجنة ـ هذا ـ تذكير لقرين السوء بما قال فى الحياة الدنيا، بعد أن وقع ما كان يكفر به، وأهل الجنة ليسوا بمعذبين، وإنما قال هذا لقرينه تعويضا وتبكيتا، وبهذا يندفع السؤال المعترض على اطراد القاعدة التى لاحت لنا، يندفع هذا السؤال فى شقه المتعلق بهذه الآية: ﴿أفما نحن بميتين﴾.

● أما الشق الثانى المتعلق بوصف «البلد»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بـ«ميت» فقد هدينا فى الإجابة عليه إلى الآتى:

والجواب من وجهين:

● كـان الأصل أن يوصف «البلد» بـ«مـيْت» الساكن الوسط لا المحرك المشدد «ميّت» تشبيها له بمن مات من الأحياء ـ كما سيأتى ـ ولكنه وصف بـ«ميِّت» المحرك المشدد الوسط تشبيها له بالحى الذى سيموت، وهذا يجاب عنه من وجهين:

الأول: أن الآيتين اللتين وصف فيهما «البلد» بـ«ميِّت» اتفقتا فى أمرين:

أ ـ أن السحاب مسوق «سقناه» فى «الأعراف» و«فسقناه» فى الزمر.

ب ـ أن «السَّوْق» فيهما معدى بحرف الجر «لبلد» فى الأعراف، و«إلى بلد» فى الزمر.

وهذا معناه أن مسافة ممتدة بين منشأ السحاب، وبين البلد الذى سيق إليه، فلا يبعد أن يكون فى هذا «البلد» آثار من حياة ريثما يصل إليها السحاب فيجدد أسباب الحياة فيها، فعومل ـ أى البلد ـ معاملة «الحى» الذى سيموت.

ذلك أن الفعل «سقناه» وحرف الجر المعدى به «إلى ـ لـ» لابد أن تكون لهما دلالة فى بناء الجملة، وهذه الدلالة هى التى نصصنا عليها قبلا.

الوجه الثانى: أن يكون المراد من «البلد» أهله، وهم قطعا أحياء سيموتون. ونظير هذا فى القرآن من إطلاق المكان وإرادة أهله قوله تعالى: ﴿**وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون**﴾ الأعراف: آية ٤، وغير ذلك فى القرآن كثير.

وبهذا نطرد القاعدة التى يكشف عنها منهج القرآن فى كلمة «ميِّت».

● منهج القرآن فى كلمة «ميِّت»:

أولا: يستعمل القرآن كلمة «ميِّت» بتحريك الوسط وتشديده، وصفا للحى الذى سيموت، وليس وصفا لمن مات من الأحياء.

ثانيا: كما استعمل «ميِّت» فى الدلالة اللغوية الوضعية وفى الدلالة على الموت المجازى لما لاروح فيه.

ثالثا: جاءت ثلاثة مواضع خارجة عن الأصل الذى أشرنا إليه من حيث ظاهر اللفظ، وقد طرحنا حولها وجهة نظر، نرجو أن تكون صائبة، تقضى باطراد القاعدة القرآنية فى المواضع الأربعة عشر إن شاء الله.

● أمثلة «ميْت»:

﴿**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها..**﴾ الأنعام: آية ١٢٢.

﴿**وأنزلنا من السماء ماء طهورا* لنحيى به بلدة ميتا**﴾ الفرقان: الآيتان ٤٨، ٤٩.

﴿**والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا**﴾ الأعراف: آية ١١.

﴿**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه**﴾ الحجرات: آية ١١.

﴿**وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج**﴾ ق: آية ١١.

﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾ البقرة: آية ١٧٣.

﴿**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾ المائدة: آية ٣.

﴿**.. وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء**﴾ الأنعام: آية ١٣٩.

﴿**.. إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير**﴾ الأنعام: آية ١٤٥.

﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾ النحل: آية ١٤٥.

﴿**وآية لهم الأرض الميتة أحييناها**﴾ يس: آية ١٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذه الآيات الإحدى عشرة جاءت «ميْت» وصفا مجازيا خمس مرات، والموصوف هو «بلدة» فى ثلاثة مواضع، والأرض فى موضع واحد، والجاهل أو الضال أو الكافر فى موضع واحد.

ووصف «بلدة» و«الأرض» بـ«ميْت» تشبيها لهما بالميت الحقيقى فى عدم النفع على سبيل الاستعارة التصريحية، التى حذف فيها المشبه وذكر المشبه به.

ووصفت الجاهل أو الضال أو الكافر بـ«ميْت» فهو استعارة - كتلك - والجامع بين الجاهل والضال والكافر، وبين الميت موتا حقيقيا هو عدم الاعتداد بالحياة مع الجهل والضلال والكفر. هذا هو الجانب المجازى فى استعمال «ميت» فى لغة القرآن الحكيم، أما المواضع الستة الأخرى، فقد استعمل القرآن كلمة «ميْت» فيها فى معناها اللغوى الوضعى أو الحقيقى، وهو مفارقة الروح البدن. وجاء ذلك على ضربين:

الأول: فى شأن الإنسان مرة واحدة فى قوله تعالى: **﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا﴾**.

الثانى: فى شأن ما يؤكل لحمه من الأنعام والطيور والدواجن فى خمسة مواضع من الآيات المذكورة. وهذه الآيات الإحدى عشرة هى كل ما فى القرآن الذى استعمل فيه «ميْت» بسكون الياء.

● منهج القرآن فى «ميْت»:

أولا: يستعمل القرآن كلمة «ميْت» الساكن الوسط فى الدلالة على الموت المعروف، وهو مفارقة الروح البدن.

ثانيا: مجىء «ميْت» فى القرآن مجازا فى خمسة مواضع وحقيقة فى ستة مواضع. وقد تقدم تفصيله.

● تعقيب:

وقد يسأل سائل: لماذا اختص «ميت» المشدد الوسط بالحى الذى سيموت؟

ولماذا اختص «ميْت» الساكن الوسط بمن كان حيا فمات فعلا.

والجواب:

قد تكون هيئة اللفظ - والله أعلم - لها مدخل فى هذا الاختصاص فى الموضعين:

فالمشدد الوسط: «ميّت»، فيه حركة صاخبة، وشدة ملحوظة عند النطق به، وهذا يناسب الحياة بما فيها من قوة ونشاط، أما «ميْت» الساكن الوسط ففيه رخاوة وضعف يلحظان - كذلك - عند النطق بـ«ميْت» وهذا يناسب الموت بما فيه من انقطاع الحركة والنشاط، وليس هذا ببدع فما أكثر الكلمات التى بينها هيئة ونطقا، وبين معناها تلازم وتلاحم.

● يخرج الحى من الميْت:

عرفنا مما تقدم أن القرآن يطلق على الحى الذى مصيره الموت كلمة «الميِّت» بتحريك الياء وتشديده، ويطلق على من كان حيا ثم مات فعلا كلمة «الميّت» بسكون «الياء»، وهذا مطرد فى لغة القرآن، لا يقبل جدلا، وقد أشرنا من قبل أن هذا الفهم من شأنه أن يحسم خلافا قديما ومايزال قائما بين مفسرى القرآن وغيرهم حول آيات وردت فى القرآن الحكيم تدور وتكرر حقيقة واحدة هى:

إخراج الله الميت من الحى، وإخراجه الحى من الميت، وتلك الآيات هى: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير* تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميِّت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب﴾** آل عمران: الآيتان ٢٦، ٢٧.

﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون﴾ الأنعام: آية ٩٥.

﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون* فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ يونس: الآيتان ٣١، ٣٢.

﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ الروم: آية ١٩.

هذه هى الآيات الأربع التى تحدثت عن هذه الحقيقة الإلهية ذكرناها كاملة - وأحيانا - مع جارتها - كما فى آية آل عمران - لأن المقام يقتضى ذلك لما لهذه الآيات - بطولها - من صلة بالمعنى الجديد الذى هدينا إليه، راجين الله أن نكون موفقين فيه، وأن يكتب له القبول عند أهل العلم وصالحى المؤمنين.

● مذاهب المفسرين فى الموضوع:

حاول المفسرون تفسير هذه الحقيقة الإلهية، وذكروا فيها أقوالا مختلفة، وفيما يأتى نسوق بعضا من أقوالهم فى آية آل عمران، لأنها أول آية فى المصحف الشريف تحدثت عن هذه الحقيقة الإلهية العظيمة، وبعد الفراغ من ذكر أقوالهم نذكر المعنى الجديد الذى هدينا إليه.

يقول أبو السعود العمادى: ﴿وتخرج الحى من الميِّت﴾، أى: تنشئ من موادها، أو من النطفة، وقيل: تخرج المؤمن من الكافر، ﴿وتخرج الميِّت من الحى﴾، أى: تخرج النطفة من الحيوان، وقيل: تخرج الكافر من المؤمن».

وذكر ابن عطية أقوالا مشابهة ثم قال:

«واختلف المفسرون فى قوله تعالى: ﴿وتخرج الحى من الميِّت﴾، فقال الحسن: معناه: تخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.. وقال عكرمة: هو إخراج الدجاجة، وهى حية من البيضة، وهى ميتة، وإخراج البيضة، وهى ميتة، من الدجاجة، وهى حية»(٥).

وقال النسفى: «﴿وتخرج الحى من الميِّت﴾ أى الحيوان من النطفة أو الفرخ من البيضة أو المؤمن من الكافر. ﴿وتخرج الميِّت من الحى﴾، النطفة من الإنسان أو البيضة من الدجاج أو الكافر من المؤمن(٦).

ويقول الشوكانى: «﴿وتخرج الحى من الميت﴾ تخرج الرجل الحى من النطفة الميتة ﴿وتخرج الميت من الحى﴾، تخرج النطفة الميتة من الرجل الحى.. أو هى البيضة تخرج من الحى، وهى ميتة، ثم يخرج منها الحى.. أو المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن»(٧).

ويتابع الطاهر بن عاشور، وهو من المفسرين المعاصرين - يتابع ما قاله المفسرون الأقدمون، فيقول:

«وإخراج الحى من الميت هو إخراج أطفال الحيوان من النطف ومن البيض، فالنطفة أو البيضة تكون لا حياة فيها، ثم تتطور إلى الشكل القابل للحياة، ثم تكون فيها الحياة، وإخراج الميت من الحى إخراج النطفة والبيض من الحيوان»(٨).

الهوامش:

١ - مفردات الراغب مادة (ن ع م).
٢ - المصباح المنير مادة (ج م ل).
٣ - مفردات الراغب - الكشاف (٤٠١/٢).
٤ - المصباح المنير (٥٨٤).
٥ - المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٥١).
٦ - تفسير النسفى (٥١/٣).
٧ - فتح القدير للشوكانى.
٨ - تفسير الطاهر بن عاشور (١٥٦/١١) - مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى (٢٥/٢٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

الشعر العمودى وقضية الشعر الجديد فى رؤى النقاد

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

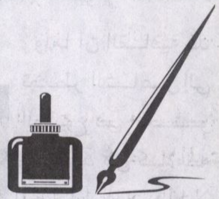

كانت الدعوة إلى التجديد فى أوزان الشعر وقوافيه من أبرز الآراء النقدية التى وقف عندها فى العصر الحديث.. فقد كان من أثر الاطلاع على الآداب الغربية وقوف الشعراء على نماذج من الشعر، تخالف المألوف من نظام القصيدة العربية من حيث الإلتزام بالقوافى، فرأوا فيها شعرا مرسلا لا يلتزم بقافية واحدة، ورأوا شعرا آخر يزاوج بين القوافى، أو يقابل بينها، فنبتت الدعوة إلى ضرورة التغيير فى نظام القصيدة العربية، وكان من أبرز الداعين إلى ذلك من الشعراء النقاد عبد الرحمن شكرى وابراهيم عبد القادر المازنى، وعباس محمود العقاد فى مطلع حياته.

وحاول هؤلاء إلى جانب الدعوة النقدية أن يقيموا نماذج من الشعر تؤيدها، ولكن الأذن العربية لم تستسغ هذا اللون المغاير ولم تألفه، ومن ثم انتهت جماعة الديوان ممثلة فى العقاد إلى اختيار الرأى الوسط بين الشعر المطلق من القوافى والشعر المقيد بها، وهو تنويع القافية بين كل مقطوعة ومقطوعة، تتألف من جملة أبيات على استواء فى الوزن والعدد.

وقالوا إنه فى وسع الشاعر حينئذ أن ينظم الملحمة من مئات الأبيات فصولا فصولا، ومقطوعات مقطوعات، وكلما انتهى من فصل دخل فى بحر جديد يؤذن بتبدل الموضوع. وكلما انتهى من مقطوعة بدأ فى قافية جديدة تريح الأذن من ملالة التكرار[1].

ولكن قضية التعديل المقبول فى الأوزان والقوافى اتخذت وجهة أخرى بظهور دعاة أصحاب الشعر الحر، الذى لا يلتزم بوزن واحد، ولا بقافية واحدة، ولم يعد السطر فيه يمثل بيتا كاملا، يتوازن فيه الشطران وتتساوى التفعيلات والإيقاعات، وما يتبع ذلك من الرنّة المنتظمة للقافية، بل أصبح السطر أحيانا كلمة واحدة، وأحيانا كلمتين وثلاثا حسب حاجة النظم، ووقوفا مع المعنى حيث ينتهى.

ورأى أصحاب هذا الشعر أن الوحدة الأساسية ينبغى أن تكون التفعيلة متأثرين فى ذلك بترجمات الشعر الغربى الذى يقطع البيت حيث يملى المعنى ذلك[2].

والمنتصرون لهذا اللون الجديد من الشعر يسلكون فى انتصارهم له اتجاهات متعددة، بعضها يلتزم الوجهة الموضوعية فى إيراد الحجج، وبعضها الآخر يسلك وجهة اللغو الباطل، والمهاترة البعيدة عن أدب الجدل والحوار.

فمن الحجج التى تقترب من الموضوعية القول بأن البحور الشعرية ليست إلا أوزانا، والأوزان ليست إلا موسيقى، والموسيقى تختلف باختلاف العصور.

ومنها أن قيد الوزن والقافية حرم الشاعر من صياغة الشعر فى الملاحم الطويلة، وحرمه من الشعر القصصى، لأن اللغة مهما غنيت بالمترادفات لا تستطيع أن تقدم للشاعر مئات الكلمات على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رويٌّ واحد(٣).

ومنها أن الإيقاع الشعرى الموروث من شأنه أن يدفع الشاعر بسبب طول البيت إلى إضافة زوائد تخل بالتجربة الشعرية، إذ يضطر الشاعر إلى الإتيان بألفاظ لا حاجة للمعنى إليها إلى أن يصل إلى قافية عوجاء..

ومنها أن الإيقاع الشعرى الموروث لا يستطيع باستقامة الأبيات استيعاب التجربة الشعرية بما تشتمل عليه من انفعالات وعواطف.

ومنها أن النظام القديم للقصيدة يزخر بالملل والرتابة لأنه يقوم على تكرار مسافات زمنية متساوية.

ومنها أن هذا النظام خطابى، شديد الجهر فى إيقاعه، حاد الوقع وهو من أجل هذا لا يلائم التجارب الشعرية التى تتطلب الهمس والخفاء(٤).

وقد نوقشت هذه الآراء مناقشة موضوعية أيضا من المنتصرين للشكل المأثور للوزن والقافية.

أما أن الأوزان القديمة لا تناسبنا الآن لاختلاف العصر فإن ذلك يصدق لو أننا قرأنا الشعر الجاهلى الآن، فلقى منا إعراضا، وصدفت عنه نفوسنا، ولم تستسغه آذاننا، أما وأننا نقرأ هذا الشعر، ونعجب به، ولا نمل تكراره وترديده جيلا بعد جيل، فلا محل للقول بأن موسيقاهم لا تعجبنا، وأن أوزانهم لاتطربنا.

أما الحجة التى تقول إن التقيد بالوزن والقافية يحرم الشاعر من القول فى الملاحم الطويلة وفى الشعر القصصى، فإن العقاد يرى أن التجربة فى العصر الحديث نقلت الإلياذة إلى النظم العربى، ولم تضق بها أوزانه، ولم تظهر الترجمة أن هذه الأوزان قاصرة عن التنويع فيها على نمط غير هذا النمط واستجابت الأوزان لمطالب المسرح، كما استجابت للملحمة المترجمة، ولما يشبهها من القصائد التاريخية الطويلة(٥).

الذين صاغوا الأنماط الجديدة للشعر ليسوا على موهبة شعرية صحيحة

وأما أن القافية قد تضطر الشاعر إلى الوقوع فى الحشو والزوائد فى كلامه أحيانا، فإن هذا لا يصح أن يكون سببا مؤديا إلى هدم الإيقاع من أساسه، فالعيب هنا عيب الشاعر القاصر، وليس عيب الوزن والقافية، فالشعراء الممتازون لم يقعوا فى مثل هذه الضرورات..

وأما أن النظام التقليدى لا يستوعب تجارب الشعراء لاستطالته المستقيمة، فإن ذلك إرسال للقول دون تعمق فى دراسة التراث، لأن النظام الذى استوعب تجارب أبى تمام والبحترى وابن الرومى والمتنبى وأبى العلاء وأحمد شوقى لن يعجزه أن يستوعب تجارب من يصل إلى مستواهم فضلا عمن هم دونهم.

أما من يقولون بشدة الجهر فى إيقاع النظم المألوف، وأنه لا يلائم تجارب الشعراء التى تتطلب الهمس والخفاء، فإن هؤلاء قد خفى عليهم أن النظام التقليدى يحمل فى دخائله أنغاما متفاوتة بين الجهر والهمس وشدة الجرس وخفائه، وقديما استغل الشعراء هذه الأنغام من أمثال العباس بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحنف وابن زيدون والبهاء زهير، وفي عصرنا الحديث اشتهر ميخائيل نعيمة بشعره المهموس، مع استخدامه الإيقاع نفسه دون شعوره بالحاجة إلى تحطيمه..(٦).

أما عن دعوى الملل والرتابة في الشكل القديم لقيامه على تكرار مسافات زمنية متساوية، فهو قول ينقصه النظر الدقيق، لأن التفعيلات في داخل البحر يدخلها التغيير المستمر من ناحية الزحاف والعلل، وهذا التغيير يفسح المجال لتغيير الإيقاع الرتيب من بيت إلى آخر. كذلك فإن اختلاف حروف الكلمات التي تقابل حروف التفعيلات، يعطي اختلافا صوتيا، ينوع الموسيقى، وينوع الإيحاء الموسيقي في الوزن الواحد، وبجانب هذا فإن إنشاد الشعر يقتضي الضغط على بعض المقاطع والكلمات في ثنايا البيت، كما يقتضي طول الصوت في بعض الكلمات، وقصره في الأخرى، وكذلك فإن تمثل المعنى في القراءة الصامتة، يقتضي تمثل موسيقى الأبيات المختلفة، وفي ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة، ثم على حسب الاستفهام والتعجب والنداء والإثبات والنفي، والأمر والنهي، والاستغاثة والدعاء، مما يذهب بدعوى الرتابة والملل، وينفيها نفيا تاما.

كما أن موسيقى الشعر لا تنفك عن معناه، وباختلاف المعنى تتنوع موسيقى الإنشاد مع اتحاد الوزن والإيقاع، فكل مقطع صوتي مرهون بالبيت في معناه وموقعه من أخواته، كما أن تقسيم الجمل في داخل البيت يؤثر في الموسيقى بتنوع الإنشاد، وصبغه صبغة خاصة(٧).

ارتبط الشعر العربي على مر العصور بإيقاعات وأنغام أتاحت التغني بأبياته وشطوره

وأما ما يدعيه بعض المعترضين من القصد إلى السهولة وإبطال الصعوبة التي تقف أمام الشعراء، فإن العقاد يرى بالنسبة لهذا أن التسهيل لا ينبغي أن يخرج بالشعر إلى عدم التفرقة بينه وبين الكلام المرسل، والتسهيل المطلوب لفن من الفنون ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن مقرر القواعد والمقاييس، ولا سبيل إلى الاستغناء عن القواعد في كل عمل له صفة فنية.

وبالإضافة إلى هذا فإن فن النظم في اللغة العربية فن مطبوع لا كلفة فيه على قائل ذي قدرة على التعبير، له نصيب من الشاعرية والملكة الفنية، لأن الوزن استطاعه الشاعر العامي في نظم القصص المطولة والملاحم الشعبية التاريخية، وهذا ينفي الصعوبة المزعومة التي يدعيها الأدعياء على الأوزان العربية، ويرون أنها تجعل النظم العربي من أصعب فنون النظم العالمية(٨).

***

تلك بعض الحجج الموضوعية، وهذه ردود النقاد عليها، أما الحجج الأخرى التي اتخذت منحى غير موضوعي، فإن كتاب (قضية الشعر الجديد) للدكتور محمد النويهي يحتوي على الكثير من أوجه الهجوم على النظام التقليدي المألوف في الشعر العمودي، ومن هذه الأوجه قوله «إن الشكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القديم يحتاج إلى أن يحطم ويعاد صوغه من جديد، فمجرد طول العهد به واستمرار الزمن عليه، أبلاه وأنهكه وأفقده ما كان له من حيوية.

ومنها أن الشكل القديم لم يستعمل لحمل العواطف الصادقة والأفكار الأصيلة فحسب، وإنما استعمل أيضا لحمل العواطف الكاذبة.

ومنها أن القيود الشكلية القديمة إنما ثار عليها أصحاب الشعر الجديد لرخصها وابتذالها، وأنها صارت مجرد صنعة حاذقة يستطيعها كل نظام على قدر من الدربة، ولم تعد ممارستها تنبت شيئا سوى الشطارة الأدائية المحضة.

ومنها أن البحر العربى المأثور ذو موسيقى حادة بارزة شديدة الجهد عنيفة الوقع على طبلة الأذن، وهذه طبيعة ينفر منها ذوقنا الحديث، وأصبحنا نراها شيئا بدائيا لا يعجب به إلا ذوو الأذواق الفجة التى لم تنضج.

ومنها أن تنويع القافية مع الاحتفاظ بهذا الشكل الهندسى لا يكفى لتخفيف حدة الجرس، أو ضيق القيود الشكلية، وهذا شبيه بما يفعله المحكوم عليه بالإعدام شنقا حين يطلب أن يوسع الحبل حول عنقه قليلا حتى لا يؤلمه، غير متذكر أن ثقل جسمه سيشد الحبل بعد برهة شدة تخنقه وتكسر رقبته.

ومنها أن تنويع البحور فى القصيدة الواحدة يحولها إلى حشد فظيع من الإيقاعات البارزة أشبه بعويل نزلاء مستشفى المجانين، كل منهم له عويل مختلف باختلاف أدائه العقلى.

ومنها أن الشكل الجديد يريح الأذن من ذلك الوقع البدائى الرتيب الذى يؤلم الأذن الحساسة(٩).

وهذه الأقوال التى أوردناها من كلام المؤلف تنبئ عن خلوه من النوايا الحسنة التى يمليها البحث العلمى المنزه عن الهوى والغرض، بالإضافة إلى ما يبدو فيها من تهافت ومغالطة أقرب إلى السوء من القول منها إلى التمسك بالحقيقة المحضة.

فهل الواقع يقرر أن طول الزمن أنهك الشكل القديم وأبلاه؟ وهل الشاعر الذى يصوغ قصائده فى هذه الأوزان هو الذى عاش هذه المئات من السنين حتى يدركه الإنهاك والإعياء؟ فإن لم يكن فالمتأخر والمتقدم منهم سواء بسواء، كأنه يعيش فى أول عهده به.

كذلك فإن التحامل يبدو جليا حين يقر المؤلف أن هذه الأشكال حملت العواطف الكاذبة بجانب العواطف الأصيلة، ولذلك يجب إلغاؤها، ولكن الذنب هنا ذنب من؟ إنه ذنب القائل وليس ذنب الوزن، إننا لو أخذنا بتلك الحجة لألغى الناس جميعا لغاتهم، لأن اللغة أيضا يعبر بها عما ترضى عنه ولا ترضاه، وكفى بهذا ضلالا فى التفكير.

ثم أين الرخص والابتذال فى الشكل العروضى المأثور؟ ومن أين جاءا؟ وهل هو مجرد صنع يستطيعها أى نظام على قدر من الدربة والشطارة؟ وكيف أصبحت ممارسته أمارة على الشطارة المحضة؟ أقوال تحتاج إلى ما يسندها من الدليل!!

أما أن موسيقى الشعر القديم حادة بارزة لا يعجب بها إلا ذوو الأذواق الفجة التى لم تنضج، وأنها عنيفة الوقع على طبلة الأذن، فهل هى حقا كذلك؟

هل لها دوى المدافع حتى تصم الآذان؟ إن هذا قول تفضحه المبالغة، وفضلا عن ذلك فإن أوزان شعرنا كانت تألفها الآذان على مر العصور وإذا كانت طبلة الأذن لم تتغير من زمن من الأزمان، فما بالها تتأبى اليوم على ما أعجبت به بالأمس؟!

وأيضا فإن تلك المقابلة بين المحكوم عليه بالإعدام وبين قواعد الشعر فى أوزانه وقوافيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقابلة لا مضمون لها، وكذلك فإن تشبيه تنويع البحور داخل القصائد الطوال بعويل المجانين تشبيه يكشف عن سوء الطوية لدى المؤلف، وهو تشويه متعمد لصورة القوالب الشعرية الموروثة.

إن الذين عابوا نظام الشعر العمودى لم يكتفوا بإيراد أمثال هذه الحجج، وإنما أضافوا إلى ذلك النظم فى تلك القوالب التى انسلخت من النظام القديم، والتى أخذت عناوين متعددة، منها قصيدة النثر ومنها شعر التفعيلة، ومنها الشعر الحر.

وقد كان للحشد المتسم بالفوضى فى الشعر الجديد، أثر فى تشديد الحملة عليه من المنتصرين للنظام التقليدى، وفى مقدمتهم عباس محمود العقاد الذى رأى أن من يتخذ التفعيلة أساس البيت كمن يقول إن الحجر الواحد هو تصميم المنزل أو الحجرة أو النافذة أو الباب، ولن يقوم بناء فوق وجه الأرض على مثل هذا التصميم(١٠).

ويرى د. شوقى ضيف أن الشعر المنثور لا يدخل فى دوائر شعرنا، لأنه لا يطرد فى صورة موسيقية منتظمة مما يجعل الإيقاع والنغم مخالفا لما تعودناه.

وكذلك يرى أن اطراد التفعيلة الواحدة على وتيرة واحدة تواجهه أيضا الرتابة والملل لتوالى نغمة واحدة(١١).

وبعد.. فهل هدأت المعركة بين أنصار القديم ودعاة الجديد؟ إنها لم تهدأ ولم تنته، فماذا عن المستقبل؟ يقول د.شوقى ضيف «إن الإيقاع النغمى فى الشعر الجديد يتضاءل لدرجة أنه يكاد ينمحى محوا، وهو ما يهدد كيانه، لارتباط الشعر العربى على مر العصور بإيقاعات وأنغام وافرة أتاحت لنا التغنى بأبياته وشطوره، ولن تقبل الأذن التخلى عن النغم. إلا إذا تغير تذوقنا للشعر بحيث يحل تذوقنا بالعين الباصرة، مكان تذوقنا له بالأذن المرهفة، فنكتفى بلذة القراءة وحدها، ولا تعود تعنينا لذة السماع، وفى ذلك مئونة شديدة من الصعب تحقيقها إلا أن يدخل على أسماعنا»(١٢).

ويبقى بعد ذلك أن نشير إلى أن الدعوة إلى الشعر الجديد كما تبين من وقت ظهورها، إنما كانت تقليدا لصور من الشعر الغربى، ولم تنبع من الإحساس الذاتى للشعراء، كما أن الذين صاغوا فى هذه الأنماط الجديدة لم يكونوا على موهبة شعرية صحيحة ولم يكونوا مؤهلين للشعر بملكة مثقفة أطالت النظر فى التراث وإنما هم فى أغلبهم من أولئك الذين اختاروا الطريق الذى لا يكلف جهدا، وأصبحوا يظهرون على الناس بكلمات مرصوصة لا هى من النثر، ولا هى من الشعر، وسوف يمضى الزمن دون أن يبقى على صفحاته ما يذكرون به فى عدد الناثرين الأصلاء، أو فى عداد الفحول من الشعراء، **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾** الرعد: آية ١٧.

الهوامش:

١ - يسألونك للعقاد ٦٦.
٢ - فى النقد الأدبى. د. شوقى ضيف ١٠٨.
٣ - فيض الخاطر.. د. أحمد أمين ٢٤٣/٢.
٤ - فصول فى الشعر ونقده. د. شوقى ضيف ٣١٠.
٥ - اللغة الشاعرة - العقاد - ١٤٤.
٦ - فصول فى الشعر ونقده - د. شوقى ضيف ٣١٠.
٧ - النقد الأدبى الحديث د. غنيمى هلال ٣٧٣.
٨ - اللغة الشاعر - العقاد - ٣٥.
٩ - قضية الشعر الجديد - د. محمد النويهى ٩٨ - ١٠٠، ٣٦١.
١٠ - مهرجان الشعر العربى (العقاد ١٦٧.
١١ - ١٢ - فصول فى الشعر ونقده - د. شوقى ضيف ٤٨ - ٥٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمثلك اليوم يافاروق نفتقرُ

شعر: رفعت عبد الوهاب المرصفى

ماذا نسجل عنك اليوم يا عمر ... يا دعوة المصطفى . قد صانها القدرُ
قد صرت فى جبهة التاريخ أغنية ... يشدو بها الكون والآفاق تنبهرُ
أسست حكما عظيما صار مدرسة ... والكل يزهو به حتى الألى كفروا
إن اليراع يخط الآن فى وجل ... فأنت غيث من الإيمان ينهمرُ
أتيت بالإبن فى أصفاد معصية ... من قسوة الجلد كاد الإبن يحتضرُ
يامن أقمت حدود الله كاملةً ... وكنت فى الإبن يافاروق تختبرُ
كل القضايا سواء فى تباعدها ... توحد الحكم فيها واستوى النظرُ
حتى كأنك بالتحديد تحفظها ... وإن تغير فى أطرافها البشرُ
فمن لعدلك يسمو فى نزاهته ... ومن لنورك يرقى أيها القمرُ؟

* * *

حاكوا لقتلك يافاروق خطتهم ... وكان «فيروز» رأس السم يستعرُ
أتى إليك ونصل الحقد عازمة ... ما فت فى عزمها جنٌ ولا بشرُ
أتى إليك وجنح الليل يستره ... سالت دماؤك يافاروق تنهمرُ
أرجأت جرحك واستفسرت عن خلف ... إذ لن يدير الورى عن ربهم عمرُ
أين «ابن عوف» لفرض الله يسبقهم ... ذاك الأهم وذاك النصر والظّفرُ
وقبل قبضك يافاروق تعلنها ... إن الخلافة بالشورى ستزدهرُ
فمن لفكرك يسمو فى رجاحته ... ومن لقدرك يرقى أيها القمرُ؟
تركت فينا دروسا سوف نحفظها ... والجذر إن غاب فالأغصان تنتشرُ
ياثانى الخلفاء الرُّشد عن ثقة ... الظُّلم طامٍ وصوتُ الحق ينحسرُ
أحفادك اليوم يافاروق فى مزق ... هلا استفاقوا وضموا الصف ياعُمر؟
ياواحة العدل والترحام معذرةً ... لمثلك اليوم يافاروق نفتقرُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

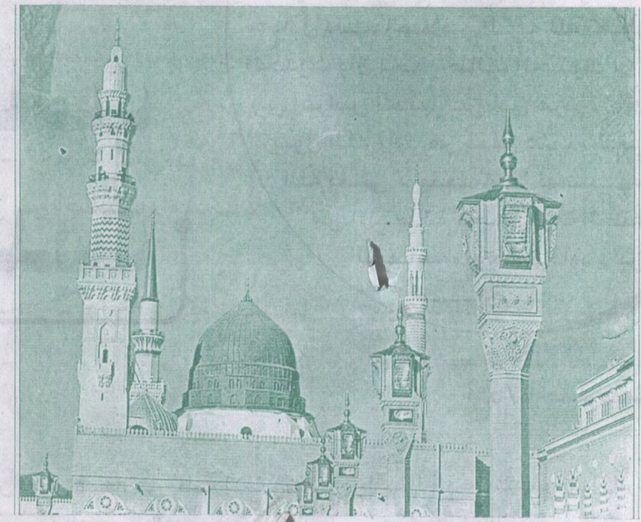

- آداب المحدث وطالب الحديث
- الشمائل المحمدية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب المحدث وطالب الحديث

عنى علماء الحديث برواية الحديث ودرايته، وبتحمله وأدائه فأولوا هذا العلم عناية فائقة، وأعطوه حقه فى التلقى والتحديث ووضحوا ما ينبغى على طالب الحديث أن يتحلى به من الآداب.

وأول ذلك: إخلاص النية لله تعالى فى طلب الحديث وأن يحذر طالب الحديث أن يتوصل به إلى أغراض الدنيا، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» رواه أبو داود وابن ماجه.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

أى إنه لم يكن له من قصد فى تعلمه إلا غرض الحياة الدنيا، وهذا النوع من الناس يشبه من يتاجر بدينه فهو يطلب به الدنيا وحدها مع أنه جعل لطلب الآخرة، وهو أفضل عمل لمن أراد الله والدار الآخرة، كما يقول حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به، وقال سفيان الثورى: ما أعلم عملا هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله تعالى.

وإخلاص النية فى طلب الحديث تجعله عبادة خالصة يثاب عليها طالب الحديث وطلبه فى الأصل عبادة، بل فريضة ومن هنا كان الالتواء به إلى أغراض الدنيا وحدها دون الآخرة له هذا الوعيد الذى جاء فى الحديث السابق: «.. **لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**». بل إن إخلاص النية فى طلب الحديث سبب لتنزل الرحمات كلما ذكر سيدنا رسول الله ﷺ. عن أبى عمرو بن نجيد أنه سأل أبا جعفر بن حمدان وكانا عبدين صالحين، فقال له: بأى نية أكتب الحديث؟ فقال: ألستم ترون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟ قال: بلى، قال: فرسول الله ﷺ رأس الصالحين.

- وبعد أن يخلص طالب الحديث نيته فى طلبه عليه أن يتوجه إلى ربه سبحانه وتعالى بالدعاء، وأن يسأل الله أن يوفقه فيه، وأن يسدد خطاه فى تعلمه وتحمله، وأخذه وتبليغه، وروايته، وأن ييسره له ويعينه عليه، إذ أن طالب الحديث مفتقر إلى توفيق ربه وتسديد خطاه، وإعانته حتى يتمكن من حفظه وفهمه والعمل به.

- وبعد إخلاص النية والتوجه إلى الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالدعاء أن يسدده ويوفقه عليه أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة، وما ذلك إلا لأن طلب الحديث هو أعلى أمور هذا الدين، فلابد له أن يكون من خيرة الناس خُلقا وأدبا، يقول أبو عاصم النبيل، من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدين، فيجب أن يكون خير الناس.

ـ وعلى طالب الحديث أن يبذل أقصى مافى وسعه فى تحصيله بدقة وأمانة وإتقان وأن يغتنم كل وقت أو حال يمكنه فيه أن يحصل الحديث متجملا بالصبر والجلد دؤوبا فى طلبه وتحمله يقول الإمام الشافعى

ـ رحمه الله تعالى ـ :

لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملل وغنى النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم أفلح، يريد بذلك التواضع والصبر والدأب وتحمل المشاق فى طلبه.

على طالب الحديث أن يبادر إلى السماع والأخذ عن أرجح شيوخ بلده إسنادا وعلما ودينا

ـ وعلى طالب الحديث أن يبادر إلى السماع والأخذ عن أرجح شيوخ بلده إسنادا وعلما ودينا متحريا سماع الأسانيد العالية، ومن تفرد منهم بشىء أخذه أولا، فإذا استوعب مافى بلده انتقل إلى أقرب البلاد إليه أو إلى أعلى ما يوجد فى البلاد، وذلك هو ما عرف لدى المحدثين بالرحلة فى طلب الحديث.

ـ ولكن لا يبدأ فى الرحلة إلا بعد أن يستوفى السماع من أرجح شيوخ بلده مبتدئا بأفرادهم، فمن تفرد بشىء أخذه عنه أولا فإذا ما انتهى من سماعه منهم وأخذه عنهم فليرحل إلى البلاد، لأن المقصود بالرحلة أمران:

الأول: تحصيل علو الإسناد وقدم السماع.

والثانى: لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم فإذا كان الأمران موجودين فى بلده ومعدومين فى غيره فلا فائدة فى الرحلة(١).

وليست ثمرة الرحلة مقصورة على أخذ العلم وطلب علو الإسناد بل إنها إلى جانب هذا وذاك عبادة وفيها خير كثير فى دنيا الناس وآخرتهم وبها يدفع الله سبحانه البلاء عن عباده، فهى جهاد فى سبيل ترسيخ قواعد هذا العلم وتوثيق مبادئه وأصوله، يقول إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله ـ: إن الله ليدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث(٢).

بل إن الرحلة فى طلب الحديث كانت لدى سلفنا من الأهمية بمكان بحيث كان أحدهم يرحل من أجل حديث واحد أو من أجل التأكد والاحتياط فى صحة نسبته إلى رسول الله ﷺ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله قال: بلغنى حديث عن رسول الله ﷺ لم أسمعه، فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلى وسرت شهرا حتى قدمت الشام فأتيت عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فأتاه. فقال له: جابر بن عبدالله؟ فأتانى فقال لى: أنت جابر بن عبدالله، فقلت: نعم، فرجع فأخبره، فقام يطأ ثوبه حتى لقينى، فاعتنقنى واعتنقته فقلت: حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله فى القصاص، لم أسمعه فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يحشر الله العباد»، أو قال: «الناس عراة غُرلاً بهما»، قلنا: ما بهما؟ قال: «ليس معهم شىء، ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعدكما، يسمعه من قرب: أنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة»، قلنا: كيف وإنما نأتى الله عراة غرلا بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات». رواه البيهقى فى المدخل والخطيب فى الجامع.

وروى أيضا من طريق عياش بن عباس عن واهب بن عبدالله المعافرى قال: قدم رجل من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار على مسلمة بن مخلد فألقاه نائما، فقال: أيقظوه، قالوا: بلى، نتركه حتى يستيقظ، قال: لست فاعلا، فأيقظوا مسلمة له، فرحب به وقال: أنزل، قال: لا حتى ترسل إلى عقبة بن عامر لحاجة لى إليه، فأرسل إلى عقبة، فأتاه، فقال: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من وجد مسلما على عورة فستره فكأنما أحيا موؤدة من قبرها»**، فقال عقبة: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

على طالب الحديث أن يفقه معانيه وما يشتمل عليه من أحكام فقهية

وينبغى على طالب الحديث ألا يحمله الحرص على التساهل فى السماع والتحمل أو الإخلال بما يشترط عليه فى ذلك، فإن شهوة السماع لا نهاية لها، ونهمة الطلب لا تنقضى.

وعليه أن يعمل بما يعلم وأن يطبق ويستعمل ما يسمعه من الأحاديث الواردة بالصلاة والتسبيح وغيرها من العبادات والآداب وفضائل الأعمال فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه، قال بشر بن الحارث الحافى: يا أصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث، وقال عمرو بن قيس الملائى رضي الله عنه: إذا بلغك شىء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله، وقال وكيع: إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به(٣).

ومن إجلال الحديث والعلم إجلال الشيخ وتعظيمه وتوقيره، وألا يثقل عليه ولا يطول بحديث يضجره فإنه يخشى على من كان كذلك عدم الانتفاع، وألا يكتم ما سمعه يقول مالك رضي الله عنه: «من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضا».
ولكتمان العلم عاقبة أليمة ففى الحديث: «من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» ومن بلغ العلم ونشره حظى بدعوة رسول الله ﷺ بنضرة الوجه لمن بلغ حديثه. وألا يتقيد بسماعه ممن هو فوقه فحسب بل عليه ألا يأنف من أن يكتب عمن دونه. قال وكيع بن الجراح: «لا ينبل الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه».

كذلك لا يكون الحياء مانعا لطالب الحديث من التعلم ومعرفة ما يحتاجه من العلم ولا يكون الكبر سببا فى تركه السؤال والاستفسار والتعلم، يقول مجاهد رضي الله عنه: «لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر»، وقالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين. وكما ينبغى على طالب الحديث ألا يترك طلبه بدافع الحياء أو الرغبة عنه كذلك يجب عليه أن يكون تعلمه خالصا لا تشوبه شائبة الجدل والمراء والمباهاة، قال عمر رضي الله عنه: «لا تتعلم العلم لثلاث، ولا تتركه لثلاث: لا تتعلم لتمارى به، ولا ترائى به، ولا تباهى به، ولا تتركه حياء من طلبه، ولا زهادة فيه ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضا بجهالة.

وعلى طالب الحديث أن يكتب ويسمع ما يقع إليه ولا ينتخب، قال ابن المبارك رضي الله عنه: «ما انتخبت على عالم قط إلا ندمت»، فإن دعته الحاجة إلى الانتقاء والانتخاب تولى ذلك بنفسه إن كان أهلا لذلك عارفا بما يصلح للاختيار، وأما إن كان قاصرا عن ذلك استعان ببعض الحفاظ.. وعليه إذا اختار شيئا أن يضع فى الأصل علامة عند أول إسناد الأحاديث التى اختارها حتى إذا ما كانت هناك معارضة أمكنه الرجوع أو لاحتمال ذهاب الفرع فيرجع إليه.

ولفهم الحديث ومعرفته معرفة صحيحة أكبر الأثر فى الاستفادة منه، أما الاقتصار على سماع الحديث أو كتابته دون العلم به ومعرفته، فهذا تعب بلا طائل تحته أنشد الأديب الفاضل فارس ابن الحسين:

ياطالب العلم الذى
ذهبت بمدته الرواية
كن فى الرواية ذا العنا
ية بالرواية والدراية
وارو القليل وراعِه
فالعلم ليس له نهاية

وعلى طالب الحديث أن يقف على درجة الحديث صحة أو حسنا أو ضعفا، وأن يفقه معانيه وما يشتمل عليه من أحكام فقهية، ولغة وإعراب وأسماء رجال مع التحقيق والتوثيق، وليقدم العناية بالصحيحين ثم بسنن أبى داود وسنن النسائى وجامع الترمذى وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والسنن الكبرى للبيهقى، ثم ما تمس الحاجة إليه من المسانيد، والجوامع وأهم المسانيد: مسند أحمد، وأهم الجوامع الموطأ.. ثم سائر الكتب المصنفة فى الأحكام.

وأن يعنى بكتب علل الحديث ككتاب العلل عن أحمد بن حنبل وكتاب العلل للدارقطنى، وكتب الرجال وتواريخ المحدثين ومن أفضلها: «تاريخ البخارى الكبير» وكتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ومن كتب الضبط لمشكل الأسماء ومن أكملها: «كتاب الإكمال لأبى نصر ابن ماكولا».

طالب الحديث مفتقر إلى توفيق ربه وتسديد خطاه وإعانته حتى يتمكن من حفظه وفهمه والعمل به

وليكن حفظ الحديث بالتدريج قليلا قليلا فذلك أثبت للحفظ، ومن أقوى وسائل الحفظ والتثبت المذاكرة بما يحفظه، قال علقمة النخعى: تذاكروا الحديث، فإن حياته ذكره. وعليه أيضا أن يشتغل بالتخريج والتأليف والتصنيف إذا تأهل لذلك فإنه يثبت الحفظ فإن الوقوف على غوامض الحديث وإيضاح الخفى منه لا يتأتى إلا لمن قام بذلك.

وهكذا عنى العلماء بتأصيل آداب طالب الحديث، وما ينبغى أن يكون عليه تجاه تحصيله لسنة رسول الله ﷺ والعمل فى مجالها رواية ودراية، وما ذلك إلا لمكانة السنة ومنزلتها فى الدين، ومكانة القائم بها والمحصل لها، لأن هذا العلم دين، ولأن به قوائم سعادة الناس دنيا وأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب المحدث:

إن علم الحديث أهم العلوم وأشرفها، ورسالة أهله ضخمة وعظيمة، لذا كان على المحدث أن يتصف بمكارم الأخلاق، وأكرم السجايا، وأولى آداب المحدث: إخلاص النية وسلامتها، وطهارة القلب ونقاؤه من أغراض الدنيا، وليكن على حذر من حب الرياسة وعليه أن يحرص على التحلى بالتواضع والوقار، يقول حماد بن زيد: أستغفر الله أن يكون لذكر الإسناد فى القلب خيلاء.

وقد بحث العلماء تحديد السن الذى يحسن للمحدث أن يتصدى فيه للتحديث فقال ابن خلاد: إذا بلغ الخمسين، لأنها انتهاء الكهولة، وفيها مجتمع الأشد قال: ولا ينكر عند الأربعين، لأنها حد الاستواء، ومنتهى الكمال، وعندها ينتهى عزم الإنسان وقوته، ويتوفر عقله ويجود رأيه.

ولكن هذا الرأى غير مسلم به، لأن كثيرين من المحدثين لم يبلغ هذا السن ونشر من العلم والحديث مالا يحصى مثل: عمر بن عبدالعزيز فقد توفى ولم يكمل الأربعين وسعيد بن جبير لم يبلغ الخمسين، ومالك بن أنس جلس للناس وهو ابن نيف وعشرين، والأمام الشافعى أخذ عنه العلم فى سن الحداثة.

وعلق ابن الصلاح على رأى ابن خلاد: على أنه قاله فيمن يتصدى للتحديث ابتداء من نفسه، من غير براعة فى العلم تعجلت له قبل السن الذى ذكره فهذا إنما ينبغى له ذلك بعد استيفاء السن المذكور فإنه مظنة الاحتياج إلى ما عنده.

وأما الذين حدثوا فى حداثة سنهم فذلك إنما كان لبراعتهم فى العلم وحاجة الناس حينئذ إليهم أو لأنهم سئلوا ذلك إما بصريح السؤال وإما بقرينة الحال(٤)أ.هـ.

والذى نرجحه هو أنه متى احتاج المسلمون إلى أحد العلماء أو المحدثين وإلى ما عندهم من حديث أو علم فللمتحدث حينئذ أن يجلس ويحدث الناس متى كان متمكنا من علمه جديرا بالتحديث حافظا فاهما قوى الحجة متثبتا فيما يحدث الناس به.

وكما بحث العلماء فى السن الذى إذا بلغه المحدث كان له أن يتصدى للتحديث فقد بحثوا أيضا فى السن الذى إذا بلغه المحدث أمسك عن التحديث فقال بعضهم: إنه ينبغى على المحدث أن يمسك عن التحديث إذا خاف أن يخلط بسبب الهرم أو الخرف أو العمى، والناس يختلفون فى ذلك ويتفاوتون على حسب اختلاف أحوالهم. وضبط بعضهم ذلك بسن الثمانين، لأنه حد الهرم، قال الشاعر:

إن الثمانين وبلغتها

قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

ولكن إذا كان عقله ثابتا، فلا بأس أن يحدث، فقد حدث بعد الثمانين أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وعبدالله بن أبى أوفى من الصحابة، وحدث بعد ذلك أيضا من التابعين: شريح القاضى ومجاهد والشعبى. ومن أتباع التابعين: مالك والليث وابن عيينة، بل حدث بعض الصحابة بعد سن المائة مثل حكيم بن حزام. وتحديثهم صحيح ماداموا ثابتين لم يخلطوا ولازمهم التوفيق والسلامة.

وعلى المحدث ألا يحدث فى حالة وجود من هو أولى منه بذلك. قال يحيى بن معين: إن الذى يحدث بالبلدة وفيها من هو أولى بالتحديث منه أحمق. وينبغى عليه إذا طلب منه ما يعلمه عند غيره فى بلد أو عند غيره بإسناد أعلى من إسناده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو أرجح من وجه آخر فعليه أن يعلمه به ويرشده إليه فإن الدين النصيحة.

وإذا رأى أحدا غير صحيح النية فلا يمتنع عن تحديثه، لأنه يرجى له بعد ذلك حصول النية وإخلاصها. قال معمر: إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله، وقال الثورى: ما كان فى الناس أفضل من طلب الحديث، فقيل: يطلبونه بغير نية؟ فقال: طلبهم إياه نية.

وليكن حريصا على نشر العلم، وتعليم الغير ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وفى الحديث: «من أدى إلى أمتى حديثا واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة» رواه الحاكم فى الأربعين، وحديث البيهقى عن أبى ذر ﷺ «أمرنا رسول الله ﷺ ألا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعلم الناس السنن» ولقد كان فى السلف الصالح - رضى الله عنهم - من يتألف الناس على حديثه منهم عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - وذلك ابتغاء جزيل الأجر عند الله تعالى.

ولحديث سيدنا رسول الله ﷺ مكانته ومنزلته التى تقتضى من يحدث به أن يكون ذا هيئة كاملة فى الطهارة والوقار، ولقد كان الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إذا أراد أن يحدث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة وحدث، فقيل له فى ذلك؟ فقال: «أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلا على طهارة متمكنا».

وكان رضي الله عنه يكره أن يحدث فى الطريق، أو وهو قائم، أو يستعجل وقال: «أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ» وروى عنه أيضا أنه كان يغتسل لذلك ويتبخر ويتطيب، ويدعو إلى توقير مجلس الحديث فإذا رفع أحد صوته فى مجلسه زجره وقال: «قال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ»**.

وعلى المحدث أن يبدأ المجلس بشىء من القرآن وأن يبدأه ويختمه بتحميد الله تعالى والصلاة على النبى ﷺ وبدعاء يليق بالحال، وأن يتمهل فى الحديث فلا يسرده ولا يكون متعجلا فيه، ففى السرعة ما يمنع السامعين من فهم بعض الحديث وفى حديث البخارى عن عروة قال: جلس أبو هريرة إلى جنب حجرة عائشة وهى تصلى، فجعل يحدث، فلما قضت صلاتها قالت: ألا تعجب إلى هذا وحديثه أن النبى ﷺ إنما كان يحدث حديثا لو عده العادّ أحصاه؟! وفى لفظ عند مسلم: أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم، وفى رواية عند البيهقى. إنما كان حديثه فصلا تفهمه القلوب.

وعلى المحدث إذا ذكر الرسول ﷺ صلى عليه، وإذا ذكر صحابى قال رضي الله عنه فإن كان ابن صحابى قال: رضى الله عنهما، ويترحم على الأئمة. وذكر حجة الإسلام الغزالى فى كتاب «الأدب فى الدين» آداب المحدث بأن يقصد الصدق، ويجتنب الكذب، ويحدث بالمشهور، ويروى عن الثقات، ويترك المناكير ولا يذكر ما جرى بين السلف، ويعرف الزمان، ويتحفظ من الزلل والتصحيف، واللحن والتحريف، ويدع المداعبة ويقلل المشاغبة، ويشكر النعمة إذ جعل فى درجة الرسول ﷺ، ويلزم التواضع(٥).

الهوامش:

١ - تدريب الراوى.
٢ - اختصار علوم الحديث.
٣ - مقدمة ابن صلاح.
٤ - مقدمة ابن صلاح، تدريب الراوى.
٥ - نقلا عن قواعد التحديث للقاسمى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامى

الشمائل المحمدية

للإمام الترمذى (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ ٨٢٤ ـ ٨٩٢م)

ـ ١ ـ

كتاب «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذى من أهم ما كتب عن صفة رسول الله ﷺ الخِلقية والخُلُقية؛ وهو باب واسع يضيف للسيرة النبوية العطرة جوانب كثيرة تتصل بحياته ﷺ فى معاشه وهيئته وسلوكه مع أصحابه ومع المسلمين كافة، وعلاقته بالناس وسياسته فى الأمة، ورفقه بالرعية، وأخلاقه وأحواله فى بيته وخارج بيته المطهر الكريم.. وفيه يقدم لنا الترمذى من الآثار الصحيحة الموثقة صورة واضحة كاملة لنبى الله ورسوله محمد بن عبدالله ﷺ.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

وبحسب هذا الكتاب شهرة أن شرحه كبار علماء الإسلام من أمثال: السيوطى (٩١١هـ) فى كتابه «زهر الخمائل فى شرح الشمائل»، وابن حجر الهيثمى المكى (٨٥٢هـ)، واللارى مصلح الدين محمد بن صلاح بن جلال المتوفى عام ٩٧٩هـ، وغيرهم؛ واختصره عدد من العلماء، منهم من المعاصرين:

ـ الشيخ عبدالمجيد الشرنوبى الأزهرى المتوفى عام ١٩٣٤م فى كتابه «مختصر شمائل الترمذى» الذى شرحه فى كتاب سماه «العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى» أثنى عليه الإمام الشيخ البشرى (١٩١٧م) شيخ الأزهر الشريف.

ـ المختصر فى الشمائل لمحمود سامى.

ـ مختصر الشمائل للشيخ الألبانى المتوفى عام ١٩٩٨م.

ـ أوصاف النبى شرح واختصار «شمائل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترمذى» تأليف سميح عباس، الذى عنى بتخريج الأحاديث وبيان درجتها وذكر ما يستفاد من الحديث.

ـ٢ـ

وعن كتاب «الشمائل للترمذى» يقول الأساتذة محققو كتاب «مختصر شمائل الترمذى» للشيخ الشرنوبى، وهم الأساتذة: الدكتور حمزة النشرتى، والشيخ عبدالحفيظ فرغلى والدكتور عبدالحميد مصطفى: كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذى كتاب جامع لصفات النبى ﷺ الخلقية والخُلقية، وقد بذل الإمام الترمذى فيه جهدا كبيرا يدل على كثرة حفظه واتساع روايته، وقد ذكر فيه الترمذى أوصاف الرسول صحيحة موثقة وقدمها للمسلمين هدية تحفظ صورة نبيهم ﷺ فى نفوسهم وأرواحهم فلا يقرؤه قارئ إلا ويتمثل هذه الحضرة المحمدية المشرقة المهيبة فيدفعه ذلك إلى التأسى بها سلوكا وعملا واقتداء.

ويقول الشيخ الشرنوبى فى مقدمة كتابه «مختصر الشمائل»: كتاب الشمائل المحمدية للحافظ الترمذى من أجل ما ألف فيها، وقد شمل الأنام بفوح عطره الشذى.

كما أثنى عليه العلماء فى جميع العصور، ومن أئمة المعاصرين الشيخ أحمد محمد شاكر فى كلامه عن مادة «ترمذ» فى «دائرة المعارف الإسلامية» والدكتور الحسينى عبدالمجيد هاشم فى المادة التى قدمتها «الموسوعة الذهبية الإسلامية».

وبحسبك أيها القارئ أن تردد فى وصف رسول الله ﷺ قول حسان بن ثابت شاعر الإسلام وشاعر رسول الله ﷺ:

خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم فى مقال له (مجلة منبر الإسلام ـ عدد رجب ١٤٢١هـ): **كتاب الشمائل للإمام الترمذى من الكتب العظيمة القدر، وقد تلقاه العلماء بثناء عاطر، وقابلوه بتقدير عظيم، قال الشيخ إبراهيم الباجورى: إن كتاب الشمائل للإمام الترمذى كتاب وحيد فى بابه، فريد فى ترتيبه واستيعابه حتى عد ذلك من المواهب، وسار فى المشارق والمغارب.**

ـ٣ـ

والترمذى من أجلِّ المحدثين فى القرن الثالث الهجرى وكان كما يقول ابن كثير عنه فى كتابه «البداية والنهاية»: كان أحد أئمة الحديث فى زمانه، وله المصنفات المشهورة، منها الجامع، والشمائل، وأسماء الصحابة، وغير ذلك.

وقال عنه ابن الأثير فى تاريخه: كان الترمذى إماما حافظا له تصانيف حسنة، منها الشمائل والجامع الكبير وهو أحسن الكتب.

وقال عنه ابن العماد الحنبلى فى «شذرات الذهب»: كان مبرزا على الأقران، آية فى الحفظ والإتقان.

وقال عنه ابن خلكان فى كتابه «وفيات الأعيان»: هو أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث. صنف كتاب الشمائل وكتاب الجامع تصنيف رجل متقن، وبه كان يضرب المثل.

ويذكر ابن كثير عن الترمذى أنه قال: صنفت الجامع الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى ينطق، وفى رواية: يتكلم.. وقال ابن عطية عن «الجامع»: سمعت محمد بن طاهر المقدسى يقول رواية ـ عن أبى إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصارى كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترمذى - الجامع - أنور - أى أوضح - من غيره لأنه قد شرح أحاديثه وبينها فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم (البداية والنهاية ١١/٦٧).

وقد ولد الترمذى فى إحدى قرى «ترمذ» وهى مدينة على الضفة الشمالية لنهر جيحون وهى بيئة حافلة بالعلم والعلماء آنذاك، وقد أنجبت الكثير من العلماء، ومن أشهرهم الترمذى صاحب كتاب الشمائل وكتاب الجامع.

وتتلمذ الترمذى على علماء ترمذ، وعنى عناية كبيرة بالحديث، وكان فى خراسان علماء مشهورون فى الحديث، ومن أساتذته فيه الإمام البخارى (-٢٥٦هـ) وقد تخرج على يديه وتأثر به فى الحديث وروايته ولاسيما فى فقه الحديث، وروى عنه البخارى حديثا وهو كما ورد فى «البداية والنهاية» ١١/٦٧: قال الترمذى: كتب عنى البخارى حديث عطية عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال لعلى: «لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك»، وهذا مما يدل على منزلة الترمذى ومكانته فى نظر أئمة الحديث.

وأخذ الترمذى كذلك عن مسلم، وفى عصر الترمذى ظهرت مدرسة كبيرة فى الحديث، من بينهم: زياد بن يحيى الحسانى (- ٢٥٢هـ) وعباس ابن عبدالعظيم العنبرى (-٢٤٦هـ)، والأشج عبدالله ابن سعيد الكندى -٢٥٧هـ) ومحمد بن المثنى (١٦٧ - ٢٥٢هـ، ومحمد بن بشار (١٦٧ - ٢٥٢هـ)، والفلاس عمرو بن على (- ٢٤٩هـ، والدورقى (- ٢٥٢هـ)، والبحرانى محمد بن معمر (- ٢٥٦هـ)، والجهضمى نصر بن على (- ٢٥٠هـ).

وقد أخذ الترمذى هو وجميع الأئمة أصحاب كتب السنة عنهم وعن روايتهم، كما أخذ عن الجمحى عبدالله بن معاوية (- ٢٤٣هـ)، والمروزى على بن حجر (- ٢٤٤هـ)، وسويد بن نصر (- ٢٤٠هـ)، وقتيبة بن سعيد الثقفى (- ٢٤٥هـ)، وأحمد بن أبى بكر الزهرى (- ٢٤٢هـ)، والسندى محمد بن أبى معشر (- ٢٤٧هـ)، وغيرهم.

- ٤ -

وكتاب الشمائل يشتمل على ستة وخمسين بابا، وضع لكل باب العنوان الملائم له، مع ترتيب الأبواب، مندرجا من باب إلى آخر، وقد ابتدأه بما جاء فى خلق رسول الله ﷺ، متناولا بيان صفاته البدنية الشريفة، ثم هيئته العامة، ثم الملبس، ثم ما يتعلق بحياته اليومية، وعاداته الشخصية، ثم ما كان عليه - صلوات الله وسلامه عليه - من الخلق العظيم. وهكذا سارت طريقة الكتاب فى هذا التسلسل المنطقى السليم، حتى جاء إلى باب «ما جاء فى وفاته ﷺ»، ثم ميراثه، ثم رؤيته ﷺ فى المنام، وكان يروى الأحاديث الخاصة بكل موضوع فى الباب المناسب الذى أعده لها (مجلة منبر الإسلام - عدد أكتوبر - رجب ١٤١٦هـ الدكتور أحمد عمر هاشم).

وجملة الأحاديث التى وردت فى كتاب «الشمائل» ٣٢٨ حديثا.

فى الباب الأول وهو باب ما جاء فى خلق رسول الله ﷺ يذكر الترمذى الحديث النبوى الشريف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وبالأبيض الأمهق - الشديد البياض - ولا بالآدم - أى شديد السمرة - ولا بالجعد القطط - الشديد الجعودة - ولا بالسِّبط - أى المسترسل - بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ثلاث وستين سنة، وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا تتوالى الأحاديث والأبواب.

وفى الحديث الأخير فى كتاب «الشمائل» وهو الحديث الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة وهو آخر حديث رواه الترمذى فى «الشمائل» يروى الترمذى عن ابن سيرين، قال: هذا الحديث دينٌ فانظروا عمن تأخذون دينكم.

والدين: أى المتدين به لأنه جاء به النبى ﷺ لتعليم أمته.

ونقرأ فى الحديث الخامس والخمسين بعد المائتين يروى الترمذى عن أنس بن مالك قال:

شهدنا ابنة لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال ﷺ: «أفيكم رجل لم يقارف الليلة - أى لم يجامع زوجته -؟ قال أبو طلحة: أنا، قال: انزل، فنزل فى قبرها».

وهذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى «المسند» والبيهقى فى السنن.

وابنة رسول الله ﷺ التى توفيت عام تسع للهجرة وشهد دفنها رسول الله ﷺ وجلس على قبرها أثناء دفنها هى أم كلثوم، وكانت زوجة لعثمان بن عفان بعد رقية التى ماتت ودفنت والنبى ﷺ فى غزوة بدر، ونزل أبو طلحة القبر ليدفن ويلحد أم كلثوم - رضى الله عنها - بأمر رسول الله ﷺ، وكان عثمان حاضرا ولم ينزل القبر، إما لأنه كان مرهقا وحزينا وإما لأنه قارف حيث نام ليلته مع أمة جارية له، وإما لأن منع رسول الله ﷺ له من النزول إلى قبرها كان معاتبة له، لاشتغاله عن زوجته أم كلثوم المحتضرة، وذلك مما أدب به رسول الله ﷺ أصحابه(٢).

- ٥ -

وبعد، فهذا هو كتاب الشمائل، صورة ناطقة لصفات رسول الله ﷺ فى هيئته وفى خلقته، وفى حياته، وفى لباسه وطعامه وشرابه ومنامه، وفى جميع أحواله وأموره ومعاملته لأصحابه وللمسلمين عامة..

إن هذا الكتاب يجعلك تقف مباشرة أمام هذه الشخصية العظمى الطاهرة المطهرة، وجها لوجه، كأنك تراها على الحقيقة، لا على التوهم أو الخيال.

فى الحديث الرابع والأربعين بعد المائتين من كتاب «الشمائل» يروى الترمذى عن أم سلمة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت وقد سئلت عن قراءة رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - كان النبى ﷺ يقطع قراءته، يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، وكان يقرأ: ملك يوم الدين، بدون ألف، كما أورده الترمذى فى كتابه «الجامع الصحيح».

إن الشمائل لم يغادر شيئا من صفات الرسول ﷺ، بل ذكر كل شىء يوضح لنا أوصاف رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - تامة كاملة غير منقوصة.

وتلك مأثرة جليلة للترمذى تركها للمسلمين عامة أن يقرأوا شمائل الرسول الأعظم والأكرم، وكأنهم يرونه - صلوات الله وسلامه عليه - رأى العين، وأعظم بذلك مأثرة، وأكرم به من فضل كبير، وعمل جليل.

الهوامش:

١ - هذه التواريخ التى ذكرها الترمذى هى إحدى الروايات.

٢ - راجع عن أم كلثوم - رضى الله عنها - كتب السيرة، والطبقات الكبرى لابن سعد (٨ - ٣٧، وأسد الغابة لابن الأثير (٣٨٤/٧)، والإصابة لابن حجر ٢٧٢/٨ و١٤٦٢، وتاريخ الطبرى ٥٢١/١ و٤٢/٢، وأنساب الأشراف للبلاذرى ٤٠١/١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. جمال رجب سيدبى

ظهرت أطروحات الحوار الحضارى بين المسلمين والغرب بشكل واضح فى الآونة الأخيرة خاصة إثر كتابات «فوكوياما» عن نهاية التاريخ، وأن النموذج الغربى الليبرالى هو النموذج والمثال، والذى يجب محاكاته، أو أن يسود العالم بأسره شرقه وغربه، شماله وجنوبه، وكتابات «صمويل هنتجتون»، عن الصراع الحضارى، ويبدو أن هذه الكتابات تعاظمت بصورة جلية بنهاية الحرب الباردة بين الغرب الرأسمالى والشرق الشيوعى.

ولقد تبنت الأمم المتحدة فكرة الحوار الحضارى واعتبرت عام ٢٠٠١م عام الحوار بين الحضارات ،وانطلاقا من هذه الأهمية على المستوى العالمى، بهذه القضية، نحاول فى هذه الورقة أن نطرح لأساسيات الحوار بيننا وبين الغرب من خلال الرؤية الإسلامية.

أسس الحوار بين الشرق والغرب

١ـ الحوار بين الحضارات مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام:

لابد وأن نقرر بداية، أن الحوار بين الأنا والآخر، من مبادئ الإسلام العظيمة والتى أعلى من قدرها، وأن التعارف والتعاون بين الشعوب سمة أساسية من سمات الإسلام الحنيف، وليس أدل على هذا من بلاغة القرآن الكريم، فلو نظرنا فى سورة الحجرات، لوجدنا أن المولى تبارك وتعالى يقول: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾**، آية ١٣، فأصل دعوة الإسلام هو الالتقاء بين الأمم والشعوب لمزيد من التفاعل والتواصل الحضارى.

٢ـ الحوار الحضارى لا يعنى الذوبان فى الآخر:

الحوار الحضارى يعنى فى نظر الحضارة الإسلامية احترام ثقافة وخصوصية الآخر، وأن تعدد الحضارات يعتبر تعدد تنوع وتعاون لا تعدد صراع وتنابز، ومن ثم فالحضارة الإسلامية، عندما دان العالم لها بالقوة والسيادة، لم تسع إلى ابتلاع الآخر أو فرض هيمنتها على الآخرين، بالعكس لو نظرنا إلى هذه الحضارة لوجدنا أن أهم سماتها هو التواصل والتفاعل مع الحضارات المجاورة، فلقد استفادت الحضارة الإسلامية من تراث الإغريق والرومان، فقد تم ترجمة مؤلفات أرسطو وطب أبقراط وهندسة إقليدس، ثم أبدع العالم المسلم من قريحته الفكرية وأضاف إلى هذه الأفكار أفكارا أخرى وظهر طب ابن سينا ويتمثل ذلك فى كتاب «القانون» فى الطب. لم تسع الحضارة الإسلامية إلى ابتلاع الحضارات المجاورة، أو الهيمنة على ثقافة الآخرين مثلما يعتقد فوكوياما أو غيره من الكتاب والمفكرين.

أود أن أقول إن كل حضارة لها خصوصيتها الثقافية، فالحضارة الإسلامية نتاج عقيدة التوحيد وما يترتب على هذه العقيدة من منظومة القيم الروحية، والثقافة الإسلامية المترتبة عليها، أقول ليس معنى الحوار أن تطالبنى بالتخلى عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثوابتى العقدية وقيمى الأخلاقية التى هى أخص خصائص حضارتى، وحتى يكون الحوار حوارا مثمرا، فلابد وأن نحترم ثوابت الآخر وثقافته التى يؤمن بها، ومن هنا تكون أرضية الحوار أرضية بناءة لمزيد من التلاقى والتلاقح بين الشعوب والحضارات.

٣ ـ القواسم المشتركة بيننا وبين الغرب لدعم الحوار الحضارى:

يبدو لى أن القواسم المشتركة بيننا وبين الغرب كثيرة، لتفعيل الحوار الحضارى، وأول هذه القواسم ترسيخ مبدأ التعايش فى سلام، فالإسلام دين السلام بأوسع معانيه، لأن كلمة الإسلام تعنى السلام، أو إسلام الوجه لله وتحية الإسلام السلام، والإسلام يدعو إلى السلام النفسى للفرد والمجتمع، ومن هنا فإن التأكيد على هذه الحقيقة كمبدأ إسلامى أصيل، والتى دعانا إليها الغرب فى عصرنا الحديث من خلال منظمة الأمم المتحدة كأحد مبادئها، أقول إن البشرية الآن ترنو إلى تحقيق الهدف الذى أصبح بعيد المنال «الإسلام». وحتى لا يكون الكلام فى حوار الحضارات مجرد أمانى، فلابد أن يكون المدخل الصحيح للحوار، أن ديننا يؤكد حقيقة «السلام» بمعناه الكامل، ولو نظرنا إلى تاريخ السيرة العطرة فى دولة المدينة، لوجدنا أن النبى ﷺ قد كتب ميثاق المدينة وهو عهد بين النبى ﷺ والمسلمين واليهود، فقد حفظ النبى ﷺ لليهود حقوقهم كاملة، «**لهم ما لنا وعليهم ما علينا**»، لم ينظر النبى ﷺ على أنهم أقليات، بل نظر إليهم على أنهم مواطنون من الدرجة الأولى بلغة الفكر السياسى المعاصر، وهذا هو تاريخ حضارتنا فى التعامل مع «قيمة التعايش» فى سلام ومن هذا المنطلق فالسؤال المطروح للحوار هل الغرب يطبق هذه القيمة فى العالم المعاصر؟

٤ ـ من القواسم المشتركة بيننا وبين الغرب أيضا التعاون بين الأمم والشعوب فى كل المجالات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، فالدعوة إلى تعزيز العلاقات بين الأمم والشعوب تعزز الحوار الحضارى، وتزيل كابوس «الخوف من الآخر». وهذه النقطة (الخوف من الآخر) سأشير إليها فى النقطة التالية بصورة واضحة.

٥ ـ ظهرت كتابات تعزز مفهوم النظر إلى «الإسلام كعدو» أو الخوف من ظهور الحضارة الإسلامية كبديل عن الحضارة الغربية مثل كتابات «نيكسون» الفرصة السانحة والحق يقال إن الإسلام الحضارى فى صالح البشرية لأنه لا يود أن يفرض نفسه بالقوة بلغة موازين القوى المعاصرة، وإنما تنظر الحضارة الإسلامية إلى مصلحة البشرية جمعاء، وتحترم إنسانية الإنسان لكونه إنسانا بصرف النظر عما يعتقد، والسؤال الذى نتحاور على أساسه هل الحضارة الإسلامية فى أوج مجدها حاولت أن تفرض نفسها بالقوة والهيمنة؟ إن التاريخ والواقع يؤكدان عكس ذلك، ولابد أن نتحاور على هذا المبدأ مع الغرب، لأنه لو حدث ودارت الأيام دورتها، وعادت الحضارة الإسلامية إلى سابق عهدها فى العصور الوسطى، فستكون فى صالح الغرب أولا لأن الإسلام علمنا أن نحترم الإنسان ونقدره لكونه إنسانا بصرف النظر عما «يعتقد» ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ الإسراء: آية ٧٠.

٦ ـ المسلمون والدور الحضارى لدعم الحوار:

دائما أقول إن الخلل من داخلنا، فمازال الإسلام الحضارى مغيبا عن الوجود، ومازال المسلم تحكمه لغة الانفعال لا لغة المنهج، ومن هنا فإن توضيح صورة الإسلام الحضارى بتوازنه بين مطالب البدن وعالم الروح، نحن فى أمس الحاجة لتوضيح هذه الصورة للإنسان الغربى، فكما يقال ـ الناس أعداء ما جهلوا ـ ومن هنا فإن الصورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المزرية هى التى مازالت تعشعش فى ذهن وذاكرة العديد من الغربيين وتؤثر بشكل أو بآخر عليهم، وحتى يكون الحوار حوارا مثمرا فلابد وأن نميط اللثام عن حقيقة الإسلام بمعناه الحضارى، الإسلام الفاعل فى دنيا الناس حضارة وثقافة وعلما، وهذا الدور من أخطر الأدوار حتى نستطيع أن نقيم قاعدة ثابتة بيننا وبين الغرب بأن الإسلام الحضارى يوم يسود فسيكون لنفعهم هم أنفسهم، لا أن يكون مرعبا لهم، والبون شاسع بين المفهومين، فالخوف النفسى عقدة الغرب من النموذج البديل فى المستقبل، يتمثل هذا فى الإنسان الأخضر أو «المسلم الحضارى».

٧ ـ الموضوعية أساس الحوار:

لابد أن تكون قيمة «الموضوعية» هى أساس كل حوار بيننا وبين الغرب، فليس من الإنصاف أن نتحاور مع غيرنا وتحكمنا أفكار محددة، وإن النظرة الأحادية لمن أخطر الأمور فى دنيا الحوار وقالها الإمام الشافعى قديما: «رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب».

إن هذه القاعدة المنهجية لمن أخطر الأمور فى الحوار الحضارى، والغرب الآن فى حاجة إلى تأسيس حوار بناء، حوار يبنى ولا يهدم، حوار يقيم مملكة العدل فى الأرض لسعادة الإنسان.

٨ ـ الحوار والمجادلة بالحسنى منهج قرآنى فريد:

يقول المولى تبارك وتعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٦، تدل الآية على التعاون فيما اتفقنا عليه، والإيمان بالألوهية، وأن يعمد المتحاور إلى أحسن الأساليب فى عرض الدعوة والحوار، وأن يختار من بينها، فليست الآية مخيرة المحاور بين الحسن والقبيح، وإنما آمرة إياه أن يختار الأحسن بدلا من الحسن، وهذا يدل على مدى احتفاء القرآن بمراعاة نفسية محاوريه، وهناك آيات قرآنية كثيرة، ونكتفى بهذا النموذج.

٩ ـ حوار لا صراع:

كما أشرت أطلق «صمويل هنتجتون»، صراع الحضارات، ولست أدرى ما الذى أدى إلى هذا الصراع، فعندما كانت الحضارة الإسلامية فى أوج مجدها، بحثت عن «التواصل» مع الشعوب المجاورة، ومن يستنطق التاريخ يجد الكثير والكثير، فابن رشد الإسلامى أثر فى المدرسة اللاتينية فى فلسفة العصور الوسطى المسيحية واليهودية، دون أن يكون هدف هذه الحضارة ابتلاع الحضارات تحت مسمى العولمة تارة، والكوكبة تارة أخرى وغيرهما من مسميات أخرى كثيرة.

١٠ ـ التوازن بين الحضارات سنة كونية:

من سنن الله فى خلقه القانون **﴿وكل شىء عنده بمقدار﴾**، وهذا القانون الإلهى كما يحكم الحياة، يحكم أيضا ـ فيما نعتقد ـ سير الدول والشعوب والحضارات، ولو حادت عنه لبادت هذه الحضارات، كما حدث للحضارات السابقة، ومن هنا فإن التأكيد على المبادئ الرئيسية التى تؤدى إلى التوازن بين الحضارات والشعوب لابد وأن يكون سمة الحوار الحضارى، مثل مبدأ حق الشعوب فى تقرير المصير، وحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية، وعدم استخدام القوة لحل الصراع بين الأمم والشعوب. وهذه المبادئ التى دعت إليها عصبة الأمم فى وقتنا الحديث ـ وكما أشرت آنفا ـ هى مبادئ إسلامية، كما أنها تحقق التوازن بين الشعوب والحضارات، ولو حادت حضارة من الحضارات عن هذه المبادئ لتعرضت للأفول والاحتضار.

أعتقد أن المبادئ والعناصر الآنفة تصلح لأن تكون بمثابة مقدمة وأساس للحوار الحضارى بين المسلمين والغرب، إذا أردنا أن يكون حوارا حقيقيا، يفيد الإنسان أيا كان لونه أو نوعه أو جنسه على أرجاء المعمورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

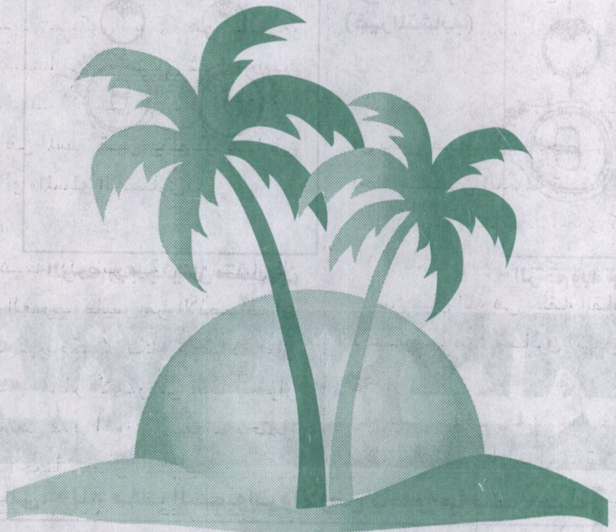

- ويخلق ما لا تعلمون
- الغذاء ومشكلات التنمية فى الوطن العربى
- حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة (٢) توضح حدوث وتكوين التوأم أحادى الزيجوت المتشابه

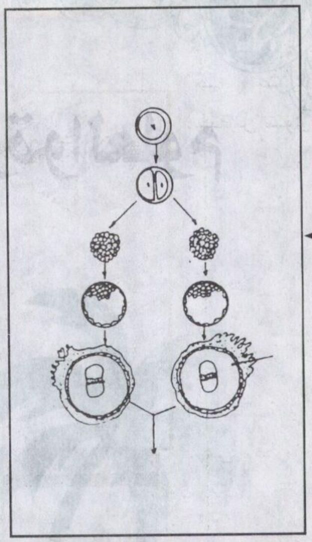

الرحم وبه جنينان متشابهين

صورة (١) توضح حدوث وتكوين التوأم ثنائى الزيجوت (غير المتشابه)

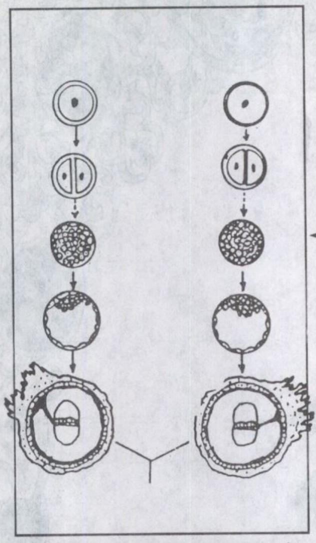

الرحم وبه جنينان غير متشابهين

ويخلق ما لا تعلمون

قال الله تعالى: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور* أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾ الشورى: الآيتان ٤٩، ٥٠.

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

فالله تعالى يخلق ما يشاء، وكيف يشاء، ومتى شاء، ويخلق خلقه ويزينه بزينته فى أى صورة ما شاء ركبه، وهو وحده أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير، فسبحانه وتعالى خلق آدم من تراب ثم سواه ونفخ فيه من روحه بدون أب أو أم، وخلق حواء من آدم قال تعالى: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** النساء: آية ١.

وخلق الله عيسى من روحه بدون أب حيث بشر به السيدة مريم العذراء **﴿قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا* قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا﴾** مريم: الآيتان ٢٠، ٢١.

وهكذا تتوالى صور الجمال والكمال فى الآفاق وفى أنفسنا حتى يتبين لكل ذى بصيرة آيات الله فى الخلق قال تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد﴾** فصلت: آية ٥٣،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسنسوق بعض صور الجمال وروعة الصنع فى الخلق.

الصورة الأولى: (مشهد بداية الحمل):

إن الملايين من الحيوانات المنوية الموجودة فى السائل المنوى تتسابق ليفوز فيها واحد فقط من هذه الملايين بتلقيح البويضة. والحيوانات المنوية تقطع مسافات طويلة جدا وشاقة حتى تصل إلى البويضة فى نهاية قناة الرحم. وهى خارجة لتوها من المبيض وهى - أى البويضة - قد زينت بتاج مشع يشبه تاج الملوك أو تاج العروس ليلة زفافها ويسمى التاج المشع Corona Radiata، وهذا التاج يقوم بجذب الحيوانات المنوية إلى البويضة، وينجح حيوان واحد فقط فى اقتحام قشرة البويضة Zona Pellcuida ويدخل إلى قلب البويضة فى مشهد رائع تشهده الملايين من الحيوانات المنوية، وحينما يتم دخول فارس الأحلام إلى داخل البويضة. فإن جدارها يقوم بتفاعل كيميائى يمنع دخول أى حيوان آخر. ودور الحيوانات الأخرى هو تسهيل دخول الحيوان الناجح حيث أنها تموت على أبواب قشرة البويضة وتسهل عملية الاقتحام للحيوان المختار، وهنا يسكن الزوج وهو الحيوان المنوى إلى زوجته وهى البويضة ليكونا معا خلية واحدة هى الزيجوت أو البويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج والتى تبدأ فى الانقسام إلى خلقين ثم أربع وتتوالى الانقسامات والنمو والتخصص ليتكون بإذن الله خلق جديد (حمل جديد)، والبويضة لا تستقبل سوى زوجا واحدا ولا تعير أى اهتمام للملايين الذين يموتون على أبوابها.

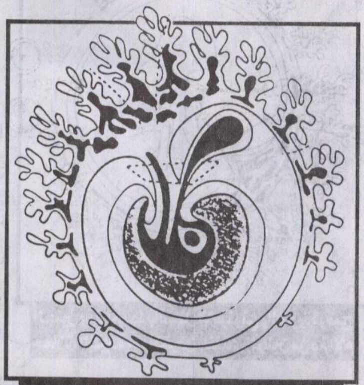

تدرج تكوين الجنين وهو فى الظلمات الثلاثة

وحينما يحدث التلقيح فإن العلقة تتكون وتتعلق بجدار الرحم، والأخير يقوم بإرسال إشارات إلى المبيض والغدة النخامية أن الحمل قد تم ولا داعى لإفراز بويضات أخرى. فيتوقف التبويض وتتوقف الدورة الشهرية، ويقوم الجسم الأصفر وهو بقايا حوصلة جراف التى خرجت منها البويضة بإفراز هرمون البروجستيرون والذى يعمل على تثبيت الحمل ويعمل على تنمية الرحم وتغذيته بالدم ليعمل على تغذية الحمل وتكوين المشيمة التى تقوم بكل مسئوليات الحمل الجديد، وتفرز هرمونات أخرى تعمل على إعداد جسم المرأة للحمل وإفراز اللبن استعدادا لاستقبال الوليد الجديد.

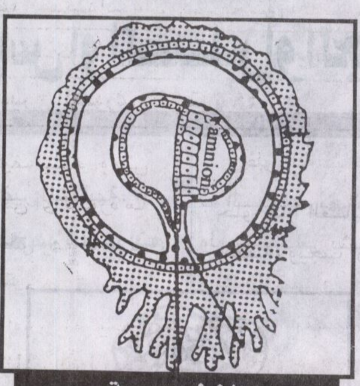

المضغة

الصورة الثانية (مشهد ولادة التوائم):

والتوائم هى ولادة أكثر من جنين فى بطن واحدة، فالعادة أن تلد الأنثى مولودا واحدا، ولكن قد تشاء قدرة الله تعالى وتقدر ولادة اثنين أو ثلاث أو أربع وهكذا ونسبة ولادة التوائم الثنائية هى واحد إلى ثمانين ولادة ونسبة ولادة التوائم الثلاثية هى ١ : ٨٠ ^٢^.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوائم المتشابهة وحيدة الزيجوت قد تولد ملتصقة بالرأس أو الصدر أو الجنب

ونسبة ولادة التوائم الرباعية هى ١ : ٨٠^٣.

أنواع التوائم: للتوائم نوعان:

النوع الأول والأكثر حدوثا هو التوائم ثنائية الزيجوت -Dizygot ic twins وهذا النوع يحدث حينما يتم التلقيح بين حيوانين منويين وبويضتين فى نفس الوقت ويتكون زيجوتان، قد يكونا ذكرين أو أنثيين أو ذكرا وأنثى طبقا لنوع الحيوانات المنوية التى قامت بالتلقيح، وليس بالضرورة أن يكون التوأمان متشابهين فى الجنس بل هما كأخوين. ونسبة هذا النوع هى ٧٠٪ من مجموع حالات التوائم، وتلعب الوراثة دورا هاما فى هذا النوع من التوائم ويكون لكل جنين منهما كيس سلى ومشيمة وحبل سرى، وهذا النوع يسمى التوائم غير المتشابهة.

النوع الثانى من التوائم هو التوائم المتشابهة أو وحيدة الزيجوت: Monozygotic

وهنا يتم التلقيح بين حيوان منوى واحد وبويضة واحدة ويكونان معا زيجوتا واحدا والذى ينقسم بدوره إلى خليتين كل خلية منهما تنمو وتتكاثر وتكون جنينا مستقلا وهنا

الجنين وقد أحيط بالسائل الأمينوني والصورة توضح حملات المشيمة وقد تفرعت لتغذى الجنين من دم الأم

يكون نوعا التوأمين واحدا فإما ذكران أو أنثيان، ويحملان شكلا واحدا وفصيلة دم واحدة ويصعب التفريق بينهما، ونسبة حدوث هذا النوع هى ٣٠٪ من مجموع حالات التوائم، والتوائم من هذا النوع قد يولدان ملتصقان بالرأس أو بالصدر أو الظهر أو الجنب ونحن نرى هذا النوع فى كل مكان.

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿أفرأيتم ما تمنون* أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾** الواقعة: الآيتان ٥٨، ٥٩.

والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالتدبر والتبصر والنظر حتى نزداد إيمانا بالله فيقول: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات: آية ٢١، فليسأل الإنسان نفسه من خلق هذا العالم البديع الصنع ونظم وأحسن صنعه، ويجب أن نحسن العبادة لله وأن نحسن خلافته لنا فى الأرض وألا نشرك به أحدا قال تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره﴾** الحج: الآيتان ٧٣، ٧٤.

الحبل السرى وقد ظهرت به عقدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغذاء ومشكلات التنمية فى الوطن العربى

لم يسبق للوطن العربى أن تعرض لتحديات صعبة وشرسة كالتى يواجهها فى زماننا هذا، وهذه التحديات كثيرة ومتداخلة، فمنها ماهو سياسى أو عسكرى أو اقتصادى أو اجتماعى أو ماهو خليط منها جميعا. وعلى الرغم من كل هذه التحديات وخطورتها.. إلا أن هناك مشكلة برزت من بين تلك المشاكل الكثيرة فى الوطن العربى متحدية الإنسان فى صميم حياته وبقائه.. إنها مشكلة إنتاج الغذاء ومدى كفايته فى هذا الوطن المترامى الأطراف الواسع الأرجاء، الوفير بالموارد والإمكانات، وعلى الرغم من أن هناك من لا يدرك طبيعة هذه المشكلة وأسبابها، ولا حتى مدى انعكاسها على الواقع الاقتصادى والسياسى والاجتماعى فى الحاضر والمستقبل وذلك ما يزيد من أهمية هذه المشكلة لأن خطرها داهم ولابد أن تكون هناك محاولات جادة للنهوض بالزراعة والإنتاج الزراعى وأن تسهم الصناديق العربية فى تمويل المشاريع وتنمية الإنتاج الغذائى وألا تعوق الأحداث السياسية ورياحها الهوجاء النظر لأوضاعنا الزراعية ومقوماتها.

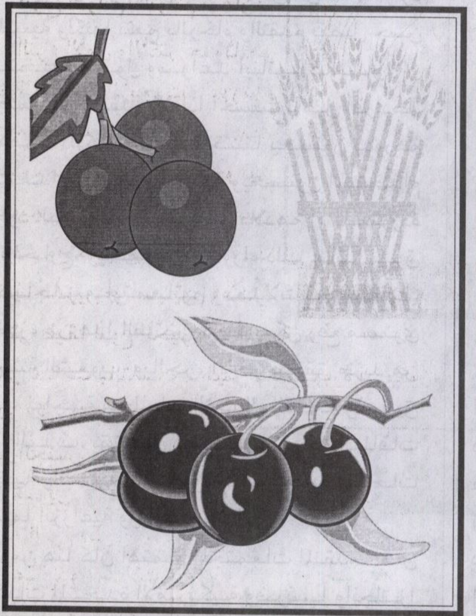

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

إن جوهر المشكلة ليس إنتاج الغذاء بقدر ماهو النقص والتقصير والإهمال والتواكل فى إنتاجه، ولابد لكل أصحاب القرار من إعمال العقل فى هذه المشكلة.

لا يختلف عاقلان على كون العقل البشرى هو درة خلق الله فى الكون، ولعل أهم مظاهر العرفان بنعم الله سبحانه وتعالى علينا، وخاصة نعمة العقل، هى أن نستفيد بهذه النعمة بأقصى طاقة منحنا الله إياها. وقد أمرنا سبحانه وتعالى فى مواضع عديدة من القرآن الكريم أن نعمل عقولنا فى كل شىء ونجد ذلك بوضوح فى الآيات التى تنتهى بقوله تعالى: ﴿**أفلا تعقلون**﴾.. ﴿**أفلا تتدبرون**﴾.. ﴿**أفلا تتفكرون**﴾، ولهذا الأمر حكمة بالغة، إذ أن الانصياع لله ضرورى حتى يكون الإنسان على قدر الثقة التى أولاه الله إياها عندما استخلفه فى الأرض وأمره بإعمارها، وحاشا لله أن يكون خليفته فى الأرض بلا عقل أو بعقل معطل عن العمل.

أهمية الموارد البشرية:

ولا يخفى على أحد أن تقدم الوطن العربى يتوقف بالدرجة الأولى على حسن استخدام موارده البشرية وبعدها بمسافة بعيدة تأتى الموارد الطبيعية، فما أسهل تبديد الموارد الطبيعية فى أى مجتمع يعانى من العجز فى الطاقات البشرية القادرة على الاستفادة منها. فكم من بلاد حباها الله بنعم وموارد طبيعية وفيرة.. تعانى الفقر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفاقة لقلة الاستفادة من تلك الموارد لعدم توفر العقول البشرية التى تحسن استخدامها؟ كالسودان والصومال.. وكم من بلاد تعانى من شح الموارد الطبيعية ولكنها تنعم بالرخاء والتقدم بفضل حسن استخدام عقول وسواعد أبنائها كاليابان. إن المجتمعات لا تتقدم إلا إذا أحسنت تأهيل أفرادها، فالأفراد المؤهلون تأهيلا حسنا يحسنون بدورهم استخدام طاقاتهم الذاتية ويحسنون استخدام الموارد الطبيعية المتوفرة فى بلادهم أو المستوردة من الخارج، ويحققون من وراء ذلك عائدا يفوق احتياجات مجتمعاتهم ومعدلات نمو سكانها. فبجزء من هذا الفائض فقط يمكن رفع مستوى معيشة الشعوب، وبالجزء الآخر يتحقق مزيد من البناء لمواجهة متطلبات الأجيال القادمة وتحقيق هذا الهدف، يقتضى دائما تسخير كل الطاقات العقلية والبدنية من أجل تحسين جودة المنتجات لاسيما الزراعية وزيادة كمياتها.

ومن هنا كان اهتمام المجتمعات المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وانجلترا وألمانيا وأسبانيا وغيرها بأمر التعليم الزراعى باعتباره سلاحها الأساسى لتأهيل أفرادها. ومن هنا أيضا كان إدراك تلك المجتمعات أن برامج التعليم يجب أن تجعل من تنمية عقول أبنائها وتفجير طاقاتهم أهم أهدافها؛ فالعقل المدرب على التفكير الجاد يشحذ الهمم ويدفع السواعد للعمل والإنجاز، والعقل الخامل يجعل صاحبه عاجزا ويجعل كل شىء فى حياته بطيئا ورتيبا ومملا وفاقدا للقدرة على العطاء. ومن هنا أيضا كان إدراك المجتمعات المتقدمة بأن القدرات الإبداعية والطاقات الإنتاجية لأبنائها.. هى أهم أسلحتها للاستمرار فى التقدم وتحقيق مزيد من الرخاء.

طغيان المظهر على المضمون:

وللأسف الشديد فإن واقع حالنا ينبئ بأننا أبعد ما نكون عن تحقيق متطلبات التقدم والازدهار.. فلا برامج تعليمنا تهتم بتنمية عقول أبنائنا وتدريبها على التفكير التحليلى للمشاكل المستجدة وإيجاد حلول مبتكرة لها، ولا نظام عملنا يدفع العاملين منا للاستفادة بكل دقيقة من وقتهم فى عمل مفيد، فقد طغى الشكل والمظهرية على كل شىء بما فى ذلك المضمون، وأصبح الهدف المعلن للجميع هو «إعطاء التمام أمام المسئولين» بصرف النظر عن مضمون هذا التمام وانتشر هذا المضمون بدرجات متفاوتة فى كل بلدان الوطن العربى. وكان نصيب التعليم ـ فى مختلف مراحله ـ أنه تحول إلى «تعليب» بكل ما تعنيه الكلمة!! ولذا فإن ظاهرة الدروس الخصوصية التى تعلب المعلومات والمعرفة انتشرت واستشرت بدرجة يصعب إيقافها.. وهانحن نقوم «بتعليب» عقول أبنائنا بإصرارنا على الأسلوب الذى درجنا عليه فى إعداد المناهج والتدريس والتقويم، ومن ثم.. فقد تحولت العملية التعليمية فى معظمها إلى تخزين وحشو مؤقت للمعلومات فى أدمغة أبنائنا دون أن ندربهم على كيفية استخدامها على التطبيق العملى للإنتاج، وسرعان ما يتخلص الطلاب مما حشرناه فى أدمغتهم فور مطالبتنا لهم باستظهار الذى هو أدنى مراحل المعرفة، والويل كل الويل لمن يحاول ـ من الممتحنين ـ قياس قدرة الطلاب على ماهو أعلى من الاستظهار، خاصة إذا ما أدى ذلك إلى نسبة نجاح أقل من المعدلات التى تعود عليها المسئولون. واأسفاه!.. العقول التى تصنف على أنها درة خلق الله فى الكون، والتى أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستخدمها فى «التعقل» و«التفكير»، و«التدبر»، تكتفى أساليبنا التعليمية بتدريبها على «التذكر»، وليته كان تذكرا دائما، ولكنه للأسف الشديد تذكر مؤقت!!

العملية التعليمية مالها وما عليها:

ومما يزيد الطين بلة، فإنه فى مرحلة ما قبل التعليم الجامعى، فإن عملية التعليب هذه والتى تمثلت فى إحدى صورها فى الدروس الخصوصية.. فإنها لا تتم فى أوقاتها الطبيعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى ساعات الدراسة الرسمية، وإنما هى تبدأ عادة بعد انتهاء اليوم الدراسى. وكلنا شاهد على نسبة كبيرة من الطلاب يقضون اليوم الدراسى فى مدارسهم فى سمر مكرهين عليه مع المدرسين أو مع بعضهم البعض، تجنبا للوقوع فى المحظور، وهو عدم خرق الشكل الذى تصر إدارة العملية التعليمية بمختلف مستوياتها على احترامه وهو عدم تجاوز مرات الغياب للنسبة المقررة وإلا حرم الطلاب من دخول الامتحان. وبفضل ذلك فقط، تستطيع الإدارة التعليمية تحقيق المرحلة الأولى من مراحل «إعطاء التمام» بالإعلان عن أن الطلبة قد انتظموا فى الدراسة. وبهذه المرحلة من «التمام» زادت هموم الآباء الذين أنهكهم السعى لتدبير تكاليف الدروس الخصوصية لأبنائهم لتعويضهم عن الوقت الضائع فى المدرسة، بتحميلهم بمزيد من الأعباء المادية والمعنوية لاستصدار شهادات مرضية صورية لأبنائهم لإعفائهم من المحاسبة عن أيام الغياب التى لابد منها لاستنقاذ أى جزء من الوقت الضائع بالمدرسة كى لا يحرموا من دخول الامتحان بسبب تجاوز نسبة الغياب المسموح بها. وتأتى المرحلة الثانية من «التمام» بعد إعلان نتائج الامتحانات ومباهاة المدارس والإدارات التعليمية بالنتائج التى حققها طلابها بفضل جدية العملية التعليمية فى «الدروس الخصوصية»!.. هل يمكن أن يكون هناك إهدار أكثر من ذلك للقدرات الذهنية التى خص الله بها الإنسان، وإهدار كامل لساعات النهار الأولى التى يكون فيها عقل الإنسان متقدا ومستعدا للفعل والتفاعل؟

وبعد كل هذا تأتى أخطر صور الإهدار، ألا وهى دفع مئات الألوف من الحاصلين على الثانوية العامة إلى الجامعة يتخرجون بعدها حاملين شهادات جامعية لا تؤهل معظمهم إلا للضياع.. بين بطالة سافرة وأخرى مقنعة.. وفى ذلك ما فيه من إهدار لطاقات وموارد نحن فى أمس الحاجة إليها.. إهدار للجزء الأكبر من طاقات الأساتذة الذين يقومون بتعليم الطلاب وإهدار للجزء الأكبر من طاقات وعمر الطلاب، وإهدار للجزء الأكبر من الاعتمادات التى تصرف على المنشآت الجامعية وحيث أصبح التعليم فى كل الكليات العملية يعتمد بالدرجة الأولى على الجانب النظرى والابتعاد عن الجانب العملى التطبيقى لعدم وجود الأجهزة والأدوات وكثرة الطلاب.. ومن هنا الشكوى العامة من ضعف المستوى للخريجين.

ونأتى بعد ذلك لأخطر أشكال إهدار الطاقات العقلية والإمكانات المادية، ألا وهو المتعلق ببرامج الدراسات العليا فى الجامعات المصرية، فبفرض تسليمنا بأن دور الجامعات فى تخريج مئات الألوف من حاملى شهادتى الليسانس والبكالريوس دون حاجة فعلية لهم، أمر واقع فرضته ظروف خارجة عن إرادة الجميع، سياسيين وإداريين وعلميين، فهل نسلم بأن يكون الهدف الأساسى للدراسات العليا التى تستهلك فيها طاقات الأساتذة وطاقات المتفوقين من خريجى الجامعات وقدر كبير من الموارد هو مجرد إعطاء شهادات للدارسين وتكديس رسائل علمية على أرفف المكتبات الجامعية؟.. لماذا لا يكون انشغال هذه الفئة من أبناء مصر المتميزين، أساتذة وطلابا، بمسائل تعود بالنفع المباشر على اقتصاد البلد فى بحوث تطبيقية ترتبط بشكل مباشر بمشكلة التنمية؟ أليس فى عدم الاستفادة من طاقات هذه الفئة المتميزة من أبناء المجتمع والتى يمكن أن تكون مبدعة بحق فى حل المشاكل التى تعوق التنمية فى مختلف المجالات إهدارا لجزء كبير من الطاقات الذهنية التى أمرنا الله بالاستفادة منها لإعمار الأرض؟

تأمين المستقبل.. لماذا وكيف؟

وحتى لا نتهم من قبل البعض بأننا لا نرى إلا نصف الكوب الفارغ، فإننا نود أن نؤكد أنه لا مجال لنمو فى أى مجتمع إلا إذا كان قادرا على كشف عيوبه وتحديد نقاط ضعفه ووضعها تحت المجهر لكى تظل مقلقة له حتى يجد لها حلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونؤكد أيضا، أن غض البصر وإعطاء التمام بدون وجه حق، وتكرار القول بأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان، لا يؤدى بنا إلا لمزيد من الفاقد فى الوقت ومزيد من الإهدار للطاقات العقلية التى حبانا الله بها دون سائر مخلوقاته، وليس بكثير علينا أن نكون صرحاء مع أنفسنا، وأن نقوم بعملية مراجعة شاملة لكل ما نقوم به من أعمال، بما فى ذلك التعليم بمختلف مستوياته، بهدف تصنيف هذه الأعمال حسب درجة الفائدة التى يعود بها كل منها على المجتمع، ومن حيث درجة تأثيرها على تقدمه وزيادة إنتاجه حتى نتمكن من تحسس مواقع أقدامنا، وتحديد الخطوات التى يجب علينا أن نخطوها، وفى أى اتجاه. وإذا اقتضى الأمر إجراء تغييرات جذرية على أسلوب عملنا وحياتنا، وهو ما أعتقد به، فتكن لدينا الشجاعة لإجراء هذه التغييرات بما تقتضيه من قرارات سياسية واجتماعية وأمنية وإعلامية. فلا شىء بالنسبة لنا يفوق فى أهميته تأمين مستقبل هذا الوطن، ولا سبيل لتأمين هذا المستقبل إلا بإيجاد الأطر المناسبة لاستيعاب طاقات كل القادرين على العمل المثمر، وخلق الظروف التى تكفل حفز كل فرد من أفراد المجتمع لإطلاق طاقاته الإبداعية الهادفة لتحقيق مصالحه الشخصية دون تعارض مع المصلحة العامة للمجتمع.

لابد وأن تكون ساعات التدريب العملى أكثر من الساعات النظرية.. لابد من تجهيز المعامل والورش والاستعانة بورش الشركات والمصانع والهيئات لابد من الانفتاح على الحياة التطبيقية فى كل المجالات الهندسية والطبية وفى المقدمة الزراعية.. لأن المهم هو توفير الغذاء أو الطعام من مصادر محلية لا عن طريق الاستيراد من الخارج كما هو متبع.. إن الاعتماد على استيراد القمح والغذاء أمر محفوف بالمخاطر علاوة على كونه غير مضمون لأنه يعرض الشعوب الإذعان لشروط الأقطار المنتجة والمصدرة للغذاء، والمتحكمة فى أسواقه، ويكفى بلدان الوطن العربى ماهو مشهور فى وجهها من الأسلحة وما تواجهه من تحديات.

إذا ما عدنا إلى الواقع العربى فإن هناك عددا من الملامح الهامة التى تستدعى الانتباه فى مستقبل المنطقة من الوجهة الزراعية.

● الأراضى المنتجة للغذاء بأنواعه فى الوطن العربى محدودة وصغيرة المساحة، ومركزة فى عدد محدود من الدول مع ازدياد قيمة الواردات من الغذاء للوطن العربى من ١٧ بليون دولار عام ١٩٨٠م إلى ٢٠ بليون دولار عام ١٩٨٤م إلى ٣٩ بليون دولار عام ٢٠٠٠ إلى ٤٥ بليون دولار عام ٢٠٠٢، وهى آخذة فى الاطراد وليس هناك من البوادر ما يوحى بتغيير هذا الوضع، مع توقعات زيادة السكان التى تزيد من حدة التناقض بين موارد وكثافة السكان.

● يعانى الوطن العربى نقصا متزايدا فى موارد المياه الصالحة للاستخدام وللزراعة ومحدودية الأراضى الصالحة للزراعة، وزيادة مستمرة فى استهلاك الطاقة بأنواعها، وتدنى كفاءة الأموال العربية، وتدهور البيئة والبنية الأساسية، بالإضافة إلى الصراعات والحروب، وفشل دول حوض نهر النيل فى التعاون لاستغلال رصيده، والصراع التركى العراقى السورى حول منابع دجلة والفرات وعقوبات الأمم المتحدة على بعض الدول العربية والأخطار التى واجهتها ليبيا والعراق والسودان وتدهور مستويات الحياة فى هذه الدول وفشل جهود التنمية العربية بشكل عام فى تحقيق أوضاع أفضل على الرغم من المبالغ الطائلة التى تستثمر فى قطاعات أخرى مثل البترول وصناعة الحديد والصلب والأسمنت والأسمدة.

● إن بلدان العالم العربى والإسلامى تدخل على القرن الحادى والعشرين فى ظل العولمة والأسواق المفتوحة والجودة ومستقبل التصدير الصناعى، وعسى أن نستلهم الإيمان والعزيمة والجدية لكى ندخل إلى إنتاج الغذاء أهم مشاكل التنمية فى الوطن العربى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة فى المنظور القانونى والشريعة الإسلامية

أ.د/ جعفر عبدالسلام

الحديث عن الاجتهاد فى قضايا حماية البيئة من التلوث يتطلب الوقوف عند الأحكام والمبادئ الموجودة فى القانونين الدولى والداخلى، وكذلك فى الشريعة الإسلامية حتى يمكن أن تبلور حقا جديدا للإنسان فى العيش فى بيئة صحية مناسبة.

لقد قدمت الثورة الفرنسية للمجتمع الأوروبى فى العصر الحديث، وعلى وجه التحديد فى بداية القرن التاسع عشر، الطائفة الأولى لحقوق الإنسان والتى تبين أنها لا تتطلب من الدولة سوى السماح للفرد بحرية العمل وحرية التصرف دون تدخل منها يفسد التمتع بالحقوق الفردية وممارستها.

وبعد الحرب العالمية الثانية قدمت الأمم المتحدة للعالم العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية فى نفس العام ١٩٦٦م، والعهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وبذلت جهودا كبيرة طوال القرن العشرين من قبل الأمم المتحدة والأجهزة واللجان العديدة التى شكلتها لبلورة حقوق الإنسان وإحالتها من مبادئ عامة إلى قواعد قانونية محددة تصلح للتطبيق، ويجازى من يخالف أحكامها. كما تقدمت جهود الأمم المتحدة فى مجال التطبيق الفعلى للحقوق والحريات التى تضمنتها الوثيقة، وعلى وجه الخصوص فى مجال تطبيق حق تقرير المصير على الأقاليم التى كانت مستعمرات سابقة، وتحررت العديد من الدول فى آسيا وإفريقيا بفضل هذه الجهود.

على أن التطورات العديدة التى شهدتها الإنسانية على مدى هذا القرن قد غيرت الواقع وأثرت فى أسلوب الحياة، وأوجدت حقائق جديدة لا يمكن تجاهلها بالنسبة لممارسة الحقوق التقليدية التى تضمنتها الوثائق والدساتير الخاصة بمختلف الدول، ومن ثم كان الاهتمام بإيجاد جيل ثالث من أجيال حقوق الإنسان هى ما عرف اصطلاحا بحقوق التضامن، تلك الحقوق التى لا يمكن أن تمارس إلا بشكل جماعى من ناحية، والتى لا يمكن لدولة واحدة من الدول النامية أن تمارسها بمفردها وإنما تتطلب تضامن الدول فى المجتمع الدولى لكفالة تلك الحقوق لجميع الشعوب، وقد أعلن الميثاق الأفريقى لحقوق الإنسان هذه الحقوق، وفى مقدمتها: حق الشعوب فى السلام، وحقها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنمية وحقها فى بيئة صحية مناسبة.

ولاشك أن الشريعة الإسلامية الغراء قد سبقت إلى تقرير هذه الحقوق للإنسان، حيث تضمنت النصوص الصريحة فى القرآن والسنة مجمل منظومة الحقوق والواجبات التى نعالجها الآن، ويمكن أن نطورها ونفصلها بالاستنباط من النصوص الصريحة ومن الممارسات العملية التى تضمنتها كتب السير والمغازى والتاريخ الإسلامى بشكل عام.

ولابد أن نعترف بأنه قد مضى وقت طويل لم يتناول فيه الفقه الإسلامى القضايا الجديدة، ومنها قضايا الصحة والبيئة والعمران وهى مجالات مهمة لحياة الإنسان وربما لم تكن ملحة مثل الآن، وسوف نقصر مقالنا هذا على حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة من منظور قانونى.

حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة من منظور قانونى

أولا: حقوق التضامن:

أعلنت العديد من المواثيق الدولية طائفة جديدة من حقوق الإنسان وهى ما يعرف بحقوق التضامن على أساس أنها تمثل الجيل الثالث من أجيال حقوق الإنسان، باعتبار أن الجيل الأول يمثل الحقوق اللصيقة بشخصية الإنسان والتى لا يمكن أن يحيا حياة كريمة بدونها، وأول هذه الحقوق هو حق الإنسان فى الحياة، ثم حقه فى الحرية وحقه فى سلامة شخصه، ثم حقه فى التقاضى وما يتفرع عنه من حقوق أخرى تثبت للشخص عند اتهامه بجريمة معينة، أو عند لجوئه للقضاء، مثل حقه فى أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة، واعتبار المتهم بريئا حتى تثبت إدانته قانونا عن طريق محاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع، إلى آخر هذه الطائفة الواسعة من الحقوق للإنسان. وقد ربط فريق من علماء الفقه الفرنسى هذه الحقوق بالمبدأ الأول من مبادئ الثورة الفرنسية وهو «الحرية» فهى حقوق لا تحتاج فى قيامها لتدخل الدولة، بل العكس، إنها تحتاج إلى عدم تدخلها إلا لضبط ممارستها ومنع التعرض للأفراد فى التمتع بها.

والجيل الثانى لحقوق الإنسان يمثل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تلك الحقوق التى تحتاج إلى تدخل إيجابى من الدولة بهدف تقديم خدمات وتهيئة مناخ يتيح للأفراد أن يتمتعوا بهذه الحقوق، فالدولة تساعدهم بشكل جدى فى التمتع بهذه الحقوق وممارستها. وأول هذه الحقوق هو حق العمل. وهو يعنى «حق الدول الأطراف فى العهد الحالى فى العمل الذى يتضمن حق كل فرد فى أن تكون أمامه فرصة كسب معيشته عن طريق العمل الذى يختاره أو يقبله بحرية. وتتخذ هذه الدول الخطوات المناسبة لتأمين هذا الحق»(١).

ولا أدل من ضرورة التدخل الإيجابى للدولة لنيل هذا الحق مما ورد فى الفقرة الثانية من المادة السادسة من العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، من أنه «تشمل الخطوات، التى تتخذها أى من الدول الأطراف فى العهد الحالى للوصول إلى تحقيق كامل لهذا الحق، برامج وسياسات ووسائل للإرشاد والتدريب الفنى والمهنى من أجل تحقيق نمو اقتصادى واجتماعى وثقافى مطرد، وعمالة كاملة ومنتجة فى ظل شروط تؤمن للفرد حرياته السياسية والاقتصادية.

والحق الثانى فى هذه الطائفة من الحقوق هو حق الفرد فى الضمان الاجتماعى.

والحق الثالث هو حق الفرد فى مستوى معيشى مناسب لنفسه ولعائلته بما فى ذلك الغذاء المناسب والملبس والمسكن.

ويدخل فى هذه الطائفة من الحقوق الحق فى التعليم وفى الثقافة، وفى حياة فى ظل أسرة قويمة، إلى غير ذلك من الحقوق التى نجد تفصيلا واسعا لها فى العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٦٦م.

ويهمنا فى هذه الورقة أن نركز على الجيل الثالث من أجيال حقوق الإنسان أو ما يعرف بحقوق التضامن، وتتميز هذه الحقوق بما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ أنها تحتاج إلى التعاون بين مختلف الدول والشعوب لضمان قيامها ولكفالة تمتع الأفراد بها، وهكذا نرى أن جهود الدولة وحدها لا يمكن أن توفرها، بل يجب أن تتضافر الجهود الدولية لكفالتها، ونقصد بالجهود الدولية هنا جهود الدول والمنظمات الدولية، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة، بل والمنظمات الإقليمية كذلك.

٢ ـ أنها تفترض تعاونا كبيرا، ونوعا من التكافل بين الأسرة الدولية، أى إنها تفترض تخلى الدول عن سلبيتها وعيش كل واحد منها داخل حدودها، وذلك يفرض تغييرا فى بناء القانون الدولى التقليدى وأهدافه، فلم يعد مقبولا أن يكون هدف القانون الدولى مجرد إبعاد الدول عن بعضها البعض حتى لا تتحارب، بل إن هدفه الآن هو تقريب الدول من بعضها البعض حتى تتعاون وتحقق المصالح المشتركة فيما بينها(٢).

٣ ـ أن هذه الطائفة الجديدة من الحقوق تتطلب الاعتراف بالدول النامية أو دول العالم الثالث كأشخاص قانونية تحتاج إلى حماية خاصة، ذلك أنها الآن الطرف الضعيف فى العلاقات الدولية، وبالتالى لا يمكن إقرار قواعد عامة تطبق على كل الدول فى المجالات التى تتعلق بحقوق التضامن.

ولشرح هذه المسألة تقول أن هناك هوة واسعة فى الدخل بين مجموعة الدول المتقدمة ومجموعة الدول النامية. فالدول المتقدمة وعددها فى العالم حوالى ١٨ تحصل تقريبا على ٨٠٪ من إجمالى الدخل العالمى، بينما باقى الدول وهى حوالى ١٨٠ دولة تحصل على الباقى وهو ٢٠٪. ويصاحب الفقر المنتشر فى الدول النامية أشد أعداء الإنسانية وهى الجهل والمرض. وبالتالى فهى تحتاج إلى قواعد للتعامل تراعى ظروفها فى العلاقات الدولية(٣).

وقد بدأت تتكون قواعد دولية فى مجال توزيع التراث المشترك للإنسانية من ثروات أعالى البحار، تقرر امتيازات خاصة للدول النامية وحصولها على نصيب من الثروات غير الحية مثلا، ولو لم تكن لديها القدرات على الاستغلال الفنى لهذا التراث. كما بدأت توجد قواعد تميز لصالحها فى التجارة الدولية بفرض حماية خاصة لأسعار المواد الأولية التى تتخصص فى إنتاجها وبتشجيعها على إقامة الاتحادات التجارية والتكتلات الاقتصادية لهذا الخصوص.

٤ ـ إن هذه الحقوق تحتاج إلى تقديم مساعدات من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة. وهذه المساعدات يجب أن تشمل:

أ ـ تدفق نقدى من أموال الدول الغنية إلى الدول الفقيرة بما لا يقل عن ١٪ من دخل الدول الغنية، كما ورد فى أكثر من توصية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ب ـ مساعدات فنية للدول النامية لإقامة مشروعات البنية الأساسية والإسراع بجهود التنمية فيها، حتى تستطيع أن تنتج الغذاء والكساء والدواء التى تحتاج إليه شعوبها.

ج ـ مساعدات عن طريق التجارة وهى كثيرة، منها تسعير منتجاتها من المواد الأولية تسعيرا عادلا، وإزالة القيود المفروضة على تصدير منتجاتها إلى الدول الغنية، وعدم إغراق أسواقها بمنتجات تنافس منتجاتها. وبالجملة يجب ألا تخضع الدول النامية لقواعد المساواة والمنافسة الحرة فى المجال التجارى الدولى لأن المساواة هنا لا تكون بين متكافئين، وبالتالى تحمل الدول النامية بمسئوليات لا تقدر على الوفاء بها.

ثانيا: الحق فى بيئة صحية سليمة فى منظومة حقوق التضامن:

تضمن الميثاق الافريقى لحقوق الإنسان والشعوب سبقا عن المواثيق الدولية الأخرى فيما يتصل بحقوق التضامن، ربما لظروف القارة الافريقية التى يسود فيها التخلف الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، وما تفرضه هذه الظروف من الحاجة إلى التضامن والتعاون الدوليين لتنمية القارة الافريقية، ولكفالة التمتع بمختلف الحقوق والحريات المقررة فى المواثيق الدولية لحقوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان، سواء الفردية أو الجماعية. ويتضح ذلك مما جاء فى ديباجة «الميثاق الإفريقى لحقوق الإنسان والشعوب»، فقد جاء به أن الدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الأفريقية إذ تؤكد مجددا تعهدها الرسمى الوارد فى المادة (٢) من الميثاق بإزالة جميع أشكال الاستعمار من إفريقيا، وتنسيق وتكثيف تعاونها وجهودها لتوفير ظروف حياة أفضل لشعوب إفريقيا وتنمية التعاون الدولى، آخذة فى الحسبان ميثاق منظمة الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان.. وإذ تعرب عن اقتناعها بأنه قد أصبح من الضرورى كفالة اهتمام خاص للحق فى التنمية، وبأن الحقوق المدنية والسياسية لا يمكن فصلها عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية..».

وقد صاغ الميثاق حقوق التضامن على النحو الآتى:

مادة (٢٠):

١ ـ لكل شعب الحق فى الوجود، ولكل شعب حق مطلق وثابت فى تقرير مصيره، وله أن يحدد بحرية وضعه السياسى، وأن يكفل تنميته الاقتصادية والاجتماعية على النحو الذى يختاره بمحض إرادته.

٢ ـ للشعوب المستعمرة المقهورة الحق فى أن تحرر نفسها من أغلال السيطرة باللجوء إلى كافة الوسائل التى يعترف بها المجتمع الدولى.

٣ ـ لجميع الشعوب الحق فى الحصول على المساعدات من الدول الأطراف فى هذا الميثاق، فى نضالها التحررى ضد السيطرة الأجنبية، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية.

مادة (٢١) :

١ ـ تتصرف جميع الشعوب بحرية فى ثرواتها ومواردها الطبيعية، ويمارس هذا الحق لمصلحة السكان وحدهم، ولا يجوز حرمان شعب من هذا الحق بأى حال من الأحوال.

٢ ـ فى حالة الاستيلاء على أموال الشعوب من الاستعمار، يكون للشعب الذى تم الاستيلاء على ممتلكاته الحق المشروع فى استردادها وفى التعويض الملائم.

٣ ـ يكون التصرف الحر فى الثروات والموارد الطبيعية دون مساس بالالتزام بتنمية تعاون اقتصادى دولى قائم على أساس الاحترام المتبادل والتبادل المنصف ومبادئ القانون الدولى.

مادة (٢٢):

١ ـ لكل شعب من الشعوب الحق فى تنميته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع الاحترام التام لحرية الشعوب وذاتيتها والتمتع المتساوى بالتراث المشترك للجنس البشرى.

٢ ـ من واجب الدول بصورة منفردة أو بالتعاون مع الآخرين ضمان ممارسة حق التنمية.

مادة (٢٣):

١ ـ للشعوب الحق فى السلام والأمن على الصعيدين الوطنى والدولى وتحكم العلاقات بين الدول مبادئ التضامن والعلاقات الودية التى أكدها ضمنيا ميثاق الأمم المتحدة، وأكدها مجددا ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية.

مادة (٢٤):

لكل الشعوب الحق فى بيئة مرضية وشاملة وملائمة لتنميتها.

وهكذا بين الميثاق حقوق الشعوب أو حقوق التضامن ويهمنا منها ما جاء فى المادة ٢٠/٣ من تقرير حق الشعوب فى الحصول على المساعدات من الدول الأطراف فى الميثاق، وحقها فى الكفاح ضد السيطرة الأجنبية سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، وحقها فى السيادة الدائمة على مواردها الطبيعية وفى استرداد ما سلبه الاستعمار منها والتعويض عنه. كذلك قرر الميثاق حقين مهمين هما الحق فى التنمية، والحق فى بيئة مرضية شاملة وملائمة لتنميتها.

وقد أقرت الأمم المتحدة فى العديد من إعلاناتها ومؤتمراتها الحق فى بيئة صحية سليمة ومناسبة، وكذلك سائر حقوق التضامن. وقد أوردنا هذا الحق فى الإطار العام الذى جاء فيه حيث تم الربط بينه وبين حقوق الشعوب فى حياة كريمة بشكل عام، وفى التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفى العيش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى سلام تام والتحرر من الاستعمار والهيمنة الاقتصادية(٤).

ثالثا: الأساس القانونى للحق فى بيئة صحية:

نستطيع أن نجد أساس هذا الحق الجديد، فى العديد من الحقوق التى أقرتها القوانين والعهود والمواثيق الدولية. فهناك إجماع على كفالة حق الفرد فى الحياة وفى سلامة بدنه وجسده، ولا يمكن للإنسان التمتع بهذا الحق إلا إذا عاش فى بيئة صحية سليمة، إذ أن تلوث البيئة بصوره المختلفة وعناصره التى تنال من سلامة الهواء أو الماء أو الطعام بشكل عام، لا يمكّن الإنسان من ممارسة حقه فى الحياة وفى سلامة بدنه على الوجه الأكمل، وذلك يجعل سلامة البيئة مسألة ضرورية للتمتع بالحق فى الحياة وفى سلامة الجسد. وكذلك نجد أن الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين للحقوق الاقتصادية والاجتماعية وللحقوق المدنية والسياسية - وهى وثائق تتمتع بقوة إلزام واضحة - تقرر مجموعة من الحقوق المتصلة بالبيئة الصحية، منها: حق الفرد فى مستوى معيشى مناسب لنفسه ولعائلته بما فى ذلك الغذاء المناسب والملبس والمسكن، وكذلك حقه فى تحسين أحواله المعيشية بصفة مستمرة، ذلك ما نصت عليه (المادة ١١) من العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، كذلك قررت هذه المادة فى فقرتها الثانية ما يلى:

١ - تقر الدول الأطراف فى العهد الحالى بحق كل فرد فى مستوى معيشى مناسب لنفسه ولعائلته، بما فى ذلك الغذاء المناسب والملبس والمسكن، وكذلك له حق فى تحسين أحواله المعيشية بصفة مستمرة، وتقوم الدول الأطراف باتخاذ الخطوات المناسبة لضمان تحقيق هذا الحق، مع الإقرار بالأهمية الخاصة للتعاون الدولى القائم على الرضا الحر فى هذا الشأن.

٢ - تقدم الدول الأطراف فى العهد الحالى، إقرارا منها بالحق الأساسى لكل فرد فى أن يكون متحررا من الجوع، منفردة أو من خلال التعاون الدولى، باتخاذ الإجراءات بما فى ذلك البرامج المحددة والتى تعتبر ضرورية:

أ - من أجل تحسين وسائل الإنتاج وحفظ وتوزيع الأغذية، وذلك عن طريق الانتفاع الكلى من المعرفة التقنية والعلمية والمعرفة بمبادئ التغذية وبتنمية النظم الزراعية أو إصلاحها، بحيث يحقق ذلك أكبر قدر من الكفاءة فى التنمية والانتفاع من الموارد الطبيعية.

ب - من أجل تأمين توزيع عادل للمؤن الغذائية فى العالم تبعا للحاجة، مع الأخذ بعين الاعتبار مشاكل الأقطار المستوردة للأغذية والمصدرة لها.

والمادة (١٢) من هذا العهد ذات أهمية كبيرة فى شأن تقرير حق الإنسان فى الحياة وفى بيئة صحية مناسبة، فقد نصت على:

١ - تقر الدول الأطراف فى العهد الحالى بحق كل فرد فى المجتمع فى الحصول على أعلى مستوى ممكن من الصحة البدنية والعقلية.

٢ - تشمل الخطوات التى تتخذها الدول الأطراف فى العهد الحالى للوصول إلى تحقيق كلى لهذا الحق ماهو ضرورى من أجل:

أ - العمل على خفض نسبة الوفيات فى المواليد وفى وفيات الأطفال، من أجل التنمية الصحية للطفل.

ب - تحسين شتى الجوانب البيئية والصناعية.

ج - الوقاية من الأمراض المعدية والمتفشية والمهنية ومعالجتها.

د - إتاحة المناخ والظروف التى تؤمن الخدمات والعناية الطبية فى حالة المرض.

رابعا: القانون الدولى للبيئة(٥):

إن التطورات التى جرت فى الواقع فى مجال البيئة وتلويثها، قد أظهرت بوضوح أهمية إقرار هذا الحق، حق الحياة فى بيئة صحية مناسبة بشكل قوى، حتى إن فرعا جديدا من فروع القانون الدولى بدأ فى التكون الآن أطلق عليه مصطلح «القانون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدولى للبيئة» وهو يستهدف تبنى مجموعة من القواعد والمبادئ الملزمة للدول والأفراد لتجنب تلوث البيئة بعناصرها الثلاثة الأرض والهواء والمياه، وهى تنظر بعين الاعتبار إلى اتساع ثقب الأوزون بسبب الغازات التى تصل إليه من الاستخدامات الصناعية للغازات السامة، وبأسباب تلويث البحار بالزيت، ووضع مواد عضوية فى المياه، وغير ذلك من وسائل التلوث.

ولسنا هنا فى مجال التوسع فى شرح هذا القانون، ويكفى أن نقول إن كل الدول الآن تضع فى تشريعاتها نصوصا تحمى البيئة وتمنع الإنسان من تلويثها، كما أشير إلى أن لجنة القانون الدولى قد جعلت الإساءة إلى البيئة بأى شكل من قبيل الجرائم الدولية التى يجب أن تتضافر جهود المجتمع الدولى، ليس لمنعها فحسب، بل للمعاقبة على القيام بها.

والحق كما هو معلوم مصلحة للشخص يحميها القانون. ومصلحة الإنسان فى أن يعيش فى بيئة صحية مناسبة من أقوى المصالح فى القوانين الدولية والداخلية على حد سواء، وذلك للأسباب الآتية:

١ - إنه لا يمكن أن يحافظ الإنسان على حياته سليما معافى إلا إذا قرر له هذا الحق، ومعلوم أن الحق فى الحياة هو جوهر حقوق الإنسان، وقوام التمتع بها.

٢ - إن الحق فى بيئة صحية يستند إلى حق الإنسان فى سلامة جسده وهو بدوره أحق الحقوق الرئيسية للعيش فى أمان وارتياح.

٣ - إن القوانين الدولية والداخلية تولى عناية فائقة بسلامة البيئة التى يعيش الإنسان فيها، ومن ثم فإن هذه القوانين قد أنتجت حقا جديدا نسبيا للإنسان فى أن تكون البيئة التى يعيش فيها بيئة صحية صالحة. ووردت تفصيلات واسعة لهذا الحق فى المواثيق والإعلانات الدولية الحديثة الصادرة عن الأمم المتحدة وعن منظمة الصحة العالمية، وكذا عن الإعلانات العديدة التى صدرت فى المؤتمرات التى تعالج شئون الأرض والبيئة والصحة بشكل عام. لذا نستطيع أن نؤكد من الوجهة القانونية أننا بصدد حق يسنده القانون للإنسان فى أن يعيش فى بيئة صحية مناسبة.

ونحن نركز هنا على أن لكل حق بالضرورة وسائل لكفالة تحقيقه للإنسان ولحمايته من أى مساس به. وقد وجدنا قوانين عديدة للبيئة فى داخل جميع الدول المتحضرة تتذرع بالقانون الجنائى لتجريم المساس بالبيئة، مثل القانون الجنائى المصرى، ونفس الوضع فى القانون الدولى حيث اعتبر الاعتداء الجسيم على البيئة باستخدام أسلحة محظورة أو باستخدام الأسلحة التقليدية بشكل يسىء إلى البيئة من قبل الجرائم الإرهابية فى تقنين لجنة القانون الدولى وكذلك فى جميع الاتفاقيات الحديثة التى جرمت الإرهاب.

وهكذا يستطيع الشخص العادى «الإنسان» أن يلجأ إلى سلطة القانون كلما احتاج إلى حماية حقه فى الحياة فى بيئة صحية مناسبة، فيطلب من الدولة منع المساس بهذا الحق، ويطلب عقاب المسىء فى نفس الوقت(٦).

وسوف نتناول فى المقال القادم حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة فى الشريعة الإسلامية بإذن الله.

الهوامش:

١ - راجع للمؤلف: القانون الدولى لحقوق الإنسان، الدار اللبنانية للطباعة والنشر. القاهرة شارع شريف طبعة ٢٠٠٠م، ص٤ وما بعدها.

٢ - راجع للمؤلف، الإطار القانونى للتنمية الاقتصادية - مركز البحوث والتنمية، جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - طبعة ١٩٧٧م ص١٠٣، وما بعدها.

٣ - للمؤلف، المرجع السابق ص٧٧ وما بعدها.

٤ - راجع للمؤلف، المنظمات الدولية، الطبعة السادسة ١٩٩٦م دار النهضة العربية، ص٩٠ وما بعدها.

٥ - راجع تفصيلات لمؤلف الدكتور صلاح الدين عامر، القانون الدولى للبيئة، القاهرة - دار النهضة العربية طبعة ١٩٩٧م ص٣ وما بعدها.

٦ - دكتور محمود العادلى، موسوعة حماية البيئة، دار الفكر الجامعى الإسكندرية ٢٠٠٣م ص٢٣ ص٣٠، وما بعدها، وراجع للدكتور محمد بركات، الإسلام والبيئة، طبعة ٢٠٠٣م ص٥٠ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«منهج الإسلام فى علاج المشكلات الأسرية»

خلق الله تعالى آدم عليه السلام وجعل له مهمة أساسية فى الحياة الدنيا وهى خلافة الله تعالى فى الأرض وعمارتها، وفى سبيل تحقيق هذه المهمة خلق له حواء التى ارتبط بها برابطة الزوجية ونشأت منها روابط القربى الأخرى بدرجاتها المختلفة، وتعددت هذه الروابط وتكاثرت على مر الأزمان وكان من الطبيعى أن هذه الروابط الأسرية ترتب حقوقا وواجبات بين أطرافها، وحفاظا على بنيان المجتمع الذى تعتبر الأسرة قوامه، كان من الضرورى البحث عن علاج ناجع للمشكلات التى تظهر من وقت لآخر.

للمستشار/ حسن حسن منصور — عرض: مصطفى عبدالكريم أحمد

وهذا الكتاب «منهج الإسلام فى علاج المشكلات الأسرية» هو أحد المحاولات التى تتناول أهم هذه المشكلات الأسرية وتوضح منهج الإسلام فى علاجها.

والكتاب يتكون من مقدمة وبابين، الباب الأول وهو بعنوان «المشكلات الأسرية العامة» وهو يتكون من خمسة فصول هى: جرائم الاعتداء على ذوى القربى، الجريمة التى يختم بها البعض حياته، عقوق الوالدين، ظلم الرحماء، والاعتداء على مال اليتيم ومتى يكون جريمة. أما الباب الثانى فهو بعنوان «المشكلات الأسرية الخاص بالزوجية»، ويندرج تحته أربعة فصول وهى حقوق الزوج، حقوق الزوجة، الحقوق المشتركة بين الزوجين، ثم يختم هذا الباب باستعراض بعض المشكلات الأسرية الزوجية.

الباب الأول: المشكلات الأسرية العامة:

ومقصود بها المشكلات التى تصادف الأسرة، فمنها ما يكون على درجة عالية من الخطورة قد تصل إلى درجة الجريمة المعاقب عليها شرعا وقانونا، ومنها ما يكون مخالفا للأخلاق ووصايا الدين، وربما يكون الحساب عليها عسيرا فى الآخرة ويستعرض الكتاب أمثلة لهذه المشكلات ومنهج الإسلام فى علاجها، فى الفصل الأول وهو جرائم الاعتداء على ذوى القربى، ويقصد بذوى القربى من يتصلون مباشرة بالإنسان سواء بالعصب عن طريق الرجل، أو بالرحم عن طريق المرأة، وفى مقدمة هؤلاء جميعا الوالدان اللذان جعل الله تعالى الإحسان إليهما قرينا بعبادته بقوله فى محكم التنزيل ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾، ثم دوائر القرابات الأخرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدم الالتزام بقواعد الميراث التى حددها الشرع من أسباب انتشار الجرائم بين ذوى القربى

من الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والخالات والأخوال والأجداد والجدات، وقد جعل الإسلام لهذه القرابات وضعا خاصا فى المعاملة بين الناس وذلك برفع الحرج عند الدخول عليهم والأكل من طعامهم.

والمقصود بالجريمة فى هذا المجال الفعل غير المشروع الذى يقع من القريب على قريبه، ويضع القانون أو الشريعة الإسلامية له عقوبة دنيوية أو أخروية، ومن أمثلة هذه الجرائم قتل الآباء والإخوة بسبب الميراث، واعتداء الأبناء على الآباء والأمهات، وجرائم السرقة بين الأصول والفروع، والتبديد وصيانة الأمانة، والشيك بدون رصيد، وجرائم اغتصاب القريب لمحارمه، وهتك العرض والزنا واللواط، وآخرها قتل الابن والديه بلا سبب أو على أحقر الأشياء. وهذه الجرائم لم تصل فى مجتمعنا إلى حد الظاهرة، بل هى بعض التجاوزات من بعض الأفراد لأسباب فى أغلبها خاصة بهم، ويستعرض الكتاب أهم العوامل التى تؤدى إلى وقوع هذه الجرائم وهى تتمثل فى فقدان العدل بين ذوى القربى، فالأب الذى لا يعدل بين أولاده لا ينتظر ممن ظلمهم إلا العدوان. كما أن الأنانية الزائدة من بعض ذوى القربى تدفعهم إلى مخالفة أحكام الشرع الحنيف، بالإضافة إلى عدم الالتزام بأوامر الدين الحنيف ونواهيه ولاسيما فى وسائل تربية الأولاد واختلاطهم ببعض كالتفريق بين الذكور والإناث أثناء النوم وخاصة فى سن الشباب والفوران العاطفى، وكذلك التفكك الأسرى، وأخيرا الكسب عن طريق الحرام حيث لايكون الولد الذى نبت منه ليس أمامه إلا الجريمة.

ويوضح الكاتب وسائل علاج هذه الأفعال وذلك عن طريق الموعظة وهى مهمة رجال الدين باستخدام منهج الوعظ والإرشاد وبيان الثواب والعقاب على هذه الأفعال، والعلاج الاجتماعى وهو ما يقوم به علماء النفس والاجتماع من بيان خطر الجريمة، ثم العلاج التشريعى وذلك بقيام رجال القانون بإصدار العقوبات اللازمة لمعالجة هذه الأفعال الإجرامية.

ثم يتناول الكاتب فى **الفصل الثانى** الجريمة التى قد يختم بها البعض حياته، والمقصود بها الخروج على أحكام المواريث الشرعية بما يحرم المستحق من كل أو بعض حقوقه الشرعية من تركة موروثة، وهذه الجريمة لها آثار خطيرة على العلاقات الإنسانية بين ذوى القربى ومن صورها حرمان الوارث من كل حقه فى الميراث، وتفضيل بعض الورثة على بعض، واستهلاك أموال التركة فيما لا جدوى فيه إضرارا بأصحاب الحقوق فيها، والتحايل على قواعد الميراث التى حددها الشرع الحكيم بدقة كاملة ومن يقوم بهذه الأفعال تصيبه اللعنات ممن كان سببا فى حرمانه من حقه الشرعى فى تركة مورثه، والعقاب الأكبر من الله تعالى يوم الحساب.

أما الفصل الثالث وهو بعنوان «عقوق الوالدين» ومعناه وقوع فعل من الابن يؤثر سلبا على علاقته بأحد والديه أيا كانت صورة هذا الفعل حتى ولو كان بالامتناع، هى من الجرائم التى يلقى فاعلها أشد العقاب فى الآخرة، والأساس فى هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجريمة طاعة الله أمرنا بالإحسان إلى الوالدين وعدم عقوقهما. ونظرا لما لهذه الجريمة من آثار سلبية على الروابط الأسرية حيث أصبحنا نرى الابن الذى يقتل أحد والديه أو يعتدى على عرض أمه أو يضرب أيا منهما، أما سبهما فيكاد يكون سمة لكثير من الأبناء إلا من رحم ربى، لذلك يطالب المؤلف بتشديد العقوبات الحالية على الجرائم التى تقع من الأبناء على أحد الوالدين.

الفصل الرابع وهو ظلم الرحماء ومقصود به الظلم الذى يقع من الرحماء وهم الأبوان على من يفترض فيهم استحقاق الرحمة ويعتبر أقسى درجات الظلم التى يرتكبها الإنسان فى الحياة الدنيا ومن أمثلتها الحرمان من كل أو بعض حصة الوارث فى التركة، وكبيع بعض أو كل الأموال للغير إضرارا بالوارث، وأخطر هذه الصور تفضيل بعض الأبناء على البعض الآخر وخاصة فى العطاء المادى، وهى ذات خطر كبير على العلاقات الاجتماعية لما تؤدى إليه من تقطيع الأرحام، وتدمير الروابط الأسرية بين كثير من أفراد المجتمع، ولذلك كان الأمر الصريح من الله ورسوله باتباع العدل بين الأولاد لأن ذلك يمكن أن يكون مصدرا لعقوق الوالدين إذا حدث.

تفضيل بعض الأبناء على البعض يؤدى إلى عقوق الوالدين وتدمير الروابط الأسرية

الفصل الخامس وهو الاعتداء على مال اليتيم

واليتيم هو الولد الذى فقد عائله ولم يبلغ سن الرشد ولا يمكنه إدارة أمواله أو التصرف فيها بنفسه سواء كان ذكرا أم أنثى، وقد يكون مرتكب هذا الجرم هو واحد من ذوى أقربائه وقد شاع فى هذا العصر مثل هذا الجرم. ويذكر الكاتب بعض صور اعتداء الولى على أموال اليتيم منها استيلاؤه على كل أو بعض أمواله، والخلط بين أموال اليتيم وماله، أو إحداث مبادلة بين هذه الأموال وتلك، وهناك عقوبات ليست يسيرة على مخالفى أحكام قانون الولاية على المال والذى يحمى أموال القصر ومنهم اليتيم، أما فى الآخرة فمن يأكل مال اليتيم فإنما يأكل فى بطنه نارا فلا يكون له فى الآخرة إلا السعير.

الباب الثانى: المشكلات الأسرية الخاصة بالزوجية:

ويستعرض الكاتب فى هذا الباب المشكلات المترتبة على قيام الزوجية وأساسها عقد الزواج الصحيح النافذ الذى استوفى مقومات صحته من الأركان والشروط بما يترتب عليه من آثار متمثلة فى الحقوق المتبادلة بين الزوجين والحقوق المشتركة بينهما.

ويتكون هذا الباب من أربعة فصول هى: حقوق الزوج، حقوق الزوجة، الحقوق المشتركة بين الزوجين وأخيرا بعض المشكلات الأسرية الزوجية.

فتحت عنوان «حقوق الزوج» ومصدرها عقد الزواج الصحيح وتستند إلى أساس متين وضعه الشارع الحكيم لتقوم عليه العلاقة الزوجية وهو حق الزوج فى القوامة على الزوجة المقرر بقوله تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾**، ويتفرع عن هذه القوامة حق الزوج فى قرار الزوجة فى منزل الزوجية، وحقه فى تأديب زوجته، ثم حقه أيضا فى طاعته فى أمور الزوجية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفصل الثانى: حقوق الزوجة: فتنشأ للزوجة عن عقد الزواج الصحيح النافذ حقوق كثيرة على زوجها منها: الحقوق المالية وهى التى تستحقها الزوجة ويلتزم الزوج بأدائها لها رضاء أو قضاء، وحقوق غير مالية مثل حقها فى أن يعاملها الزوج بالمعروف ولا يلحق بها ضررا أو لا يظلمها فى المعاشرة الزوجية لقوله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾**، وأهم هذه الحقوق العدل بين الزوجة وغيرها من الزوجات إذا كان الزوج متزوجا بأكثر من واحدة.

ويستفيض الكاتب فى توضيح المقصود بالعدل بين الزوجات ويستدل على وجوبه بقوله تعالى: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾**. كما يوضح مظاهر هذا العدل وأثره ويشرح موقف الأديان من تعدد الزوجات، والحكمة من التعدد، وتعدد الزوجات فى قوانين الأحوال الشخصية حيث إن المشرع الوضعى وضع بعض الضوابط عليه نظرا لما استحدث للناس من قضايا مع تغير الأحوال والزمان.

الفصل الثالث.. الحقوق المشتركة بين الزوجين: وهى الحقوق التى يستفيد منها الزوجان معا، ولا ينفرد بها واحد منهما دون الآخر، وتتمثل هذه الحقوق فى: **أولا:** حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر وهو غير مقيد بشرط مالم يكن هناك عذر طبيعى يحول دونه كالحيض والنفاس.

ثانيا: التوارث بين الزوجين.

ثالثا: حرمة المصاهرة بين أصول وفروع الزوجين على ماهو مفصل بيانه فى المحرمات من النساء بسبب المصاهرة.

رابعا: حسن المعاشرة بين الزوجين أخذا بقوله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾**.

خامسا: الإحصان فى الزنا فيحافظ كل من الزوجين على العرض فلا يدنسه بالمعاشرة غير المشروعة مع غير الزوج الآخر.

سادسا: ثبوت نسب أولاد الزوجة من زوجها ويقصد به أن ينسب الولد لأبيه بأحد الأدلة الشرعية على ذلك بحيث لا يستطيع الأب نفى هذا النسب بأى وسيلة.

الفصل الرابع: بعض المشكلات الأسرية الزوجية: وهو يشمل أربعة فروع.. الفرع الأول ويشمل رضاعة الصغار حيث يثور التساؤل عن حكم الشريعة والقانون فى حالة امتناع الأم عن إرضاع وليدها خوفا على جمالها، وحكم طلبها الأجرة على هذه الرضاعة، وحكم إرضاع المطلقة لولدها وغيرها من الأمور التى تتعلق بهذا الجانب..

أما الفرع الثانى فيتعلق بحضانة الصغار وسن الحضانة وشروط الحاضن وترتيب أصحاب حق الحضانة وأجرة الحضانة.

والفرع الثالث: يشمل مسكن الحضانة وأحكامه فى الفقه والقانون والمنازعات التى تنشب بين الزوجين بعد الطلاق على مسكن الحضانة وغيرها من الأسئلة فى هذا الموضوع.

ثم **الفرع الأخير** ويتعلق برؤية الصغير المحضون لأن عاطفة الأبوة والأمومة تفرض على الإنسان رؤية فلذة كبده الذى لم يعد فى حضانته وأصبح فى حضن غيره بحكم القانون ويوضح الكاتب أحكام تنظيم رؤية المحضون ومكان رؤيته وغيرها من الأحكام التى تتعلق بهذا الموضوع.

والكتاب لأهميته جدير بالقراءة لما يتضمنه من توضيح للمشكلات التى تتعرض لها الأسرة وحكم الإسلام فيها والطرق التى سنها لحل هذه المشكلات وكذلك رأى القانون فيها والحلول التى وضعها المشرع لحلها والمستمدة من الشريعة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

وليم ساميليتش

هو: وليم ساميليتش، المولود فى أمستردام عام ١٩٤٠م، من أبوين شديدى الثراء، وشديدى الحرص، على استثمار هذا الثراء، لم يبخلا على ابنهما بالمربيات منذ الصغر، حيث أدخلاه أرقى المدارس، ولأن الأبوين بعيدان عن الاهتمامات الدينية، فأرادا أن يكون فى الولد السمة الدينية التى افتقدها كل منهما منذ صغره. فأشارا على مدرسيه أن يغرسوا فى روحه الدين بطقوسه. وغرس المدرسون فى عقل الولد دروس الدين. وتساءل بينه وبين نفسه، لماذا لم أر أبوىَّ مثل هؤلاء المدرسين ولم يجد إجابة شافية، فقد كانت التجربة قليلة فى حياته. وتجرأ وسأل مدرسيه وهربت منهم الاجابة كما يهرب الزئبق بين الأيدى الدافئة.

الرحمة المهداة

أحمد حامد

ويقول وليم ساميليتش: كنت هادئا صبورا. لم يقنعنِ رجال الدين بما يقولون، فأنا أريد القدوة والمثل الأعلى، فلم أجد فيهم إلا الباحثين عن التقرب لوالدى طمعا فى ثروتهما، ولم أجد فى أبوىَّ أى شىء مما سمعته، وتقدمت فى سنوات دراستى وتدرجت إلى أن وصلت إلى المرحلة الجامعية، ولم أطع رغبات والدى فى الالتحاق بكلية عملية أتخرج فيها عارفا بمصانع وشركات أبوىَّ، لكنى التحقت بكلية نظرية لدراسة الأدب والتاريخ.. وعرفت أن الشخصيات المؤثرة هى التى تكتب التاريخ من خلال مواقفها طوال حياتها، دفاعا عن قضية، أو نشرا لنظرية، أو تأسيسا لفكرة تدعو لحياة كريمة. وبدأت قراراتى المنهجية، وقراءاتى المعرفية تزداد، ويزداد معها حبى لكل ما يمت للحضارات القديمة بصلة، إلى أن وقفت على الأديان السماوية والوضعية، وقارنت بين بدايات حياتى التى كان من المفترض أن تكون دينية بفضل محاولات والدىَّ، فوجدت الفروق شاسعة، وأيقنت أن الدين الذى يجب أن يكون عليه البشر هو آخر الأديان، الذى أتى على آخر أنبياء السماء المرسلين للبشر جميعا لهدايتهم إلى الطريق السوى الذى يرضى عنه الخالق الواحد، ويرضى عنه الإنسان، فيشعر بالوجود والرضا والسعادة.

ويقول وليم ساميليتش: سعدت سعادة لا حدود لها لأننى عثرت على شخصية إنسانية بمعنى الكلمة، ورحت التهم كل ما كتب عن محمد رسول الله ﷺ، فوجدت فى كتابات عدد من المستشرقين تحاملا شديدا عليه فى حياته، مما جعلنى أبحث عن الحقيقة، فقد كنت غير مقتنع بافتراءات المستشرقين، على رسول الله ﷺ وعلى الإسلام، فإنه من غير المعقول أن يعرف محمد قبل الإسلام بالصادق الأمين، وكانوا يشهدون له بذلك، كما شهدوا جميعا بحسن خلقه واستقامته،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتراءات بعض المستشرقين على محمد ﷺ جعلتني أبحث عن حقيقة الإسلام

لأنه لم يكن ككل الشباب الذين يمرون بمراحل انتقالية فى حياتهم إلى أن تستقيم بهم الأمور وتستقر حياته.

لقد عرفت الحقيقة، عرفت أن محمدا ﷺ جاء بأقوى الرسالات وآخرها، فكانت الحرب عليه فى وجوده لأنه استقطب آنذاك نفرا كثيرا التفوا حوله فأسس الدين، والتحم الناس بهذا الأساس الذى لم يعجب بعض الذين لا يرون إلا مصالحهم، ولا أعتقد أن رسول الإسلام إلا قائما بيننا بحياته التى أصبحت منارة للناس يسلكون بهداها الطريق السوى، إذا أرادوا حياة نظيفة خالية من أى شائبة تعيب الإنسان فى إنسانيته.

ويقول وليم ساميليتش: ومازالت الحرب على محمد آخر الأنبياء قائمة لن يوقفها إلا أن يعرف الناس قيمة رسالته وعظمته فى حياته الزاخرة بالتضحية والجهاد فى سبيل إرساء دعائم الدين الخاتم.

لقد وقفت على حياة رسول الله ﷺ فوجدته قد تربى تربية إلهية منذ صغره، فاشتهر بالصدق والأمانة والعفة والقول الحسن وقد قال فيه الخالق سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.

إنه فعلا الرحمة المهداة للناس جميعا، فنجده حينما كان يدعو إلى دين الله الخاتم لم يكن فظا أو غليظ القلب، وإلا لابتعدوا عنه وعن رسالته، وهنا يقول الخالق فى كتابه الكريم: **﴿ولو كنت فظيا غليظ القول لانفضوا من حولك﴾**.

ويقول ساميليتش: لم أسعد فى حياتى أثناء قراءتى سير العظماء الذين غيروا التاريخ، وتركوا بصماتهم إلى الأبد، إلا بقراءة سيرة المصطفى ﷺ، فمنه تعلمت أن الإنسان السوى أحق عند الله بالجنة فى الدنيا والآخرة، ولم أجد فى حياة آخر الأنبياء إلا البلسم الذى كنت أبحث عنه طوال حياتى التى قضيت فيها ربع قرن تحت سيطرة أبوىَّ الثريين.

ويقول: لم أجد بدا من إعلان إسلامى، وشهدت أن لا إله إلا الله وشهدت أن محمدا رسول الله، آخر الأنبياء.

وواجهت مصاعب كثيرة، لكنى كنت أقارنها بالمصاعب التى واجهها رسول الله ﷺ وصحبه، فوجدتنى أعبر كل العقبات بسهولة ويسر، مما سهل علىّ أمورا كثيرة فى حياتى، حيث كان ومازال إيمانى بالله الواحد الذى لا شريك له إيمانا لا يجارى، فقد كنت أدعوه أن يفرج كربى ويذهب عنى الحزن الذى سامونيه، وقد كانت ومازالت السماء مفتوحة لعقلى الملىء بالحب الإلهى ولقلبى الذى ما عاد يقبل أن يزرع فيه غير الإسلام دينا وطريقا وحياة.

وأسميت نفسى اسما إسلاميا وأصبحت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليم ساميليتش:

كيف لا أتبع من كان خلقه القرآن ورسالته خاتمة رسالات السماء ليكتمل البناء

عبدالواحد سليمان، اخترته من بين أسماء إخوانى المسلمين الذين آزرونى ووقفوا إلى جوارى فى مشاكلى التى انتهت إلى أن تزوجت مسلمة، عارفة أصول دينها، فكانت ومازالت نعم الزوجة المطيعة المحبة المخلصة الوفية وفاء نادرا، استمدته من أم المؤمنين أول أزواج النبى السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ.

ويقول عبدالواحد سليمان: أتعلم اللغة العربية لأقرأ بها القرآن، فقد قرأت معانيه مترجمة ووجدت فيه الشفاء الحقيقى للناس جميعا، فالقرآن يعطى الإنسان فى كل مكان معنى الحياة السوية، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أوردها حتى فى أخص خصائص الإنسان، وعلاقته حتى مع نفسه وزوجه، وجيرانه واستطاع أن يعبر الزمان من الماضى إلى حاضرنا الذى نعيشه، إلى المستقبل الذى لا نعرف عنه شيئا.

من يتدبر القرآن الكريم يعرف أنه كتاب جاء للبشر جميعا من كل لون وجنس ولغة، ليتحلقوا حوله دارسين كلماته التى تعبر بهم من الظلمات إلى النور، فقط يتدبرون كل ما قاله الخالق تعالت قدرته، ليصل كل إلى غايته المنشودة من راحة للنفس واستقرار وأمن على أهله ويومهم وغدهم.

ويقول ساميليتش، أقصد عبدالواحد سليمان: «إن لغتى العربية التى أعرفها قليلا لا تسعفنى بالقول الطيب عن الإسلام ورسوله، لكن قلبى وعقلى يعرف الله ما بهما، ويحس بهما المسلم الذى يعرف قلبه وعقله نور هذا الدين العظيم الذى إذا اعتنقه إنسان اعتناقا حقيقيا يشعر أنه الإنسان المميز.

ويقول: يكفينى فخرا أننى أحاضر عن «الإسلام الذى عرفته»، فى المراكز الإسلامية بألمانيا فأجد الكثيرين يؤكدون لى أننى مسلم بالفطرة. وأعتقد أننى بالفعل مسلم بالفطرة، فقد جاءنى الإسلام وكنت لا أدرى عن الأديان شيئا رغم تكريس والدىَّ المعلمين لى صغيرا لأعرف الدين الذى لم يعرفاه. لكنى كنت مستاء جدا من هذا الذى يحدث، فالدين إلى جانب أنه يحتاج إلى داعية سوى يحتاج إلى قدوة سوية، وقد كان لى فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة التى عرفت فاتبعت، وتأكد لى أن الرسول هو الإنسان الكامل الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه، فكيف لا أتبع من كان خلقه القرآن، ومن أدبه ربه وجعله يختم رسالات السماء ليكمل البناء.

أعيش بالإسلام، ولا أستطيع وأنا فى هذا العمر الذى تقدم بى إلا أن أكون على مستوى المسئولية أمام أولادى الذين أربيهم على الإسلام، والقرآن، وسيرة رسول الله ﷺ وقد أديت فريضة الحج مع زوجتى ودعونا الله أمام بيته العتيق وعلى عرفات أن يجعل لأولادنا الطريق الإسلامى السوى، وندعو الله أن يهدى العالم إلى هذا الدين العظيم الذى لو عرفوه لتمت حلول المشاكل المتراكمة فى هذا العالم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ الدعاة

تقريب لبعض المعانى الصوفية من سيرة
الشيخ محمد الطاهر الحامدى

ركبتُ من الجيزة قطار الصعيد متوجها إلى أبو تيج، فرأيت شيخا مهيبا بالدرجة الثانية يكلله الوقار وتتحرك شفتاه بالتسبيح، فراقنى أن أجلس جواره على غير علم بشأنه، وما إن مضت ساعة حتى ترك الشيخ مقعده وجعل حقيبته مكانه، ولم يلبث أن رجع وهو يقول فى ابتسام: وما تشاءون إلا أن يشاء الله! فتطلعتِ إليه قائلا: خيرا، ماذا جد يارجل! فقال ذهبت لأتوضأ فوجدت الماء منقطعا، فرجعت!

د. محمد رجب البيومى

وساد سكون قطعه الشيخ بقوله: كان شيخنا الأستاذ العارف بالله محمد الطاهر الحامدى - رحمه الله - يركب القطار متوجها إلى الأقصر ثم حانت صلاة المغرب فتوجه للوضوء، فوجد الماء منقطعا، فرجع مطمئنا وما إن وصل القطار إلى أسيوط حتى تعطل فجأة، وعلمنا أنه لن يقوم إلا بعد ثلث ساعة فنزل الشيخ ومن معه، وتوضأوا وصلُّوا فى اطمئنان ثم رجعوا إلى أماكنهم، وحين استقر بهم المقام تهيأ القطار للمسير.

ولم أكن أعلم عن الشيخ محمد الطاهر الحامدى إلا أنه عالم من كبار علماء الأزهر، وقد كان شيخا لبعض المعاهد الدينية، فقلت للشيخ: الرجل عالم أزهرى فاضل، وهذه كرامة له فجعل الشيخ يقول: إنه كان من كبار العارفين، وله فى سجل الأولياء تاريخ حافل، وأنا أحد تلاميذه! قال ذلك فى بهجة وانشراح، ورأيت على وجهه ما يدل على أن لديه ما يقول. فبادرته بقولى: أرجو أن أعرف الكثير عن الشيخ. وأنت مريده، فعندك فصل الخطاب!

قال الرجل: لقد سعدت مصر فى عهدها هذا بنفر من العارفين درسوا الشريعة وعلومها بالأزهر حتى صاروا من كبار علمائه. ثم فتح الله عليهم فاتصلوا بشيوخ كبار من رجال الحقيقة فجمعوا من الناحيتين لأن توجههم الفطرى قد وصل أسبابهم بالسماء، ومنهم الشيخ يوسف الدجوى، والشيخ سلامة العزامى، والشيخ عبدالجواد الدومى شيخ الأستاذ الطاهر، وعلى يديه أشرقت أنوار المعرفة فى قلبه، وله فيه شعر خالص المديح.

قلت إنى سمعت عن الشيخ الدومى، وقرأت له مقالات فى تفسير القرآن كان ينشرها بمجلة الإسلام كما قرأت له إجابات فقهية عن أسئلة خاصة بالعقيدة والشريعة، وهو فى ضوء ما قرأت عالم متميز.

فسارع الشيخ يقول: «من ذاق طعم شراب القوم يدريه» والأستاذ الطاهر قد اعترف له بالنبوغ المتميز شريعة وحقيقة! وإذا كنت لا تدرى من الشيخ الطاهر فأنا أستشهد بشىء واحد يدل على معدنه الرفيع، لقد كان طالبا بالتخصص فى الأزهر، وهى مرحلة بعد الدراسة العالية وكان أساتذة التخصص من كبار العلماء فى الأزهر ومنهم الشيخ إبراهيم الجبالى والشيخ الدينارى والشيخ محمود أبو دقيقة، وقد قرر لأول مرة كتاب فى الأصول لم يكن مقررا من قبل، ولم تكتب عليه حاشية كحواشى الأصول فى الكتب الأخرى، هذا الكتاب هو (كتاب الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى) فأشار أستاذ المادة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلميذه الشيخ الطاهر أن يقرأ الدرس بالمنزل قبل أن يقرأه الشيخ، وأن يكتب عليه تقريرات مثل تقريرات الكتب المماثلة، وأن يتقدم بها إليه، وهذا من ناحية أولى تواضع من الأستاذ لا يقدره حق قدره، إلا من يعرفون مكانة العلم بين الأستاذ والتلميذ، ومن ناحية ثانية يدل على ثقة الأستاذ بتلميذه، وأنه أهل لقراءة كتاب الآمدى والتعليق عليه، فإذا كان هذا مبلغ الطاهر وهو طالب فى التخصص، فإن مبلغه من بعد ذلك غنى عن التعريف!

واعتدل الشيخ فى مجلسه، ثم أخرج من حقيبته كتابا عن الشيخ كان يحمله بين كتبه، وقال لى إذا كنت قد ذكرت عن الشيخ الدومى ما راق لك أن تذكر، فمعى كتاب يعلن رأى الشيخ الطاهر فى أستاذه فاستمع ما قال: عنه(١).

صحبته قرابة عشرين سنة إقامة وسفرا، وشاركته مجالسة وحديثا، فإذا هو عظيم المروءة عالى الهمة، مقبلا على الله بكليته، واقفا مع الشرع فى جميع الحالات، له الحظ الأوفر، فى العلم والحياء والكرم. فهو مجموعة لطف وأدب ووقار، وقد استمعت إلى دروسه فى التفسير والتصوف فرأيت منه العجب العجاب، قد رزقه الله قوة الفهم فى كتابه، والتفقه فى سنة نبيه، وكان يجمع بين الحكم اللطيفة فى دروسه والأمثال الطريفة، والإشارات الحكيمة فى بيان قوى وأسلوب طلىّ، وتعبير جامع».

قلت للشيخ: إن من سعادة العارف بربه، أن يكون له تلميذ يشيد بفضله، وينشر تعاليمه، ولولا ما كتبه الشيخ الطاهر عن ذكرياته الخاصة معه، ما عرفنا عن الشيخ شيئا!

فابتسم الرجل ثم قال: أنت لم تقرأ تاريخ الصوفيين، فلكل منهم أستاذ وتلميذ، إذ يمضى الشيخ إلى ربه فيتحدث عنه تلميذه الذى سيكون شيخا له تلاميذ يتحدثون عنه بعد رحيله، لقد تحدث أبو الحسن الشاذلى عن شيخه ابن مشيش، وتحدث أبو العباس المرسى عن شيخه أبى الحسن، وتحدث ابن عطاء الله السكندرى عن شيخه أبى العباس، والسلسلة متصلة، وشيخنا الطاهر الذى تحدث عن أستاذه الدومى وأستاذه الرملى قد تحدث عنه تلاميذه وزملاؤه بما خلد ذكره وهذا كتاب فى سيرته، أتُحب أن أسمعك بعض ما قالوه:

ووجدت فى نفسى استعدادا للاستماع، بل شوقا له، لأن روحا عالية قد رفرفت على الحديث فنقلتنا عن دنيا الناس إلى دنيا العارفين الشرفاء، فقلت هذا ما أتمناه، فقال الشيخ لن أختار، ولكنى سأقرأ ما تقع عليه عينى مباشرة، فإليك:

يقول صديقه الأستاذ الأمير محمد الحفنى ما ملخصه:

نشأ فضيلته (الشيخ محمد الطاهر) من أول أمره محبا للعبادة والنسك وله من شبابه ما يساعده على قيام الليل حتى إذا حان وقت السحر شرع فى ورد السحر حتى يصلى الصبح ثم يأتى على ما بقى من أوراده بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ثم يهجع هجعة، ويتناول بعدها الطعام، ويذهب إلى الدرس، وكان يجدد الوضوء عند كل صلاة، وهو فى كل أحواله رضى النفس، ليس للدنيا عليه سلطان فهى فى يده لا فى قلبه، هاشا باشا، له من الدعابة ما يدخل بها الأنس على جليسه، وقد كان مخلصا لشيوخه يحبهم ويحبونه، ويجلونه لثروته العلمية، ولحسن معرفته بربه، وقد كنا نجلس قريبا منه، فيرد إليه وارد، فيخلو إلى نفسه، وربما فضل ألا يطول به الحال فيسرى عنه، ويرجع إلينا كما كان».

ويقول ولده الطاهر محمد الطاهر فى مقال شاعرى أنيق:

لقد تعلقت بالقرآن، وتشوقت إلى حفظه من حبى لصوت أبى قارئا، مرتلا له آناء الليل وأطراف النهار، أحببت الصوت الندى، والأداء المؤثر، هل كان يشدو؟ هل كان يبكى، هل كان يخشى ويخاف، ثم لماذا كان الصوت يتهدج، والحروف تئن؟ هل كان يطرب ويفرح، هل كان يغرد ويصدح؟ أم لماذا كانت الكلمات تسبح فى السموات، والأحرف نشوى من شدة الحبور؟.. كلماته مازالت فى سمعى حتى اليوم، قد استوعبتها منذ طفولتى الغضة، استوعبت الصوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأداء، كان أداؤه يقيد فى فراشى فلا أكاد أرفع الصوت بأنفاسى فأكاد أكتمها».

لقد تحدث الأستاذ الحفنى عن عبادة الشيخ، وتحدث الأستاذ الطاهر عن تلاوته، وفى حديثهما ما يجلو صفحة من صفحات الإيمان المشرقة.

قال ذلك صاحبى، وأحسست أنه أتعب نفسه فأخذت الكتاب من يده، وأسلمه عن طوع ليغفو غفوة مطمئنة فى مقعده، فأتاح لى أن أعرف نماذج طيبة من علم الأستاذ بعد أن ألمحت بذور من تصوفه! وقد شعرت أنه فى حديثه عن التصوف، كان ابن زمانه حقا، فقد وجد من القوم بعض من يتحدث عن التصوف دون أن يعى مدلوله، وبعض من يدعى التصوف ظاهريا وبينه وبين التصوف أميال بعد أميال، فأراد أن يهدى الفريقين إلى الحقيقة بعيدا عن مهاجمة الأشخاص، لقد كانت تجربته الخاصة شاهده الأمثل على صحة ما قال، إذ كان تصوفه النموذج الذى يجب أن يتحذيه السالكون، وإذا كان كل يدعى صلة بليلى، وليلى لا تقر له بما ادعاه، فقد أراد الشيخ أن يحدد معنى العارف، ليكون فى تحديد معناه، ما يبعد الأدعياء عن حظيرة الأولياء، فقال فى بعض ما قرر:

إن العارف فى لسان القوم، هو الكامل فى العلم والعمل، يكون فى حالة واحدة مع اختلاف الفوارق، فهو من عرف الله تعالى بصفاته وأسمائه معرفة يقينية، معرفة كشف وشهود، لا معرفة نظر واستدلال».

هنا يفرق الشيخ بوضوح بين العالم والعارف، فالعالم وسيلة النظر العقلى والعارف وظيفته الإحساس القلبى! وقد يجتمعان.

ثم يقول: «إن المعرفة لا تكفى، بل لابد من أن يتحقق العارف بمقامات الدين، ويتمكن فيها، من زهد ويقين وصبر وتوكل على الله، وإخلاص له ومحبة لرسوله! بحيث لا يتحول عن ذلك فى شدة أو رخاء!».

وإذن فأخلاق الإسلام التى دعا إليها القرآن هى مادة السلوك الإنسانى للعارف، وليست المقامات مقصورة على سبحات الوجد الروحى فحسب، بل لابد أن تكون أولا نابعة من السلوك الإنسانى فى الحياة. فالزهد واليقين والصبر والإخلاص والكرم والرحمة والشجاعة مقامات حقيقية يجب التحلى بها، ومن يرددون عبارات الشطح والسكر والفناء دون أن يلتزموا بالسلوك الخلقى للإنسان بعيدون عن التصوف بمعناه الأصيل الداعى إلى ارتقاء السلوك البشرى، لذلك كان التصوف فى صميمه علم الأخلاق الإنسانى وهو الممثل الأول للجانب العاطفى فى الإسلام.

ثم يقول الأستاذ عن هذه المقامات: «يجب أن تمتزج بلحم الإنسان ودمه وتسرى فى كيانه ظاهرا وباطنا، وتجرى أعماله بمقتضاها طبيعيا دون تكلف ولا معاناة تصديقا لقول ابن الفارض:

لا تحسبونى فى الهوى متصنعا

حبى لكم خلق بغير تكلف!»

وإذن فالصوفى يلتزم بهذه المقامات الحميدة طبيعيا، كما يتنفس الهواء، ويشرب الماء، فإذا احتاج إلى مكابدة ومعاناة فهو لايزال فى أول الطريق، والمعنى الحاصل من هذه السطور وما يليها مما ذكره الأستاذ دون أن يشير إليه، أن التصوف هو الحياة المثالية، وليس هو بالعزلة والانطواء، وتوالت صفحات الكتاب بين يدى لنعرض فصولا من البيان الروحى لا يفيد تلخيصها فى شىء لأن لكل حرف استشفافه وإيحاءه ورمزه، فكيف يتسنى التلخيص؟

والآن أذمع دراسته بالأزهر ما قيل عن المجاز فى تفسير بعض آيات القرآن، نراه بمنحاه الصوفى يلجأ إلى المعنى الظاهرى دون اعتماد على غيره، فهو مثلا يذكر الآية الكريمة: **﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾** الأعراف: آية ١٧٢، ثم يقول: يرى الصوفية وكثير من المحققين أن الله تعالى لما خلق الأرواح قبل الأجسام، كشف لها حقائق الأمور وخلق فيها معرفته وتوحيده، وجعلها عالمة بالفعل، ثم أشهدها على أنفسها، وأخذ ميثاقها على ذلك، لكن لما حلت فى الأبدان، واشتبكت بها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنقلت فى الأطوار المختلفة، تراكمت عليها الظلمات، وحجبت بعالم الشهادة عن عالم الغيب، واشتغلت بتدبير البدن وشهواته فنسيت ذلك الإقرار والميثاق، وجهلت بعد علمها، ولذلك بعث الله تعالى الأنبياء مطالبين بهذا الميثاق ومذكرين به»، فحقائق العارف منطبعة فى الأرواح من يوم الميثاق ومن هنا لم يحرص الصوفية على تحصيل المعارف بكثرة البحث ومعاناة الأدلة بل قالوا إن الطريق إلى اكتساب المعارف بعد تحقيق الأصول ومعرفة القواعد الأساسية، وما لابد منه من معرفة الأحكام العملية هو تقديم المجاهدة، ومحو صفات القلب المذمومة، وقطع العلائق الشاغلة، والإقبال على الله تعالى».

وهذه ـ لعمرى ـ هى الحكمة فى المجاهدة الشاقة التى يعانيها كبار الصوفية حتى يهتدوا إلى الطريق، لأن عاقبة المجاهدة هى التخلص مما ران على النفس من ظلمات حتى ترتد إلى حقيقتها الأولى بريئة طاهرة كيوم قال الله لها **﴿ألست بربكم﴾** فقالت: بلى، ويضرب الأستاذ مثلا لهذه الحالة بمن حفظ العلوم وامتحن فيها، ونال شهادة النجاح التى تقرر معرفة هذه العلوم ثم نسى ما حفظ، واحتاج إلى جهد جاهد فى معاودة المذاكرة، والتحصيل ليرجع إليه ما نسيه من قبل! والأستاذ لم يفرض رأيه على أحد لذلك أعجبنى قوله بصدد التفسير الآخر: «وسواء كان هذا أو ذاك، فالإيمان مركوز فى النفوس، موجود بها»».

وليس معنى هذا أن الأستاذ يغفل دور العقل، فهو يعده مناط التكليف، ولا وصول لله عز وجل إلا عن طريقه، وقد كان الأمر كذلك، لأن طريق الذوق الصوفى لا يتاح للجميع ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها!

وفى سبيل التدليل على أهمية العقل ذكر الأستاذ أنه بالعقل قد عرف أن القرآن الكريم لا يقوله بشر، وبالعقل يتخلص الإنسان من دسائس الشيطان، وبالعقل يحكم الإنسان على نفسه مخطئا أو عصبيا، وبالعقل يعرف الإنسان أنه وجد لغاية خاصة ومهمة محددة، وقد أعجبنى جدا أخذه فى تفسير قول الله عز وجل: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾**، قول الزمخشرى: واستصوابه إياه، مما يدل على أنه ينظر لعلماء الإسلام نظرة عقلية بريئة من التعصب المذهبى، وقد أكد ذلك فى مواقف شتى، فهل من سميع!!

وكان الشيخ يقول الشعر بإفاضة وإمتاع، وأحسن ما قاله فى مديح رسول الله ﷺ إذ تعددت زياراته للروضة الشريفة وألهمه الموقف ما قاله مندفعا بتيار جاذب ينطق عن صدق خالص، ولا يهمه أن يكون فنانا يولع بألوان الخيال قدر ما يهمه أن يكون صادقا بينه وبين نفسه، قال فى إحدى زياراته للروضة الشريفة يخاطب النبى ﷺ:

لما وفدت إليك ألتمس الرضا
وألوذ عند القبة الخضراء
وأويت للحرم الأمين وبغيتى
ميمون عطفك ياأبا الزهراء
ووقفت أهديك التحية ضارعا
من كثرة العثرات والأخطاء
وبكيت من ثقل الذنوب ولم أجد
شيئا يليق هناك غير بكائى
ألفيت عندك كل ما أملته
والله من كرم ومن إغضاء

فهو من هذه الناحية شبيه بالشيخ على عقل ـ رحمه الله ـ إذ كان له من الفرائد المرتجلة دون إعداد سابق ما يظنه السامع قد قيل على مهل، لجودة سبكه وحلاوة موقعه، ومن طرائفه الشعرية التى تدل على خفة روحه، وبراعة تعليله، ما قاله فى عصا أهداها إليه شيخه الأستاذ عبدالجواد الدومى:

أهديت لى منك ياروح الفؤاد عصا
قد أذكرتنى بسر فى عصا موسى
لعل فرعون نفسى حين تمسكها
يمناى يصبح مغلوبا ومنكوسا

وهو تخيل بديع!

وللأستاذ مؤلفات مخطوطة ومطبوعة، قد أشير إليها فى غير هذا المقال.

هامش:

١ ـ العارف بالله الشيخ الطاهر ص٣٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شوقى فى شعر حافظ

أ.د. محمد مصطفى سلام

لقد تناول كثير من الكتاب والنقاد والأدباء، الشاعرين الكبيرين، أمير الشعراء «أحمد شوقى» وشاعر النيل «حافظ إبراهيم»، من نواح متعددة لأنهما أبرز شاعرين فى هذا العصر ولكنى سأتناول الشاعرين، من ناحية خاصة وهى دراسة ما قاله شاعر النيل، عن أمير الشعراء، الذى كان زميلا له فى كفاحه ومشاركا له فى نضاله، فقد كان كل من الشاعرين، درعا واقيا لأمته، يدافع عن حقوقها، ويبين لها طريقها إلى التقدم والرقى.

وما من موقف عربى إسلامى، إلا ونرى الشاعرين يتباريان فى الدفاع والنضال بالكلمة، من أجل أن تنال الأمة حقها وحريتها ومن خلال ما قاله حافظ: عن شوقى: «نرى أن شاعر النيل» كان مخلصا ومحبا «لأمير الشعراء» يجله ويقدره ويكرمه تكريما لم ينله منه شاعر، أو قائد، أو أديب، وذلك لأن «حافظا» إنسان، بمعنى كلمة الإنسانية، فقد كان رفيقا، مخلصا، عطوفا، محبا لإخوانه مشاركا لهم فى السراء والضراء.

وكان مشاركا لأمير الشعراء فى حياته، وكان لكل من الشاعرين ظروفه التى تميزه عن الآخر، فكان «شوقى» يعيش عيشة مترفة أما «حافظ» فقد ذاق شظف العيش، ومرارة الحياة، وقسوة الأيام، لكنه مع ذلك كان خفيف الظل، حاضر البديهة يمرح ويتفكه، تخفيفا عن آلام نفسه، وأحزان قلبه، وقد قال «حافظ» فى «شوقى» عدة قصائد تزيد عن مائتى بيت، قالها فى مناسبات عديدة مرت بشوقى.

فمن هذه القصيدة قصيدته التى يودعه فيها عندما ذهب إلى مؤتمر المستشرقين فى جنيف، وقصيدته التى يهنئه فيها بعقد قران ابنته أمينة، ويعتذر عن عدم الحضور لمرض ألم به.

ياشاعر الشرق اتئد
ماذا تحاول بعد ذاك
هذى النجوم نظمتها
درر القريض وما كفاك
وسموت فى أفق السعود
فكدت تعثر بالسماك
ودعتك مصر رسولها
للغرب مذ عرفت علاك

ففى هذه الأبيات خاطبه بأنه شاعر الشرق اعترافا منه بقدره ومنزلته، وبين أنه رسول مصر إلى المؤتمر لأنه شاعرها الأول، وهذا يدلنا على اعتراف «حافظ» بمنزلة شوقى» ومكانته وأنه وصل إلى أعلى منزلة يتمناها شاعر.

ومن ذلك أن شوقى عندما أراد أن يعقد قران ابنته «أمينة» فى كرمة ابن هانئ، دعا شاعر النيل «حافظ إبراهيم» للمشاركة فى هذا الحفل ولكنه كان مريضا، فأرسل إلى أمير الشعراء معتذرا ومهنئا.

ياسيدى وإمامى
ويا أديب الزمان
قد عاقنى سوء حظى
عن حفلة المهرجان
وكنت أول ساع
إلى رحاب «ابن هانى»
لكن مرضت لنحسى
فى يوم ذاك القران
وقد كفانى عقابا
ما كان من حرمانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمت رؤية «شوقى»

ولثم تلك البنان

فاصفح فأنت خليق

بالصفح عن كل جانى

إن فاتنى أن أوفى

بالأمس حق التهانى

فاقبله منى قضاء

وكن كريم الجنان

فهذه رسالة فيها أرق عواطف الصداقة والأخوة التى تربط بين الشاعرين وهى رسالة اعتذارية تبين براعة «حافظ» فى عرض اعتذاره الذى مزجه بحبه وبتقديره وتمجيده «لشوقى» فى قوله:

سيدى وإمامى

ويا أديب الزمان

وقوله:

حرمت رؤية شوقى

ولثم تلك البنان

وقوله:

وعش لعرش المعانى

ودم لتاج البيان

ولما نفى شوقى فى بداية الحرب العالمية الأولى تنكر الجميع له، وابتعدوا عنه وضاقت الدنيا أمامه، ولم يجد من يؤازره ويواسيه، إلا رفيق كفاحه «حافظ» فأرسل إليه رسالة شعرية، يشكو فيها ألمه وحزنه، لبعده عن وطنه وغربته التى أثرت فى نفسه وجعلته مضطرب الفؤاد، حزينا متألما، فقال:

يا ساكنى مصر إنا لانزال على

عهد الوفاء وإن غبنا ـ مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نهركم

شيئا نبل به أحشاء صادينا

كل المناهل بعد النيل آسنة

ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

فهذه الأبيات تبين لنا محبة «شوقى» لوطنه الذى أبعد عنه ولكنه مع ذلك كان وفيا له، لا ينساه، ومن حبه له يطلب شربة من ماء النيل ليروى بها ظمأه، لأن نفسه لا ترضى بغير ماء النيل بديلا وكل هذا يبين لنا صدق عاطفة شوقى فى حبه لمصر ونيلها، فأجابه «حافظ» بقوله:

عجبت للنيل يدرى أن بلبله

صاد ويسقى ربا مصر ويسقينا

والله ما طاب للأصحاب مورده

ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لينا

لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه

وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

ويقول «حافظ» متألما ومواسيا إنك لم تغب عنا، ولن ننساك أبدا، فأنت مقيم بيننا بروحك، ونحن مقيمون معك بأرواحنا.

لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه

وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

ويقول له: إننا لم نرد ماء النيل بعد فراقكم، وإننا لم نر غير شظف العيش وهاتان الرسالتان المتبادلتان بين «شوقى» و«حافظ» دليل على مدى الترابط والإخاء، والمؤازرة والمواساة، التى جمعت بين الشاعرين الكبيرين وتبين أن شوقى لم يلمس الإخلاص والوفاء، إلا من زميل كفاحه شاعر النيل «حافظ إبراهيم» ولذا أرسل إليه يبثه ألمه وحزنه، لبعده عن وطنه، وكان لرد «حافظ» أثر كبير فى نفس «شوقى».

وظل «حافظ» يمجد «شوقى» ويعلى من قدره ومكانته، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، ويتألم لألمه ويدلنا على ذلك مشاركته له فى كل مناسبة تمر به، فعندما رجع «شوقى» من المنفى كان «حافظ» أول المبتهجين به، فاستقبل عودته استقبالا عظيما وقال قصيدة رائعة تعبر عن إخلاصه وحبه «لأمير الشعراء» ومنها:

ورد الكنانة عبقرى زمانه

فتظرى يا مصر سحر بيانه

النيل قد ألقى إليه بسمعه

والماء أمسك فيه عن جريانه

والقطر فى شوق لأندلسية

شوقية تشفيه من أشجانه

ثم يقول:

أهلا بشمس المشرقين ومرحبا

بالأبلج المرجو من إخوانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم نراه يشكو إلى «شوقى» المتشاعرين الذين يدعون الشعر وقد أساءوا إليه إساءة بالغة فى غياب أميره:

أشكو إليك من الزمان وزمرة
جرحت فؤاد الشعر فى أعيانه
كم خارج عن أفقه حصب الورى
بقريضه والعجب ملء جنانه
يختال بين الناس متئد الخطا
ريح الغرور تهب من أردانه
كم صك مسمعنا بجندل لفظه
وأطال محنتنا بطول لسانه
مازال يعلن بيننا عن نفسه
حتى استغاث الصم من إعلانه

ثم يقول ممجدا «شوقى» وأنه صاحب البيان الممتع، الذى يعجز أى شاعر أن يأتى بمثله أو يجاريه.

قل للذى قد قام يشئو أحمدا
خل القريض فلست من فرسانه
الشعر فى أوزانه لو قسته
لظلمته بالدر فى ميزانه
إن قال شعرا أو تسنم منبرا
فتعوذوا بالله من شيطانه
فأتى بما لم يأته متقدم
أو تطمع الأذهان فى إتيانه

فتراه فى بداية القصيدة يحيى «شوقى» ويهنئه بقدومه إلى أرض وطنه الحبيب الذى أحبه وعشقه، ثم يقول له: إن كل مافى «مصر» يريد منك أن تقص عليه ما رأيت فى الأندلس من مآس وأحزان فى هذا الجزء الحبيب الذى فقدته العروبة والإسلام، ثم نراه يشكو كل شخص من المتشاعرين، الدخلاء على الشعر، الذين لا يفهمون ماهو الشعر فيقول:

كم صك مسمعنا بجندل لفظه
وأطال محنتنا بطول لسانه

وبعد عودة شوقى إلى أرض الوطن كرمه الجميع، فأقاموا له حفل تكريم فى سنة ١٩٢٠م وسمى هذا الحفل «سوق عكاظ» وشارك فيه كثير من الأدباء، وكان هذا الحفل برئاسة «شوقى» وكان أول المدعوين «حافظ» وقد قال بهذه المناسبة قصيدة بديعة منها:

أتيت سوق عكاظ
أسعى بأمر الرئيس
أزجى إليه قواف
منكسات الرؤوس
لم يحبها فضل شوقى
بقية من نيس

ثم يقول:

قال الرئيس ومن ذا
يقول بعد الرئيس
بنات أفكار شوقى
فى جلوة كالعروس
وليلة من «عكاظ»
ضمت حماة الوطيس

«فحافظ» لم يترك منزلة تعلى من قدر شوقى إلا وقالها، وهو يتواضع أمامه فيصف قوافيه بأنها منكسات الرؤوس أمام بنات أفكار «شوقى» ثم يخاطب شوقى بأنه «الرئيس» وهذا تقدير من شاعر النيل، لأمير الشعراء واعتراف بمكانته.

وهذا النص من شعر المناسبات، لأنه خال من العاطفة، ومن عناصر الشعر الجيد، ومن أروع ما قاله «حافظ» فى تكريم «شوقى» قصيدته التى بايع فيها «شوقى» بإمارة الشعر وهى أروع ما قيل فى مهرجان المبايعة، الذى تم سنة ١٩٢٧م، وقد لقب شوقى بأمير الشعراء سنة ١٩٠٧م، وقد اشترك فيه كثير من شعراء العروبة وكان «حافظ» أسبق شعراء العروبة فى المبايعة التى يقول فيها:

أمير القوافى قد أتيت مبايعا
وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

فلم يتمالك «شوقى» نفسه فنهض من بين الحاضرين، واحتضن «حافظا» وقبله، وكان موقفا مؤثرا انحدرت فيه دموع الشاعرين الكبيرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هذه القصيدة قوله:

بلابل وادى النيل بالمشرق اسجعى
بشعر أمير الدولتين ورجعى
أعيدى على الأسماع ما غردت به
يراعة شوقى فى ابتداء ومقطع
لقد شاب من هول القوافى ووقعها
وإتيانه بالمعجز المتمنع
يعيبون «شوقى» أن يرى غير منشد
وما ذاك عن عى به أو ترفع

ثم نراه يبدع فى قصيدته فيضع أسماء بعض القصائد التى أبدع فيها شوقى فى أبيات جميلة فيقول:

«أمن أى عهد فى القرى» قد تفجرت
ينابيع هذا الفكر أم «أخت يوشع»
أسالت «سلا قلبى» شئونى تذكرا
كما نثرت «ريم على القاع» «أدمعى»
وسينية «للبحترى» نسختها
بسينية قد أخرست كل مدعى
شجا «البحترى» إيوان كسرى» وهاجه
وهاجت بك «الحمراء» أشجان موجع
وقفت بها تبكى الربوع كما بكى
فيالكما من واقفين بأربع
تذكرت عذب النيل والنفس صبة
إلى نهلة من كوب ماء مشعشع
وأرسلت تستسقى بنى مصر شربة
فقطعت أحشائى وأضرمت أضلعى
أنروى ولا تروى وأنت أحقنا
برى فيا قلب النبوع تقطع
حرام علينا أن نلذ بنهلة
وأنت تنادينا ونحن بمسمع
أبى الله إلا أن يردك سالما
ومن يرعه يسلم ويغنم ويرجع

فقد أبدع «حافظ» فى قصيدته هذه التى ضمنها كل عواطفه الجياشة تجاه زميل كفاحه، وقرين نضاله «شوقى» وبين فيها عظمة شوقى ومكانته التى فاقت كثيرا من الشعراء كما فعل فى معارضته لسينية البحترى والإتيان بسينية تفوق سينية «البحترى».

ثم يذكره بما أرسل به «لحافظ» يطلب منه شربة من ماء النيل ليروى به ظمأه فى الغربة، وقد شاركه «حافظ» آلامه، وأحزانه.

ثم نراه فى القصيدة يطلب منه أن يتغنى بالعروبة وأمجادها، لأنه شاعرها الأول فيقول:

أمير القوافى قد أتيت مبايعا
وهذى وفود الشرق قد بايعت معى
ففن ربوع النيل واعطف بنظرة
على ساكنى النهرين واصدح وأبدع
ولا تنس «نجدا» أنها منبت الهوى
ومرعى المها من سرحات ورتع
وحى ذرا «لبنان» واجعل «لتونس»
نصيبا من السلوى وقسم ووزع
ففى الشعر حث الطامحين إلى العلا
وفى الشعر زهد الناسك المتورع
وفى الشعر إحياء النفوس وريها
وأنت لرى النفس أعذب منبع
فنبه عقولا طال عهد رقادها
وأفئدة شدت إليها بأنسع

بعد عرض هذه النماذج الشعرية التى نظمها «حافظ» فى عظمة «شوقى» والتى تربو على المائتى بيت نرى مدى تعظيم «حافظ» «لشوقى» وإعلاء شأنه وهذا يدل على أصالة «حافظ» وصفاء نفسه، وحبه وإخلاصه «لشوقى» ويبين لنا الصلة القوية، التى كانت تربط بين الشاعرين الكبيرين، اللذين خلدا فى تاريخ الشعر العربى، وقد عاشا يناضلان بالكلمة من أجل أمتهما العربية والإسلامية، فى وقت اشتدت فيه وطأة الاستعمار الذى طغى وبغى، وعبث بحرية الشعوب وجثم على صدرها.

وقد كان «حافظ» وفيا لشقيق نضاله، ورفيق عصره «شوقى» فقد زاده خلودا على خلود، وتمجيدا على تمجيد، بهذه القصائد الرائعة البديعة ويظهر أن ظروف شوقى وارتباطه بالخديوى، ونفيه لم تمكنه من الإشادة بحافظ، ولكنه كان يكن له كل التقدير والإعجاب والعرفان بمنزلته لأنه ما من مناسبة تقام عند شوقى أو لشوقى حتى يكون «حافظ» أول المدعوين، وهذا يبين لنا مكانة «حافظ»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند «شوقى» وكانا دائما فى ود ومحبة، حتى عند الفكاهة فقد أراد شوقى أن يداعب حافظا فقال:

وأودعت إنسانا وكلبا وديعة

فضيعها الإنسان والكلب «حافظ»

فرد عليه حافظ بقوله:

يقولون إن الشوق نار ولوعة

فما بال «شوقى» اليوم أصبح باردا

وظل الشاعران العظيمان متماسكين طوال حياتهما، متلازمين فى السراء والضراء، يعيشان لأمتهما العربية فى الشرق والغرب، حتى اختطف القدر شاعرالنيل «حافظ إبراهيم» فكان لوقع الصدمة أثر كبير على أمير الشعراء الذى رثاه بقصيدة رائعة بدأها بقوله:

قد كنت أوثر أن تقول رثائى

يا منصف الموتى من الأحياء

لكن سبقت، وكل طول سلامة

قدر، وكل منية بقضاء

الحق نادى فاستجبت ولم تزل

بالحق تحفل عند كل نداء

ثم يقول ممجدا شاعر النيل الذى كرمه فى البيعة بإمارة الشعر:

بالأمس قد حليتنى بقصيدة

غراء تحفظ كاليد البيضاء

غيظ الحسود لها وقمت بشكرها

وكما علمت مودتى ووفائى

فى محفل بشرت آمالى به

لما رفعت إلى السماء لوائى

ثم يقول:

كم ضقت ذرعا بالحياة وكيدها

وهتفت بالشكوى من الضراء

فهلم فارق يأس نفسك ساعة

واطلع على الوادى شعاع رجاء

وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك

خلقت أسرته من السراء

يا طالما ملأ الندى بشاشة

وهدى إليك حوائج الفقراء

اليوم هادنت الحوادث فاطرح

عبء السنين وألق عبء الداء

خلقت فى الدنيا بيانا خالدا

وتركت أجيالا من الأبناء

وغدا سيذكرك الزمان، ولم يزل

للدهر أنصاف وحسن جزاء

فهذه القصيدة الوحيدة التى قالها «شوقى» فى «حافظ» تعبر عن مأساته بفقد زميله، ورفيق كفاحه الذى اقترن اسمه باسمه وفى مطلع القصيدة كان «شوقى» يتمنى أن يسبق هو ويرثيه «حافظ» لأن «حافظا» إذا رثى أبكى وكما يقول هو عن نفسه:

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى

وجدت شعر المراثى نصف ديوانى

وكان يجلس «حافظ» على عرشه، ويقوله فى سهولة وجزالة وقد برع فيه، وفاق أقرانه، وكان «حافظ» يرى أن الموت وسيلة من وسائل شكوى الزمان لأن الزمان قد فعل «بحافظ» الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر وكان «حافظ» شديد الخوف من الموت، ولهذا نعى نفسه، وكان ينشد رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب القلوب ولولا ذلك ما بلغ فى الرثاء ما بلغ.

ومرثية شوقى جزلة اللفظ، عميقة المعنى، حلوة الموسيقى مملوءة بالحكم والعبر وهذا يدل على تمكن «شوقى» من شاعريته وقد رثى «حافظا» رثاء يليق به، بين فيه مكانته ومنزلته الشعرية، وأنه شاعر متمكن من شاعريته فيقول:

بالأمس قد حليتنى بقصيدة

غراء تحفظ كاليد البيضاء

غيظ الحسود لها وقمت بشكرها

وكما علمت مودتى ووفائى

فى محفل بشرت آمالى به

لما رفعت إلى السماء لوائى

فهنا اعتراف من «شوقى» بما أسداه له حافظ من التكريم والثناء فى وقت البيعة لأنه رفع لواءه إلى السماء وبين قدره ومكانته فى عالم الشعر.

رحم الله الشاعرين الكبيرين، وجزاهما خير الجزاء لقاء ما قدما لأمتهما من بيان ناصع امتلأت به القلوب، ووعته الأفئدة وسيظل نبراسا خالدا تستضىء به الأجيال على مدى الدوام والأيام.

المراجع:

١ - ديوان حافظ.
٢ - ديوان شوقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقاد وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه

نظرة إلى الصراع بين الحق والباطل

«الحق» و«الحقيقة» صنوان.. متلازمان لا يفترقان..

- ف«الحق» لا ينطق - دائما - إلا بالحقيقة!

- و«الحقيقة» لا تشهد - أبدا - إلا بالحق!

فكلاهما تعبيرٌ عن الآخر وتأكيد.. كلاهما انعكاسٌ للآخر وتجسيد!

ولذلك تعد حقائق الإسلام بمثابة مرايا يظهر فيها وجه الحق واضحا وطبيعيا، من غير رتوش تبرز أو ظلال تخفى!.. فالحق الإلهى - بطبيعته الجلية المثالية - ليس فى حاجة إلى ما يزيده وضوحا أو يوارى فيه عيبا!

كمال عبدالوهاب

أما الباطل فهو الوجه القبيح لكل قول يبدّل - عمدا - كلام الله، أو يخلط - قصدا - طالحا بصالح، حيث يستغل هذا الباطل مهارته فى التستر وراء أقنعة خادعة براقة ليجمّل - كذبا - ملامحه، ويغيّر - زيفا - من قسماته!

«الحق» و«الباطل» - إذن - نقيضان.. متضادان لا يلتقيان!.. ولذا فهما فى سجال منذ قديم الزمان، إذ تتصارع الحجة مع الادعاء، والاستقامة مع الالتواء، والثبات مع الأهواء!.. حيث تدور بينهما معركة حامية الوطيس، النصر فيها - فى النهاية - للحق بإذن الله: **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾** الإسراء: آية ٨١.

هل يأذن لى القارئ قبل أن أتطرق إلى كتاب «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» للعقاد، أن أسجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ بسرعة ـ خواطر تطوف أحيانا بخيالى وتلح، قد تفسر موقف الغرب العدائى والسافر من الإسلام والمسلمين، مع إلقاء شعاع من ضوء على واقع أمة عريقة تواجه مأزقا تاريخيا نتيجة ما أصابها من تخلف وانقسام تسببا فى كل ما يثار حولها من تقولات وافتراءات؟!

■■■

قد يعجب المرء إذا علم أن هناك ـ بالفعل ـ جذورا ضاربة فى أعماق التاريخ أثمرت كل هذا العداء المر للإسلام والمسلمين، وهى متنوعة الأسباب (دينية وتاريخية وسياسية وثقافية ونفسية.. إلخ)، نشير إلى أهمها فى نقاط مركزة:

● أطاح الإسلام بامبراطوريتين هما الفارسية والرومانية، وبقى الإسلام بعدهما حقيقة مفردة على الساحة العالمية يغيّر مجرى التاريخ، مما أوغر الصدور!

● مواقف الإسلام أمام الرومان منذ الغزوات «تبوك واليرموك»، خلّفت حقدا!!

● فتوحات العرب فى صقلية والأندلس وجنوب فرنسا، أحدثت ذعرا!

● أنشأ الإسلام نظاما اجتماعيا وأخلاقيا متوازنا ومتكاملا، ومغايرا ـ بالطبع ـ للنظام الاجتماعى والأخلاقى الغربى، مما أثار كراهيته!

● الصدام العنيف بين الغرب والإسلام، وغزوه المسلح الذى جرى تحت مسمى «الحروب الصليبية»، والتى انتهت بالفشل، مما أوجد إحساسا بالعجز أمام الشرق وثقافته!.. كما ولّد شعورا بالنقص لدى الغرب لعدم مقدرته إنتاج ثقافات روحية موازية لتوجهاته المادية.

● احتفظ الغرب طوال تاريخه، وفى وعيه الجماعى، على صورة آثمة للإسلام، حيث ترسخ لديه الشعور بالذنب، وأخذ يشكل رؤيته للعالم والإنسان، وصار يمثل أحد المبررات الضمنية القوية التى تبرر التصرفات حيال «الآخر» أو «الغير» المذنب، الذى هو بطبيعة الحال الإسلام والمسلمون.

● سقوط القسطنطينية فى يد الأتراك، وبسقوطها فُتح باب أوروبا على مصراعيه للسيل الإسلامى!

(من هنا تحديدا لم تبق عداوة الغرب للإسلام قضية ذات بعد ثقافى فحسب، بل ذات بعد سياسى أيضا!).

هذا عن الماضى وما جرى فيه من أحداث خلّفت عُقدا لدى الغرب تداعت تأثيراتها السلبية وانسحبت على حاضرنا التعيس!.. تُرى.. ماذا عن واقعنا المعاش الضاغط على كل عصب فى كياننا والقابض على كل نفَس يدخل ـ بصعوبة ـ فى صدورنا شهيقا، ويخرج منها ـ فى ألم ـ زفيرا؟!.. أقول فى نقاط مركزة أيضا:

● تتعرض أمتنا فى هذه الفترة لحملة مسعورة من المزاعم بهدف الانقضاض على كل ثوابتها نهشا فى عقيدتها وجرحا لهويتها!.. وهذه الحملة من الخارج والداخل أيضا!

● تعيش أمتنا حالة من التشرذم، فهى منقسمة على نفسها لا تكاد تجمع أمرها على شىء ويبدو أن مطلب الوحدة ـ أو أى شكل من أشكالها ـ صار وهما أو سرابا لا جدوى من السعى وراءه، وهذه الحالة من التشظى هى التى تحرض أعداءها على الاستعداء عليها واغتصاب ثرواتها!

● تعانى أمتنا من حيرة ثقافية شديدة، تتوزعها تيارات الجمود والوقوف عند بلواسر النصوص، وتيارات التجديد ومحاولة التواصل مع العصر عن طريق تجديد الفكر.. ولاتزال الساحة الثقافية مشغولة بما يشبه الحرب الأهلية بين دعاة الجمود والتقليد، ودعاة الاجتهاد والتجديد. وهى حرب تستهلك طاقة الأمة وتكاد تقعد بها عن الحركة، وتحول بينها وبين التوجه إلى المستقبل ومواجهة تحدياته.

والمسلمون ـ لذلك كله ـ يواجهون غربة عن العالم، الذى أخذ يسىء الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكانا بين شعوبه، حيث توجه فريق عريض من مفكريه وساسته إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين، فى حملة مشبوهة البواعث تحتاج مواجهتها إلى جهد جهيد!

ولابد أن ينتهى بنا ذلك إلى السؤال الكبير: ماذا نحن ـ إذن ـ فاعلون؟!

وهنا.. أستأذن القارئ فى إرجاء الإجابة عن هذا السؤال الخطير، بعد الفراغ مباشرة من عرض كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» للعقاد، اكتفاءً بهذا القدر من المقدمة، وإفساحا المجال لفكر عملاق ينبض ولاءً لدينه وغيرة عليه.

■■■

يستهل «العقاد» كتابه بالحديث عن العقيدة الإلهية، فيذكر أن النظر فى صفات الله كان مجال التنافس بين أكبر العقول من أصحاب الفلسفة الفكرية وأصحاب الحكمة الدينية، وقد كانت مهمة الفلاسفة أيسر من مهمة حكماء الأديان، لأن الفيلسوف النظرى ينطلق فى تفكيره وتقديره غير مقيد بفرائض العبادة وحدود المعاملات التى يتقيد بها الحكيم الدينى ويتقيد بها من يأتمون به من أتباعه فى الحياة العامة. فظهر بين الفلاسفة النظريين من سما بالتنزيه الإلهى صعدا إلى أوج لا يلحق به الخيال فضلا عن الفكر والإحساس.

وجاء الإسلام من جوف الصحراء العربية بأسمى عقيدة فى الإله الواحد الأحد، صححت فكرة الفلسفة النظرية، كما صححت فكرة العقائد الدينية، فكان تصحيحه لكل من هاتين الفكرتين أعظم المعجزات التى أثبتت له أنه وحى من عند الله.

يقال على الإجماع أن صفات الإله قد ارتفعت إلى ذروتها العليا من التنزيه والتجديد فى مذهب «أرسطو» الفيلسوف اليونانى الكبير. والذين يرون هذا الرأى لا ينسون مذهب «أفلاطون» إمام الفلسفة الأفلاطونية الحديثة وشيخ الفلسفة الصوفية بين الغربيين. غير أنهم لا يذكرونه فى معرض الكلام على التنزيه فى وصف الله، لأن مذهبه أقرب إلى الغيبوبة الصوفية منه إلى التفكير الجلى والمنطق المعقول. لهذا يضربون المثل بأرسطو فى تنزيه الإله ولا يضربون المثل بأفلاطون، لأن مذهبه ينقطع فى صومعة من غيبوبة الذهول لا تمتزج بحياة فكرية ولا بحياة عملية.

ويتساءل «العقاد»: هل استطاع أرسطو بتجريده الفلسفى أن يسمو بالكمال الأعلى فوق مرتبته التى يستلهمها المسلم من عقيدة دينه؟.. يجيب «العقاد» فى يقين: كلا، فإن الله فى الإسلام إله صمد لا أول له ولا آخر، وله المثل الأعلى، فليس كمثله شىء، وهو محيط بكل شىء.

ثم يتساءل «العقاد» أيضا: هل تغض العقيدة الدينية من الفكرة الفلسفية فى مذهب التنزيه؟

- يجيب بقوله: كلا، بل الدين هنا فلسفة أصح من الفلسفة إذا قيست بالقياس الفلسفى الصحيح. لأن صفات الإله التى تعددت فى عقيدة الإسلام لا تعدو أن تكون نفيا للنقائص التى لا تجوز فى حق الإله. وليس تعدد النقائص مما يقضى بتعدد الكمال المطلق الذى ينفرد ولا يتعدد. فإن الكمال المطلق واحد والنقائص كثيرة ينفيها جميعا ذلك الكمال الواحد.

ومن صفات الله فى الإسلام ما يعتبر ردا على فكرة الله فى الفلسفة الأرسطية، كما يعتبر ردا على أصحاب التأويل فى الأديان الكتابية وغير الكتابية.

فالله عند أرسطو يعقل ذاته ولا يعقل ما دونها، ويتنزه عن الإرادة لأن الإرادة طلب فى رأيه والله كمال لا يطلب شيئا غير ذاته، ويجل عن علم الكليات والجزئيات. كما أن الله فى الإسلام عالم الغيب والشهادة. **﴿وسع ربنا كل شىء علما﴾** الأعراف: آية ٨٩.

وفى الآية **﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾** المائدة: آية ٦٤.. ردٌ على يهود العرب فى مناسبة خاصة بالزكاة والصدقات، ولكنها ترد على كل من يغلُّون إرادة الله.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الخلاف بين الأديان المتعددة فجاء فيه: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شىء شهيد﴾** الحج: آية ١٧.

كما أشار إلى الدهريين، فقال: **﴿وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾** الجاثية: آية ٢٤.. فكانت فكرة الله فى الإسلام هى الفكرة المتممة لأفكار كثيرة موزعة فى هذه العقائد الدينية وفى المذاهب الفلسفية التى تدور عليها. ولهذا بلغت المثل الأعلى فى صفات الذات الإلهية، وتضمنت تصحيحا للضمائر وتصحيحا للعقول فى تقرير ما ينبغى لكمال الله، بقسطاس الإيمان وقسطاس النظر والقياس.

على أن الباحثين الذين يصطنعون سمت العلم من علماء المقارنة بين الأديان فى الغرب يطلقون نعوتهم على الإسلام سماعا فيما يظهر من مقرراتهم أو مكرراتهم التقليدية. ففى كتاب من أحدث الكتب عن أديان بنى الإنسان ألفه أستاذ(١) الفلسفة فى جامعة كبيرة، يقول المؤلف بعد الإشارة إلى السيف والعنف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاقتباس من النصرانية والصابئية والمجوسية: «إن محمدا أسبغ على الله - ربه - ثوبا من الخلق العربى والشخصية العربية».

بهذا النعت التقليدى ينعت المؤلف إله الإسلام.. لعله لم يكن بحاجة ليعلم أن المسلم يدين برب العالمين، وأنه - فى البسملة - يصف ربه بالرحمة مرتين عند الابتداء بكل سورة من سور كتابه. ولعله لو كان قارن بينها وبين دين الصفات التى يختارها غير المسلمين فلا يذكرون الله فى مفتتح دعواتهم بغير صفة القوة والجبروت!

فالله رب العالمين، ملك يوم الدين، لم يكن نسخة محرفة من صورة الله فى عقيدة من العقائد الكتابية، بل كان هو الأصل الذى يثوب إليه من ينحرف عن العقيدة فى الإله كأكمل ما كانت عليه، وكأكمل ما ينبغى أن يكون.

ومن ثم كانت هذه العقيدة الإلهية فى الإسلام مصححة متممة لكل عقيدة سبقتها فى مذاهب الديانات أو مذاهب الفلسفة ومباحث الربوبية.

ثم تحدث «العقاد» عن النبوة، فذكر أن الرسالة السماوية برئت من شوائبها التى لصقت بها فى عقائد الأقدمين من أتباع الديانات الوثنية والكتابية، وخلصت من بقايا السحر والكهانة حين خلصت من دعوى الخوارق والمغيبات. ولم تكن براءة النبوة من هذه الشوائب عرضا مسوقا فى أطواء العقيدة بغير قصد ولا بينة، بل كان وصف النبوة على هذه الصفة المطهرة فريضة مكتوبة على المسلم يعلمها من نصوص كتابه ويؤمن بها إيمانه برسالة نبيه، فما النبوة بقول ساحر ولا يفلح الساحرون، وما النبى بكاهن ولا مجنون.

ولقد جاءت الخوارق طائعة لنبى الإسلام فصدقها الناس، وأبى لهم أن يصدقوها أو يفهموها على غير حقيقتها، ولو أنه سكت عنها لحسبوها له معجزة من المعجزات.

مات ابنه ﷺ وانكسفت الشمس ساعة دفنه وتصايح المسلمون حول القبر. فلو كان ﷺ من الرسل الذين يتصيدون الخوارق أو ينكرونها، لأنهم لا يستطيعون أن يدعوها لما كلفته هذه الخوارق إلا أن يسكت عنها فلا يدعيها ولا ينكرها، ولكنه لم ينس فى ساعة حزنه أمانة الهداية للمؤمنين بدينه وبادرهم مذكرا لهم بآيات الله: **«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته».**

كذلك ينتقل بنا «العقاد» إلى فصل جديد عن «الإنسان»، حيث يعرض تعريف العلماء النشوئيين القائلين بمذهب التطور أو مذهب النشوء والارتقاء، ومعظمهم يعرفون الإنسان بأنه حيوان راق. ويتساءل «العقاد»: ما قول المسلم فى هذا المذهب الجديد؟ يجيب قائلا: نحن لا نحب أن نقحم الكتاب فى تفسير المذاهب العلمية والنظريات الطبيعية كلما ظهر منها مذهب قابل للمناقشة والتعديل، فمهما يكن من ثبوت النظريات المنسوبة إلى العلم فهو ثبوت إلى حين لا يلبث أن يعتريه الشك. فليس من الصواب - إذن - أن نقحم أصول العقيدة فى تفسير أقوال وآراء ليست من الأصول فى علومها، ولا يصح أن تتوقف عليها الأحوال، وحسب الدين من سلامة المعتقد وموافقته للعقل أنه لا يحول بين صاحبه وبين البحث فى العلم وقبول الرأى الذى تأتى به فتوح الكشف والاستنباط.

كما نجد «العقاد» فى فصل آخر بعنوان «العبادات»، فيوضح أن هناك من يثير عددا من الاعتراضات الخاصة بالشعائر، مثل: لماذا يكون الصوم شهرا ولا يكون ثلاثة أسابيع أو خمسة؟ لماذا تكون حصة الزكاة جزءا من عشرة أجزاء ولا تكون جزءا من تسعة أو من خمسة عشر؟ لماذا نركع ونسجد ولا نصلى قياما وركوعا بغير سجود؟

يعلق «العقاد» بقوله: إن من يعترض ويثير ما شابه هذه الاعتراضات، ليس هناك ما يمنعه أن يعود إلى الاعتراض لو فرض الصيام ثلاثة أسابيع، أو فرضت الزكاة فوق مقدارها أو دون ذلك، أو فرضت الصلاة على وضع غير وضعها الذى اتفق عليه. ويضيف: إن هذه الأوضاع لا تعرف لها أسباب تدعو إليها وتفسر لنا اتباعها دون غيرها. ولكنها فى نهاية الأمر أوضاع «توقيفية» لا موجب من العقل للتحكيم فيها بالاقتراح والتعديل، لأن المقترح العـ ـل لن يستند إلى حجة أقوى من الحجة التى يرفضها ويميل إلى سواها.

ويسرى هذا على كل تنظيم فى أمور الدنيا ولا يسرى على أمور الدين وحده. فلماذا يكون عدد الكتيبة فى جيش هذه الأمة ٥٠ (مثلا) فيكون فى جيش أمة أخرى (٤٠)؟! ولماذا يجعل اللون الأخضر رمزا لهذا المعنى فى ألوان العلم القومى لبلد، وهذا اللون ذاته له معنى آخر فى بلد آخر؟!

يوضح «العقاد» بأنه لا مناص فى النهاية من أسباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توقيفية يكون التسليم بها أقرب إلى العقل من المجادلة فيها.. فالعبادات الإسلامية بأجمعها تكليف لضمير الإنسان وحده لا يتوقف على توسيط هيكل أو تقريب كهانة.. يصلى حيث أدركه موعد الصلاة، ويصوم ويفطر فى داره أو محل عمله، ويحج فيذهب إلى بيت لا سلطان فيه لأحد من البشر.

إنه الدين الذى نتعلم منه أن الإنسان مخلوق مكلف.

كما يشير «العقاد» فى فصل آخر عن «الأسرة» إلى وهم بين المثقفين، وهو أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات، أو أنه أول دين أباحه بعد الموسوية والمسيحية.

يوضح «العقاد» بأن هذا ليس بصحيح فى الشرائع القديمة، أو فى شرائع أهل الكتاب، فلا حجر على تعدد الزوجات فى التوراة أو فى الإنجيل، بل هو مباح مأثور عن الأنبياء أنفسهم من عهد إبراهيم الخليل إلى عهد الميلاد.. فالإسلام لم يأت ببدعة فيما أباح من تعدد الزوجات، وإنما الجديد الذى أتى به أنه أصلح ما أفسدته الفوضى من هذه الإباحة المطلقة من كل قيد، وأنه حسب حساب الضرورات التى لا يغفل عنها الشارع الحكيم.

من هذه الظروف (مثلا) اضطرار أناس إلى الزواج بأكثر من واحدة لضرورة، كأن يحتفظ الرجل بزوجته عقيما أو مريضة ولا يريد فراقها أو لا تريد فراقه، ومنها أن يتكاثر عدد النساء فى أوقات الحروب، فالزواج هنا من حليلة أفضل وأكرم من علاقة الخليلة!

ومن حسنات التشريع فى جميع هذه الضرورات اشتراط العدل وتنبيه الرجال إلى صعوبة العدل مع الحرص عليه: **﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾** النساء: آية ٣، وكذلك اشترط على الأزواج القدرة على تكاليف الحياة والتسوية فى السكن والرزق بينهم وبين الزوجات **﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾** الطلاق: آية ٦، **﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٣٣.

وهناك حيطة تعدل سلطان التشريع كله فى أمر تعدد الزوجات، لأنها تجعل القول الفصل فيه إلى اختيار المرأة، فإن شاءت قبلته، وإن لم تشأ رفضته، فلا يجوز إكراهها عليه، بل لايصح الزواج إذا بنى على الإكراه.

■■■

وفى الختام.. عودٌ على بدء.. عودٌ لأواجه السؤال المهم الذى طرحته فى المقدمة، وهو: ماذا نحن - إذن - فاعلون؟!.. خاصة ونحن نتعرض لحملة ضارية من الغرب، الذى يناصبنا العداء، ومازال يحمل لنا - فى نفسه - ضغينة، على الرغم مما صرنا إليه الآن من ضعف وهوان!.. أُجيب على السؤال بقولى:

إن لله فى خلقه سننا وقوانين لا يعفى منها أحد، وإن النهضة ليست أمنية تتحقق بمجرد التمنى، وإنما النهضة لها شروطها: من أخذ بها وصل، ومن تخلى عنها لم يصل!

وشروط نهضة المسلمين اليوم أربعة:

١ - إعلاء شأن العقل من جديد، وذلك بتطوير مختلف أنظمتنا، بما فيها تطوير الخطاب الدينى اجتهادا وتجديدا. (وبالمناسبة هناك فارق بين الاجتهاد والتجديد. فالاجتهاد وهو استنباط حكم فرعى أو جزئى من أصل. أما التجديد فهو العودة إلى الأصول بنفى البدع والخرافات).

٢ - أن تتخلى الأمة عن الكلام الكثير وعن اللفظية التى أغرقتها فى طوفان لا طائل من ورائه. وأن تتوجه الأمة إلى «العمل» المنتج المتقن المبدع.

٣ - توفير الحرية للإنسان المسلم، فالحرية هى أول طريق للانعتاق من الذل والجمود، فالعبيد لا يبنون الحضارات، والمقهورون لا يتقنون ولا يبدعون!

٤ - عدم الانكفاء على الماضى والتوجه نحو المستقبل، ذلك أن أمجاد الماضى قد تحققت فى زمان ولّى وبجهد أناس سبقونا.. تركوا الدنيا كلها ومضوا، وأصبحوا فى ذمة الله والتاريخ!.. وبقى أن نسأل نحن أنفسنا: ماذا أنتجنا وماذا أنجزنا؟!.. حتى لا نصبح عرضة لشماتة الأعداء ومؤامراتهم!

■■■

ما ذكرت - فى المقدمة والخاتمة - كان مجرد خواطر طوّافة تدور حول كتاب «العقاد» وتحوم، تقترب قليلا أو كثيرا من دائرته، إلا أنها لا تذهب - بحال - بعيدا!

■■■

وبعد.. وفى نهاية هذا العرض الموجز ماذا أقول؟!.. «الحق» نورٌ، و«الحقيقة» ضياء.. و«الباطل» ظلامٌ، و«الظلم» ظلمات، وما الحملات الظالمة سوى باطل يسعى به المبطلون (خصوم الإسلام) بين الناس ضلالا وإضلالا: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ الصف: آية ٨.

هامش:

(١) لم يذكر «العقاد» اسم المؤلف أو الجامعة، واكتفى بالرد على الفرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطلحات.. ودعوات.. وتيارات:

التعددية الحزبية فى النموذج الحضارى الإسلامى

أ.د. محمد عمارة

«الحزب السياسى»: ـ فى الاصطلاح المعاصر ـ يطلق على «مجموعة من المواطنين، يؤمنون بأهداف سياسية وفكرية ـ (أيديولوجية) ـ مشتركة، وينظمون أنفسهم بهدف تحقيق أهدافهم وبرامجهم، بالسبل التى يرونها محققة لهذه الأهداف، بما فيها الوصول إلى السلطة فى المجتمع الذى يعيشون فيه»[1].

وكثيرون من الناس يظنون أن تبلور الأفكار والأيديولوجيات السياسية فى أحزاب منظمة ومتعددة، هى ظاهرة من الظواهر التى تميزت بها الحضارة الغربية قبل غيرها، وأن أمم الحضارات الأخرى قد أخذتها عن الغربيين، وإذا كانت الجزئية الأخيرة ـ وهى أخذ الشعوب غير الغربية ظاهرة التعددية الحزبية عن الغرب ـ صحيحة ـ فإن السبب فى ذلك هو تأثر النهضات الحديثة لهذه الشعوب بالنموذج الحضارى الغربى، بسبب التأثير والهيمنة الغربية الحديثة والمعاصرة على حضارات تلك الشعوب»

أما فيما يتعلق بتاريخ وأصالة ظاهرة التعددية الحزبية فى الفكر والعمل السياسى، فإنها ـ وعلى الأخص فى النموذج الحضارى الإسلامى ـ قديمة وعريقة.. وسابقة على معرفة الغرب لها بقرون.

ذلك أن «مشروعية» التعددية السياسية، فى النظرة الإسلامية، إنما تتأسس على «مشروعية» التعددية بإطلاق.. والإسلام يرى التعددية سنة من سنن الله سبحانه وتعالى، فى كل ما عدا الذات الإلهية.. فالواحدية هى لله وحده، وما عداه قائم على التعدية، والازدواج، والتوازن، والارتفاق.

ففى اللغات والأجناس والأقوام والشرائع والأفكار تعددية **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾** الروم: آية ٢٢. **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.. **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** المائدة: آية ٤٨.. **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾** هود: الآيتان ١١٨، ١١٩.

فالتعددية والاختلاف هى القاعدة والأصل.. وهى سنة الله، سبحانه وتعالى، فى الخلق المادى وفى الاجتماع البشرى، وفى الآراء والأفكار.. والمفسرون فى تفسيرهم لقوله سبحانه **﴿ولذلك خلقهم﴾** يقولون: **«وللاختلاف خلقهم»**[2].

ويزكى التعددية فى النظرة الإسلامية ـ والأحزاب السياسية جزئية من جزئياتها وفرع من أصلها ـ قاعدة ومبدأ وأصل وواجب وضرورة «الحرية» بالنسبة للإنسان.. فالحرية فطرة فطر الله الإنسان عليها.. وهى ـ الحرية والاختيار ـ السبب فى التكليف ـ فهى الأمانة التى حملها الإنسان، بعد أن أبت حملها السموات والأرض والجبال.. فكل ماعدا الإنسان يسبح بحمد الله طبعا لا اختيارا.. أما الإنسان فهو الحر المختار.. وإذا كان الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، فمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختار مذهبا سياسيا، فهذا الاختيار هو الإعمال لأصل الفطرة الحرة، فإذا توافق جمع من الناس على هذا المذهب، وتواصلوا بالعمل على نصرته وتطبيقه - من خلال تجمع - حزب - فهم على طريق إعمال أصل من أصول الفطرة الإنسانية.. فطرة الحرية.

على أن هناك ضوابط للتعددية.. وللحرية فى النظرة الإسلامية..

ففى «الأصول» - أصول العقيدة والشريعة والأخلاق - هناك «وحدة» هى التى تحقق للأمة الإسلامية وحدتها عبر الزمان والمكان، ضامنة لها وحدة الهوية والجوهر، والتواصل الحضارى.

أما فى «الفروع» - التى تشمل تفاصيل العمران ومتغيرات السياسة والاجتماع والاقتصاد والنظم والتنظيمات.. فإن «التعددية» واردة.. وفى إطار هذه «الفروع» يأتى الاجتهاد والتجديد، لا كمجرد «حقوق» للإنسان، بل «كفرائض» إلهية على هذا الإنسان..

فهناك مساحة «للوحدة» - وحدة الأمة فى «الأصول» - لا يجوز فيها الافتراق، ولا التعددية، ولا التحزب.. وهناك مساحة «للتعددية» - تعددية الأحزاب والمدارس الفكرية والتيارات المذهبية هى مساحة «الفروع» والمتغيرات، سواء فى علوم الدين أو علوم الدنيا والعمران البشرى.. ومنها سياسة الدولة والمجتمعات.

وهذا الجمع الإسلامى بين «الأصول» التى لا افتراق فيها.. وبين «الفروع» التى هى مساحة للاجتهادات والتنوع والتيارات والأحزاب.. هو الذى يحقق «التطور» - استجابة لضرورات الزمان والمكان - مع الحفاظ على وحدة الأمة فى الهوية والتواصل الحضارى.. أى الجمع بين الوحدة فى «الثوابت» والتعددية فى «المتغيرات»..

تلك إشارات إلى بعض من القواعد التى تتأسس عليها نظرة الإسلام للتعددية - ومنها تعددية الأحزاب السياسية.

***

أما من حيث مصطلح «الحزب»، فى التراث الإسلامى فهو مصطلح معروف.. ولقد استخدم فى معرض التعبير عن أصحاب الفكر والاتجاه المتميز، ممدوحا كان ذلك الفكر أو مذموما.. فكما أطلق القرآن على المشركين وصف «الأحزاب» ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**﴾ الأحزاب: آية ٢٢.. فلقد أطلق المصطلح - «حزب» - على المجتمعين على النهج الإلهى ﴿**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾ المائدة: آية ٥٦.. ولقد كان المسلمون - فى صدر الإسلام - يسمون، أحيانا «حزب محمد»!.. وفى الحديث الشريف يروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قوله: «**يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا**».. قال أنس: «فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعرى، فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون، يقولون:

«غدا نلقى الأحبة .. محمدا وحزبه»

رواه الإمام أحمد

بل إن السور القرآنية التى حملت اسم (الأحزاب)، لم تتحدث فقط عن «أحزاب الشرك»، وإنما تحدثت عن نساء النبى ﷺ ورضى عنهن.. واللاتى جاء فى صحيح البخارى إطلاق لفظ الحزب على تجمعين فى إطارهن - فعن عائشة - رضى الله عنها - «أن نساء رسول الله كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ..»!

فالمصطلح - مصطلح «الحزب» - ليس غريبا على تراث الإسلام.

وإذا نحن نظرنا إلى الحضارة الإسلامية، التى مثلت العمران المصطبغ بصبغة الإسلام، فإننا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنجد كل «الفِرق» الإسلامية ـ من الخوارج.. إلى المعتزلة.. إلى الشيعة الإمامية إلى السلفية ـ إلى الزيدية.. إلى المرجئة ـ الخ.. الخ.. قد نشأت جميعها نشأة سياسية، وكانت تيارات وتنظيمات سياسية ـ أو كانت السياسة واحدة من أبرز مهامها وقسماتها ـ فهى «أحزاب» سياسية، ذات مناهج فكرية متميزة، وذات سبل متميزة فى الإصلاح الفكرى والسياسى(٣).. وكذلك الحال ـ إلى حد ما ـ مع المذاهب الفقهية ـ حنفية.. ومالكية.. وشافعية.. وحنبلية.. وزيدية.. وجعفرية.. وإباضية.. وظاهرية ـ الخ.. فجميعها تيارات فكرية، ومدارس سياسية، وأغلبها «تنظيمات» تبلورت مناهجها بالاجتهاد الجماعى، وتميزت كل واحدة منها عن سواها برؤية فى الإصلاح ـ الفكرى والاجتماعى والسياسى ـ ومارست العمل لوضع هذا المنهاج فى الممارسة والتطبيق.

بل إننا ننبه على أن بواكير التنظيمات الحزبية السياسية فى تاريخنا الحديث، إنما جاءت امتدادا لتراثنا المؤمن بالتعددية، وليست تقليدا للتجربة الغربية.. فـ«الحزب الوطنى الحر» الذى كونه جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ ـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م ـ بمصر ـ فى سبعينيات القرن التاسع عشر.. وكذلك «جمعية العروة الوثقى» ـ التى كونها فى ثمانينيات ذلك القرن ـ وأيضا «جمعية أم القرى» ـ التى كونها عبدالرحمن الكواكبى (١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ ـ ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م أواخر القرن التاسع عشر.. هى تنظيمات حزبية، سابقة ـ فى خبرات التنظيم ـ التى جسدتها لوائحها ـ على تجارب الغرب فى التنظيم الحزبى.. فهى امتداد لتراثنا فى التعددية السياسية والفكرية.. ولخبرات حضارتنا فى التنظيمات العلنية والسرية؟!(٤)

فعلى حين عاشت الحضارة الغربية ـ قبل ليبراليتها الحديثة ـ تنكر التعددية ـ التعددية الدينية.. بل وحتى تعددية المذاهب داخل الدين الواحد؟! ـ تميزت الحضارة الإسلامية بالإيمان بالتعددية، كسنة من سنن الله فى الخلق، المادى والبشرى والفكرى.. وتجسد إيمانها هذا فى الممارسة والتطبيق.. وما غربة هذا الأمر ـ المؤسس على فطرة الحرية التى فطر الله الإنسان عليها.. وعلى فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و«الأمة» ـ الجماعة ـ الحزب ـ التى تسعى لإقامة هذه الفريضة ـ **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤.. ما غربة هذا الأمر ـ الأصيل إسلاميا ـ على ذهن البعض، حتى ظنوه «وافدا غربيا».. إلا بفعل «الانقطاع» الذى أحدثه فى تاريخنا الحضارى عهد التراجع والانحطاط.. فبهذا «الانقطاع» غابت عن عقلنا الحديث والمعاصر صلات وأنساب وجذور للأحزاب والتنظيمات السياسية فى ديننا الإسلامى وفى تراثنا الحضارى!

***

أما عن موقف الإسلام من قيام الأحزاب السياسية على «أسس طائفية ودينية»؟ .. فواجب ـ لجلاء هذا الموقف ـ الإشارة إلى عدد من الحقائق:

● إن الإسلام فى المجتمعات ذات الأغلبية الإسلامية ليس فكرا «طائفيا»، ولا أيديولوجية «طائفة».. بل هو عقيدة الأمة وشريعتها وأيديولوجيتها.. أو على الأقل هو فكر الجمهور. فلا يصح أن يوصف الحزب الإسلامى بأنه ـ فى هذه المجتمعات ذات الأغلبية الإسلامية ـ حزب طائفى.

● وأن الممنوع إسلاميا هو التحزب والتفرق فى أصل الدين وثوابته.. أما التعددية والحزبية فى السياسة.. فإنها تعددية وحزبية فى «الفروع» ـ وكل تيارات أهل السنة الفكرية تجعل الدولة ـ الخلافة والإمامة والعمران البشرى ـ من «الفروع» ـ ومن ثم فالاجتهادات المتعددة، والتنظيمات والأحزاب المتعددة بتعدد هذه الاجتهادات أمر وارد وطبيعى فى نظر الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالأحزاب الإسلامية، تقوم وتجتهد وتختلف فى «الفروع».. ومن ثم فقيامها على أساس الأيديولوجية والفكرية الإسلامية أمر طبيعى ووارد..

● وإن الحزب «الطائفى» هو الذى تقتصر عضويته على طائفة من المواطنين دون سواها.. وهذا هو الذى يقسم المجتمع إلى طوائف مغلقة.. وهو مالا يحقق المصلحة المبتغاة من وراء قيام الأحزاب السياسية.. وهى مصلحة المشاركة فى العمل العام، والاهتمام بشئون الأمة كلها والإسهام فى العمران البشرى جميعه.

وإذا كانت النصرانية، مثلا، رسالة روحية، تهتم بخلاص الروح، ومملكة السماء، وتدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وليس فيها نظام مدنى وشريعة للعمران الحياتى.. وإذا كانت الأحزاب الإسلامية، إنما تقوم وتتعدد وتتنافس فى إطار «الفروع» وفى نطاق «فكرية الأمة»، فيجب أن تفتح عضوية الأحزاب الإسلامية لكل مواطن مؤمن ببرنامج هذه الأحزاب، بصرف النظر عن عقيدته الدينية.. إن الشريعة الإسلامية هى شريعة الأمة.. بل وشريعة الشرق كله.. وإن فقه المعاملات الإسلامى هو إبداع فقهاء الأمة، فى إطار مبادئ الشريعة، وميراث كل الأمة.. وهما - الشريعة - والفقه (القانون الإسلامى) - ليسا - بديلا للنصرانية الشرقية، وإنما هما بديلان للعلمانية الغربية وللقانون الغربى.. فالأحزاب المؤسسة لإقامتهما هى أحزاب قومية، وليست طائفية وهذه الحقيقة يؤكدها أبو القانون المدنى الحديث الفقيه الدكتور عبدالرزاق السنهورى باشا (١٣١٣ - ١٣٩١هـ - ١٨٩٥ - ١٩٧١م) عندما يقول: «إن المدنية الإسلامية هى ميراث حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين فى الشرق، فتاريخ الجميع مشترك والكل تضافروا على إيجاد هذه المدنية»(٥).

وإذا كان من حق الإنسان - مسلما أو غير مسلم - أن يكون له اجتهاد فيما هو موضوع للاجتهاد - أى فيما عدا الأصول الاعتقادية - وأن يقيم مع من يتفقون فى هذا الاجتهاد جماعة أو جمعية أو حزبا، للتعبيرعن هذا الاجتهاد، وللسعى لوضعه فى الممارسة والتطبيق.. فليس من حق هذا الإنسان أن يحجر على الآخرين الانخراط معه فى هذا الحزب الذى أقامه طالما آمنوا باجتهاده والتزموا بمنهاجه.. فالأحزاب المغلقة - دينية أو عرقية أو فئوية أو طبقية - لا تحقق مصلحة للأمة، بل فيها ضرر محقق. بصرف النظر عن الدين أو العرق أو الفئة أو الطبقة.. وإنما يجب أن تكون الأحزاب مفتوحة الأبواب - العضوية - لكل مواطن .. بصرف النظر عن الانتماء الدينى أو العرقى أو الطبقى.

وإذا رأى أبناء أقلية دينية أن فى ديانتهم - سواء أكانوا مسلمين وسط أغلبية نصرانية.. أو نصارى وسط أغلبية مسلمة - أيديولوجية تقدم اجتهادا لإصلاح العمران السياسى والاجتماعى.. فإن لهم الحق - المؤسس على فطرة الحرية.. وعلى حق التفكير والتعبير والمشاركة فى شئون الأمة - أن يقيموا لهم حزبا مسترشدا بهذه الأيديولوجية التى يعتنقونها.. شريطة أن لا يحجروا على أحد مشاركتهم فى هذا الطريق وهذا التنظيم الذى أقاموه.

الهوامش:

١ - انظر (موسوعة السياسة) - مادة «حزب سياسى». المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت سنة ١٩٨١م.

٢ - القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ٩ ص١١٥. طبعة دار الكتب المصرية.

٣ - انظر كتابنا (تيارات الفكر الإسلامى) طبعة القاهرة سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤ - انظر تقديمنا (للأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى) ص١١٥ - ١٣٣ . فصل «التنظيم السياسى» طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م، وانظر لائحة «جمعية العروة الوثقى» فى الجزء الأول من تحقيقنا (للأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ١ ص ٥٧٩ - ٥٨٥ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

٥ - (عبدالرازق السنهورى من خلال أوراقه الشخصية) إعداد: د. نادية السنهورى، د. توفيق الشاوى - ص١١٨ - طبعة القاهرة سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على جامعة نور مبارك ودورها فى خدمة الإسلام

د. محمود حمدى زقزوق: جامعة نور مبارك.. تتويج لعمق العلاقات الوطيدة بين مصر وقازاقستان

الدكتور محمود حمدى زقزوق وعن يمينه أ. د. أحمد عمر هاشم وسفير قازاقستان بالقاهرة وعن يساره أ. د. جعفر عبد السلام ود. محمود فهمى حجازى

إعداد: محمد كامل شاهين

تعد جمهوريات آسيا الوسطى من الجمهوريات الواعدة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتى الذى ظل جاثما على صدور هذه البلاد ما يقرب من سبعين عاما.

وبعد حصول هذه الجمهوريات على استقلالها عام ١٩٩١م تطلعت الكثير منها للعودة إلى هويتها الإسلامية ولم تجد غير مصر بلد الأزهر الشريف والتى تمثل وسطية الإسلام بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ومن هذه الجموريات «قازاقستان».

تلك الجمهورية الوليدة التى أنجبت الكثير من العلماء والقادة العظام كالفارابى والجوهرى والظاهر بيبرس، وأحمد بن طولون وغيرهم ممن خدموا الإسلام والمسلمين.

ومن هذا المنطلق كان حرص الحكومة القازاقية على توطيد العلاقات بينها وبين مصر فى جميع المجالات ولاسيما فى مجال الدعوة الإسلامية فكانت تجربة إنشاء جامعة نور مبارك علامة فارقة فى تاريخ العلاقات الوطيدة بين البلدين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونظرا لأهمية هذه التجربة الفريدة كان موضوع الندوة «أضواء على جامعة نور مبارك ودورها فى خدمة الإسلام»، والتى عقدت بمركز صالح كامل بجامعة الأزهر وحضرها كوكبة من كبار العلماء الأجلاء وعلى رأسهم أ. د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، وأ. د. أحمد عمر هاشم. رئيس جامعة الأزهر ـ وأ. د. جعفر عبدالسلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ـ وأ. د. محمود فهمى حجازى ـ رئيس جامعة نور مبارك فى قازاقستان ـ وسفير قازاقستان بالقاهرة.

وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا الحدث الهام.

د. أحمد عمر هاشم:

جامعة الأزهر.. على استعداد دائم لتقديم جميع أشكال الدعم من الأساتذة والمناهج لتشجيع مسيرة جامعة نور مبارك

دور ريادى ومحورى لمصر

تحدث أ. د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف مؤكدا على أن الرئيس مبارك يعطى اهتماما كبيرا لدعم دور مصر الريادى والمحورى فى خدمة شعوب العالم الإسلامى.

وقال: إن مصر ليست لها أية أهداف جانبية من وراء الجهود التى تبذلها فى خدمة أمتها الإسلامية، وإنما تنطلق فى بذل تلك الجهود من دورها الريادى والمحورى لتقديم الفهم الصحيح للإسلام إلى الجميع، وأضاف أن مصر لن تقصر فى دعم جامعة نور مبارك التى أقامتها على نفقتها وأهدتها إلى شعب قازاقستان لتصبح جسرا ثقافيا يصل بين البلدين.

عمق العلاقات المصرية ـ القازاقية:

وأشار إلى أن العلاقات المصرية ـ القازاقية ممتدة بجذورها فى أعماق التاريخ، فأهل قازاقستان يعتزون بالظاهر بيبرس. كما نعتز به نحن وتبدى الحكومة القازاقية اهتماما كبيرا بترميم الجامع المسمى باسمه فى مصر. الذى يعد رمزا تاريخيا ودليلا قويا على مدى عمق العلاقات بين الدولتين، كما تعتز الحكومة القازاقية بأشهر علمائها «الفارابى» الذى أطلقت اسمه على أكبر شوارع «المآتا» العاصمة القديمة لقازاقستان ـ ويقع فى نفس هذا الشارع جامعة نور مبارك.

وأوضح أن إنشاء هذه الجامعة جاء بعد حصول قازاقستان على استقلالها عن الاتحاد السوفيتى، فالمسلمون إبان حكم الاتحاد السوفييتى تناقصوا إلى حوالى ٣٠٪. أما الآن فقد اعتدل الميزان وأصبحوا يمثلون حوالى ٧٠٪، والحكومة القازاقية حريصة كل الحرص على الحفاظ على هويتها الإسلامية وهذا أمر نقدره لقادة قازاقستان.

وقد جاء إنشاء الجامعة تتويجا للجهود التى بذلها السفيران الحالى والسابق لقازاقستان فى مصر. والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن.. لماذا اختيرت قازاقستان من بين الجمهوريات السوفييتية السابقة لتنشئ وزارة الأوقاف أول جامعة إسلامية بها؟

قازاقستان أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة فمساحتها مليونان وسبعمائة ألف كيلو متر مربع أى حوالى ثلاثة أضعاف مساحة مصر، كما يوجد بها المركز الرئيسى لإطلاق سفن الفضاء، وينتظرها مستقبل واعد، فينبغى على العالم الإسلامى أن يمد يد العون إلى قازاقستان تلك الجمهورية الوليدة حتى تستطيع أن تضطلع بدورها فى العالم الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. جعفر عبدالسلام

جامعة نور مبارك.. منارة دينية للمسلمين فى آسيا الوسطى

وأضاف أ. د. محمود حمدى زقزوق أن اختيار قازاقستان لإنشاء الجامعة الإسلامية بها اختيار موفق واستجابة من الجانبين المصرى والقازاقى، وقد وقعت الاتفاقية فى قازاقستان مثلها عن الجانب المصرى وزير الأوقاف وعن الجانب القازاقى وزير الثقافة، وقد صدق البرلمان القازاقى على الاتفاقية وأعطى الترخيص الرسمى لتبدأ الجامعة فى ممارسة أعمالها، وقد تولى رئاسة الجامعة أ. د. محمود فهمى حجازى لما له من امكانات علمية وإدارية كبيرة.

إنجاز كبير

واستطرد أ. د. محمود حمدى زقزوق فى حديثه عن الجامعة موضحا مدى اهتمام الشعب القازاقى بهذا الإنجاز الكبير، فبعد توقيع الاتفاقية انتقلنا إلى مبنى التليفزيون فى قازاقستان وتلقينا استفسارات المواطنين على الهواء عن الجامعة الإسلامية الوليدة من بينها هل ستكون قاصرة على الذكور دون الإناث. أجاب سيادته موضحا أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وليس قاصرا على الذكور دون الإناث وأن الجامعة ستستقبل كلا الجنسين للتعلم بها، وأن وزارة الأوقاف المصرية تتحمل نفقات هيئة التدريس المصرية وتتحمل قازاقستان نفقات هيئة التدريس القازاقية وسوف يعامل أعضاء هيئة التدريس المصرية نفس المعاملة التى يلقاها أعضاء هيئة التدريس فى الجامعة الإسلامية بإسلام آباد فى باكستان.

ويقول د. محمود حمدى زقزوق عند زيارتى لجامعة نور مبارك منذ عام تقريبا سررت أشد السرور لما شاهدته وسمعته من طلاب قازاقستان وهم يتحدثون اللغة العربية بلكنة سليمة، ولأن جامعة نور مبارك تعد رمزا للعلاقات الوطيدة بين البلدين كان اهتمام الرئيسين المصرى والقازاقى بهذه الجامعة من منطلق ريادة مصر فى العالم الإسلامى بوصفها بلد الأزهر الشريف والتى ينتظر منها أن تقدم لهم الإسلام بمفهومه الصحيح والمسئولون فى قازاقستان متعاونون إلى أقصى حد لتطوير وازدهار الجامعة فهى مفتوحة لكل من يتقدم إليها من جمهوريات آسيا الوسطى.

أقدم جامعة إسلامية

ثم تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر ـ مؤكدا على أهمية دور مصر فى خدمة شعوب العالم الإسلامى مشيرا إلى أن هذا الدور يمتد فى مختلف المجالات خاصة مجال التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وسمو أهدافه وتصحيح صورته التى يحاول البعض تشويهها بكل السبل.

وأضاف أن مصر تحتضن أقدم وأعرق جامعة إسلامية فى العالم هى جامعة الأزهر التى تعد عالمية الرسالة ويدرس بها أبناء نحو ٩٥ دولة بالعالم.

وقال: إن جامعة الأزهر على استعداد دائم لتقديم جميع أشكال الدعم من الأساتذة والمناهج لتشجيع مسيرة جامعة نور مبارك.

وتحدث أ. د. جعفرعبدالسلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية قائلا: ـ إن تجربة جامعة نور مبارك تستحق الإشادة بها نظرا لأنها تجربة فريدة بكل المقاييس، فقد شيدت فى بلد من البلاد الإسلامية الهامة التى لها ثقل تاريخى كبير وهى قازاقستان تلك الجمهورية الوليدة التى حصلت على استقلالها حديثا عن الاتحاد السوفييتى ولها صناعات تكنولوجية على مستوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عال، كما تتمتع بخيرات وثروات وفيرة ـ حتى أن عاصمتها القديمة «المآتا» تعنى «مدينة التفاح» ـ وبعد حصولها على استقلالها اتجهت إلى العالم الإسلامى فهى تمتلك الكثير من المقومات الدينية والعلمية فقد أنجبت العديد من العلماء الذين تركوا بصماتهم الواضحة على مدى التاريخ كالفارابى والجوهرى وغيرهم، وأضاف أن مصر أحسنت صنعا حين اختارت قازاقستان لإقامة هذه الجامعة الهامة التى جاءت كمنارة علمية فى سماء المعرفة فى آسيا الوسطى.

وتحدث أ. د. محمود فهمى حجازى ـ رئيس جامعة نور مبارك ـ قائلا: إن قازاقستان من الدول الصاعدة بحكم موقعها المتميز الذى يمتد من القوقاز إلى الصين وهذا الموقع جعلها من الدول الاستراتيجية الهامة.

د. محمود فهمى حجازى:
الموقع المتميز لقازاقستان.. جعلها من الدول الاستراتيجية الهامة

وتتمتع قازاقستان بالحرية الدينية مما ساعد على تبلور الوعى حول أهمية الدين فى المجتمع وبناء الحضارة وتولى الدولة اهتماما خاصا بإقامة حوار للأديان بتشجيع رئيس الجمهورية الذى يشير فى أكثر من مناسبة إلى بُعد الدين الإسلامى عن الإرهاب، وأن الإسلام دين السماحة والحضارة مما جعل هذه المفاهيم تتأصل فى نفوس الشعب القازاقى.

وأكد د. محمود فهمى حجازى على مكانة مصر لدى الشعب القازاقى، فالعلاقات بين البلدين علاقات أزلية قوامها الحضارة المصرية، والإسلام بتسامحه ووسطيته والأزهر الشريف الذى يعد منارة لجميع المسلمين.

كما ترتبط مصر بقازاقستان بعلاقات تاريخية مهمة فقد حكم مصر أحمد بن طولون والظاهر بيبرس وكلاهما من قازاقستان وإن دل ذلك على شىء إنما يدل على عمق العلاقات بين البلدين.

جهود بناءة

وأشار د. حجازى إلى أن الاتفاقية الموقعة بين البلدين بخصوص إنشاء الجامعة وقعت فى شهر يونيه سنة ٢٠٠١ على أن تبدأ الدراسة فى شهر سبتمبر من نفس العام فكان ذلك يمثل تحديا كبيرا واستطعنا بتكاتف الجهود البناءة والمثمرة العمل على بدء الدراسة فى موعدها تماما بمجموعة من مواد التخصص كاللغة العربية والتاريخ وغيرها من المواد إلى جانب مواد قازاقية متخصصة. كما أن هناك تعاونا بين جامعة نور مبارك وجامعتى الفارابى وإبلاى خان. كما قمنا بترجمة العديد من الكتب من العربية إلى الكازاخية إلى جانب ترجمة الموسوعة القرآنية، وعمل قاموس باللغتين العربية والقازاقية، بالإضافة إلى ترجمة مجموعة من الأفلام المصرية التى تتحدث عن الحضارة المصرية إلى اللغة القازاقية بناء على طلب من وزارة الثقافة القازاقية.

وابتداء من العام بعد القادم سيتم تدريس مادة الدين فى المدارس القازاقية.

وأوضح د. حجازى إلى أن نجاح تجربة جامعة نور مبارك سيمتد أثرها إلى آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية.

وتحدث سفير قازاقستان بمصر السيد بغداد أمرييف موجها الشكر إلى كل من أسهم فى نجاح جامعة نور مبارك. كما أثنى على عمق العلاقات بين مصر وقازاقستان خاصة أن كلا البلدين تربطهما علاقات تاريخية قديمة. كما وجه الشكر للحكومة المصرية على مدى اهتمامها بترميم مسجد «الظاهر بيبرس» الذى يعد تحفة معمارية رائعة وشاهدا على عمق العلاقات بين البلدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

جهود عربية ودولية لإنقاذ آثار العراق

د. المنجى أبو سنينه
مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

أكد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور المنجى أبو سنينة أن ما حدث لآثار العراق أثناء وعقب الحرب فاق ما حدث فى الماضى من تدمير لمكتبة الإسكندرية على أيدى الرومان؛ بل أقصى مما فعله المغول يوم اجتاحوا بلاد الرافدين!

حوار: محسن عبدالفتاح

ما حدث مؤخرا لآثار العراق أثناء وعقب الحرب فاق ما فعله المغول يوم اجتاحوا بلاد الرافدين!

وأضاف أن علماء الآثار العرب اتخذوا موقفا موحدا - قد يكون الأول من نوعه فى مجال التراث العربى - بالمقاطعة العلمية لأى عالم آثار أو متحف يقوم بشراء أثر مسروق بغرض الإتجار فيه أو اقتنائه لعرضه داخل صالات متاحفه.

جاء ذلك التصريح عقب جلسات الاجتماع المشترك لوزراء الإعلام والثقافة العرب الذى عقد نهاية شهر يونيه الماضى بمقر الأمانة الدائمة لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

هذا وقد حرصنا على لقاء الدكتور المنجى أبو سنينه - المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - وأجرينا مع سيادته حوارا حول التراث الإنسانى بالعراق، وأهميته كموروث حضارى للإنسانية جمعاء، وما أصابه من تدمير وسلب ونهب مؤخرا، وكيفية العمل على استعادته كسجل ثقافى وحضارى وجزء هام من تاريخ البشرية منذ فجر التاريخ وحتى اليوم.

■ **أهم النتائج التى أسفرت عنها الاجتماعات المشتركة بين وزراء الثقافة والإعلام العرب فيما يتعلق بحماية التراث العراقى والعمل على استعادته.**

قرر وزراء الإعلام والثقافة العرب إدراج موضوع استعادة التراث الثقافى والحضارى العراقى على أوسع نطاق دولى ممكن وذلك من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال الرسائل الإعلامية والثقافية، وتوضيح مخاطر طمس هوية الشعب العراقى عن طريق سرقة ونهب وتدمير آثاره وموروثه الثقافى الذى يمتد فى أعماق التاريخ الإنسانى لآلاف السنين.

كذلك قرر الوزراء العرب تشكيل فرق من الأثريين العرب فى مجالى التراث الثقافى والآثار لتقديم المعلومات الفنية اللازمة عن آثار وتراث شعب العراق لمساعدة المؤسسات الثقافية الدولية من متاحف وقاعات عرض آثار وصالات بيع آثار لضبط واستعادة أية قطعة تمت سرقتها وتهريبها أثناء غياب الأمن بالبلاد.

أيضا أكد الجميع على ضرورة دعم عمليات الترميم للآثار والقطع التراثية العراقية التى أصابها التدمير والتلف من جانب المؤسسات العربية المتخصصة، وذلك عن طريق إنشاء صندوق لدعم التراث الثقافى العراقى، تكون موارده من مساهمات الدول العربية الأعضاء.

كما حث الوزراء العرب القيام بحملة إعلامية ثقافية عربية للتبرع التطوعى على المستوى الرسمى والشعبى لدعم مجال الثقافة والتراث فى العراق.

■ وماذا عن الجهود العربية - الدولية المشتركة فى هذا المجال؟

- أسفرت اتصالات «الاليسكو» بخبراء الآثار فى أنحاء العالم مؤخرا الاتفاق مع المؤسسات الدولية المتخصصة على مساعدة إعادة بناء تراث العراق، واستعادة ما تم سرقته بمنع الاتجار فى هذه الآثار والمخطوطات المنهوبة.

وأضاف د. المنجى أنه بالتعاون بين «الأليسكو» و«اليونسكو» سيتم إرسال بعثة مشتركة من الأثريين العرب والدوليين لزيارة المواقع الأثرية المنهوبة، ووضع تقارير لتقويم الواقع وما حل بالمتاحف والمواقع الأثرية بالمدن العراقية المختلفة واتخاذ الإجراءات المطلوبة فى أسرع وقت ممكن للعمل على الحفاظ وصيانة ما تبقى، وترميم ما دمر، وحصر ما سرق لإبلاغ الجهات الدولية المختصة به، والعمل على ضبطه واستعادته مرة أخرى.

العمل على إنشاء صندوق لدعم التراث الثقافى العراقى تكون موارده من مساهمات الدول العربية الأعضاء

■ ثار الرأى العام المصرى والعربى والدولى على ما حدث من تدمير وسرقة لتراث وآثار وحضارة العراق. أهمية هذا التراث العراقى فى الحضارة الإسلامية.

- العراق دولة قديمة، وتعتبر ثانى أقدم دولة فى عمرها التاريخى بعد مصر. ويطلق عليها بلاد ما بين النهرين «دجلة والفرات» وهى وطن السومريين منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد ومملكة «أور».. ثم الامبراطورية البابلية وفى أعقابها أقيمت الامبراطورية الآشورية، وبعدها قامت الامبراطورية البابلية الحديثة التى امتدت حدودها نحو الشرق.

لقد خلف شعب ما بين النهرين - مثله مثل المصريين القدماء - الكثير من الوثائق المكتوبة التى تحوى العقائد الدينية والمعاملات اليومية والتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت تدون فوق رقائق فخارية بالخط «المسمارى» الذى ابتدعه السومريون، وهناك مكتبات كاملة ومجموعات من هذه الألواح الطينية تعكس ثراء حياة الإنسان العراقى فى المجالات المختلفة الدينية، والأدبية، والتجارية والزراعية والصناعية، إلى جانب تسجيل الأحداث التاريخية والمعاملات اليومية.

لقد أعادت العراق مجدها فى الإسلام بقيام الدولة العباسية وعاصمتها بغداد بين سنتى ٧٥٠ و١٢٥٨م وكانت الحضارة العراقية فى ذلك الوقت من القوة والعلو بحيث كانت بغداد وقتها تمتلك أكبر مجموعة من المكتبات حيث داهمها التتار وألقوا بمحتوياتها من الكتب بمياه دجلة، وعبروا إلى الضفة الأخرى على جسر من الكتب!

هذه نظرة خاطفة للتراث الحضارى القديم لشعب العراق وهو ما يدلل على أهميته التاريخية وما أصابه من كوارث قديما على أيدى الغزاة.

■ **ماذا عن ما حل بمتاحف العراق ومكتباته هذه الأيام على أيدى التتار الجدد ما هو حجم الدمار الذى حل بها؟**

ـ لقد أعاد التاريخ نفسه، وتم نهب المتحف العراقى والتى قدرت بنحو ١٧٠ ألف قطعة. ومن الغريب أن المسئولين عن المتحف القومى ببغداد قاموا بتخزين تلك الآثار ببدروم المتحف ورغم ذلك لم تسلم من التدمير والنهب على أيدى تتار اليوم تحت سمع وبصر قوات الاحتلال!

تعاون عربى دولى مشترك بين المؤسسات المختصة للحفاظ على ما تبقى من آثار وترميم ما دمر واستعادة ما سرق

لقد بدأنا نسمع العديد من القصص حول المواقع الأثرية التى دمرت والمتاحف التى نهبت، ولا نعرف بالتحديد ما وقع بالمناطق الأثرية الأخرى بالمدن العراقية من أضرار!

لقد اهتم العالم كله بوقائع نهب المتحف العراقى للآثار أكثر مما اهتم بنهب المخطوطات العربية والفارسية والسريانية وبلغات أخرى.

إن متحف بغداد للآثار يتكون من مائة وعشرين صالة تحتوى على أكبر مجموعة من الآثار، أقدمها يرجع إلى خمسة آلاف سنة، وأثمن الآثار «أسد نمرود» وهو نحت بارز من العاج يمثل أسدا يهاجم إنسانا.

إن المتاحف العالمية خاصة منها الموجودة بالعواصم الغربية مثل «لندن» تمتلك أكبر مجموعة من الآثار العراقية تعتز بقيمتها التى لا تقدر بثمن.

إن العالم يدرك حجم الكارثة التى حلت بآثار ثانى أقدم حضارة بالتاريخ الإنسانى. وما أن ذاع نبأ السطو على متاحف العراق حتى دعا مدير المتحف البريطانى إلى مؤتمر دولى لمديرى أكبر المتاحف العالمية لبحث الأمر الذى اعتبره من وجهة نظره الشخصية أفدح كارثة ثقافية وقعت منذ الحرب العالمية الثانية، وعمل على تشكيل لجنة من الخبراء للسفر إلى بغداد والمساهمة فى إعادة تتميم المتحف وترميم آثاره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

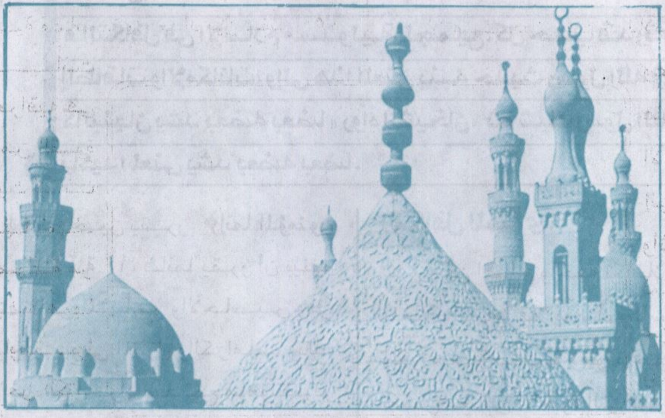

- مفهوم التكافل فى الإسلام
- حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله
- الوفاء فى الإسلام
- التوبة طوق نجاة المؤمن
- تجديد الخطاب الدينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم التكافل فى الإسلام

أ. د. محمد الدسوقى

تدل مادة «كفل» لغويا على عدة معان منها الرعاية والإنفاق والضمان والنصيب والمثل. وكلمة التكافل تشير إلى أن مسئولية الرعاية مشتركة بين أفراد الأمة كلها كالتشاور والتراحم والتضامن والتعاون، وسوى ذلك مما تدل عليه صيغة التفاعل..

فالتكافل فى الإسلام مسئولية الجميع، كل حسب قدرته، وما يسر له من الطاقات والإمكانات، وإلى هذا المعنى ينبه حديث رسول الله ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» رواه الشيخان، ثم شبك رسول الله ﷺ بين أصابعه تأكيدا لمعنى يشد بعضه بعضا.

والقرآن الكريم حين يقرر: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** الحجرات: آية ١٠، فإنما يقرر أن بينهم تكافلا وتضامنا فى المشاعر والأحاسيس وفى المطالب والحاجات، وفى المنازل والكرامات، وذلك لأن إعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ماهو تقرير للتكافل بهذا المعنى الشامل(١) الذى يعبر عن وحدة الأمة أصدق تعبير، ويؤكد أنها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ومادام التكافل فى الإسلام على هذا النحو من الشمول، ومادام مسئولية مشتركة بين الجميع، فإنه لا يكون مقصورا على الجانب المادى فى حياة الأمة، كما لا يكون إحسانا وتفضلا كما قد يظن بعض الناس، وإنما هو حق واجب، وفريضة مشروعة، وهو أيضا تكافل يتجاوز الحاجات المادية إلى سائر جوانب الحياة الإنسانية لأنها ـ بما تشتمل عليه من قيم يحرص الإسلام عليها أبلغ الحرص ـ تحفظ على الأمة صدق إيمانها وسمو مشاعرها ومتانة الصلة بين أفرادها.

التكافل المعنوى:

إن بين المسلم وأخيه تكافلا معنويا يتمثل فى المحبة والوئام، فلا بغضاء ولا شحناء، ولا كراهية، ولكن محبة صادقة ومودة حميمة وعطف كريم تعكس معانى الأخوة التى تفرض على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه حتى يصح إيمانه ويسلم يقينه، كذلك يتمثل هذا اللون من التكافل فى مواقف متعددة منها التهنئة فى السراء والمواساة فى الضراء، والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والسعى عند الحاجة والمعاونة عند الشدة، والعفو والصفح والتجاوز عن العثرات واللمم، قال تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين* الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** آل عمران: الآيتان ١٣٣، ١٣٤.

فالمسلم الذى يحب أن يغفر الله له ويعفو عما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقع منه ينبغى عليه أن ينفق فى كل حال، وأن يحاول التخلق بالصفح وكظم الغيظ والإحسان إلى الآخرين(٢).

ويبلغ الإسلام درجة سامية فى التجاوز عن العثرات حين يدعو إلى العفو فحسب، وإنما يدعو إلى الدفع بالتى هى أحسن، أى الرد على السيئة بالحسنة فهما لا يستويان أبدا **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: الآيتان ٣٤، ٣٥.

وقال رسول الله ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»** رواه الترمذى.

وحتى يسود هذا التكافل المعنوى المجتمع أمر الإسلام بالإصلاح بين الناس، وحرم كل ما يمزق وشائج الإخاء، وينزع المحبة والرحمة من القلوب، وحسن المعاملة فى التصرف والسلوك، فقد حرم الربا والاحتكار وأكل المال بالباطل والغيبة والنميمة والكذب والنفاق والفردية والسلبية والأثرة، وغير ذلك من الصفات الذميمة التى تفرق بين المؤمنين، وتجعل بأسهم بينهم شديد، فلا يعتصمون بحبل الله، ولا يتراحمون ولا يتناصفون، ولا يواجهون عدوهم صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص.

وبتلك المعانى التى أوجزت القول فيها يتحقق التكافل فى أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس؛ لأنه تكافل معنوى ينبثق من العقيدة التى ألفت بين القلوب وآخت بين البشر كافة، وحررت الإنسانية من كل مزاعم العنصرية والطائفية، ودعت إلى العدالة والفضيلة واحترام آدمية الإنسان دون نظر إلى عقيدته أو جنسيته، ولا تعرف النظم الوضعية هذه المعانى فى التكافل فهى تقصره على الإعانات المادية فى نطاق محدود.

التكافل المادى:

والحديث عن التكافل المادى فى الإسلام - وهو ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق كلمة التكافل - يقتضى أولا الإشارة إلى أن تعاليم هذا الدين كلها تأمر بالعمل بمفهومه الواسع، وتحرم الكسل والإهمال والمسألة والعيش عالة على الآخرين، كما تثبت حق كل إنسان فى أن تيسر له الأمة عملا مشروعا حتى لا يكون فيها فرد عاطل، وعضو مستهلك فقط، ومن ثم تدور عجلة الإنتاج فى قوة، وتجنى الدولة أطيب الثمرات فى مختلف المجالات، ويتوافر لها بهذا كله كل أسباب القوة والمنعة والعزة والقيادة، وإعلاء كلمة الله فى الأرض، فمنطق الحياة يؤكد أن الأمم العاملة هى الأمم القوية العزيزة، وأن الأمم الخاملة المتواكلة المهملة هى الأمم الضعيفة المتخلفة التى تفقد حريتها وكرامتها، واستقلالها.

إن الإسلام يدعو إلى العمل وإعداد القوة فى شتى مجالات الحياة؛ رهبة للعدو، وحماية للأهل والوطن، ودفاعا عن المستضعفين، وتمكينا للحرية الدينية فى الأرض، ولا سبيل إلى تلك القوة إلا بالإيمان الراسخ، والعمل المخلص فى كل ميدان، ولذلك قرن الكتاب العزيز الإيمان بالعمل فى آيات كثيرة، وحذر من القول دون الفعل، وعده مقتا كبيرا: **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون* كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾** الصف: الآيتان ٢، ٣.

وهذا الجانب فى حياة الأمة الإسلامية، جانب العمل والإنتاج يحقق لها التكافل الذى يحمى من الضعف على تباين صوره، ويجعل منها فى كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زمان ومكان أمة عزيزة أبية لا ترضى بالدنية فى دينها ودنياها: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾** المنافقون: آية ٨.

مجالات التكافل المادى:

يشمل هذا التكافل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز أيا كان لونه، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة «وهى الآفة التى تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة»، أو حريق أو سيل أو دين فى غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به، هذا الجانب من التكافل وإن كان فى شكله ماديا فهو فى جوهره تكافل معنوى، لُحمته وسداه الأخوة فى العقيدة، وحق الرعية على الراعى، والإيمان بأن المال الذى بأيدينا إنما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه، وعلينا أن ننفق من هذا المال كما أمر سبحانه.

قال الله تعالى: **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** الحديد: آية ٧، **﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا* إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾** الإسراء: الآيتان ٢٦، ٢٧.

هذا الجانب من التكافل جعله الإسلام أمرا مفروضا سواء أكان فى محيط الأسرة أم البيئة أم الأمة بأسرها.

ففى محيط الأسرة فرض الإسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين، كما وضع الإسلام نظاما دقيقا للميراث يدعم التكافل بين أفراد الأسرة، ويجمعهم تحت لواء التناصر والمودة(٣).

وفى محيط البيئة كالقرية أو الشارع أو الحى مثلا يجب على أفرادها التكافل والتعاون، فهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم، فإذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذى فرضه الله عليهم، وأهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا، أو تعرض للهلاك فقد برئ الله منهم، وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى»**(٤).

وقد أفتى الإمام ابن حزم بأنه: «إذا مات رجل جوعا فى بلد اعتبر أهله قتلته، ثم أخذت منهم دية القتل»، وما ذلك إلا لأنهم بهذا قد منعوا الحق عن صاحبه فاعتبروا بغاة، لأن للفقير والمحتاج ومن فى حكمهما حقا فى مال الأغنياء ـ عدا الزكاة ـ فإذا احتاج الفقراء ونحوهم إلى مطعم أو ملبس، ولم يقم الأغنياء بما يجب عليهم قبل الفقراء، فقد منعوا حقا مكتوبا «ومانع الحق باغ على أخيه الذى له الحق»(٥).

﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ التوبة: آية ٦٠.

كما أنها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام فى الإسلام(٦)، فلولى الأمر ـ عن طريق الشورى ـ الحق فى أن يفرض على الأغنياء ما يكفى حاجة الفقراء غذاء وملبسا ومسكنا، قال الإمام ابن حزم: وفرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات ولا فى سائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف وعيون المارة، برهان ذلك قوله تعالى: **﴿وآت ذا القربى حقه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا﴾ الإسراء: آية ٢٦، وقال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ النساء: آية ٣٦.

فأوجب تعالى حق المساكين وما ملكت اليمين مع حق ذى القربى، وافترض الإحسان إلى الأبوين وذى القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين، والإحسان يقتضى كل ما ذكرنا ومنعه إساءة بلاشك(٧).

وهذا واضح فى أن العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامى لا تعرف الأثرة أو الفردية، وأنه إذا وقع انحراف أو طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم أن يعالج ذلك الانحراف، ويقضى على هذا الطغيان؛ منعا للضرر والخطر، وحماية لأصالة المجتمع الإسلامى فى التكافل والتعاون على البر والتقوى.

وقد اهتم الاقتصاد الإسلامى بتأمين الأطفال واللقطاء وسبق النظم العالمية فى هذا، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم فإذا ترعرع بلغ مائتين، كما فرض لكل لقيط مائة درهم، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه، ثم يسوى عند كبره بسواه من الأطفال.

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأمينا كاملا وكفالة تامة: ﴿أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين﴾ الماعون: الآيات ١ ـ ٣، ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ النساء: آية ١٠ إلى آيات أخر فى وجوب كفالة اليتيم ورعايته، فضلا عن الأحاديث الكثيرة التى رويت عن حق اليتيم فى العناية به وحفظ ماله، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما أعد للمقصرين فى حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب أليم.

وكذلك العمال والمرضى ومن فى حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة، فكل فرد فى المجتمع الإسلامى ـ دون تفرقة بين الأديان والأجناس ـ له حق الحياة الإنسانية الكريمة، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى يهوديا مسنا يسأل الناس، فسأله: ما الذى حملك على هذا؟ فأجاب: الجزية والسن، فقال عمر له: ما أنصفناك أكلنا شبيبتك حتى إذا كبرت ووهن عظمك أضعناك، ثم أمر به وبنظرائه فوضعت عنهم الجزية، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم(٨).

ومفهوم التكافل فى الإسلام لا يعنى فقط ـ كما أومأت ـ تأمين الفقراء ومن فى حكمهم على أنفسهم وعلى أولادهم، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الأموال على مستواهم الذى وصلوا إليه بجدهم فى الحلال، فقد أمن الإسلام كل فرد على ماله من مسكن وأثاث ومال فى التجارة وغيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة كما ضمن له كل دين ينفقه فى المكارم أو المصلحة العامة.

وقد روى الإمام الطبرى عن مجاهد فى تفسير الغارمين الوارد ذكرهم فى آية الزكاة، قال: من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين(٩).

وقال الإمام القرطبى: ويعطى منها ـ أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصدقات - من له مال وعليه دين محيط به ما يقضى به دينه، فإن لم يكن له ماله وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين(١٠).

وذهب الإمام الشافعى والإمام أحمد إلى أن من تحمل حمالات فى إصلاح وبر يدخل فى الغارمين وإن كان غنيا إذا كان ذلك يجحف بماله(١١).

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول لرجاله فى الأمصار: اقضوا عن الغارمين فكتب إليه بعضهم: إنا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وفرسا وأثاثا، فكتب إليهم عمر: نعم، فاقضوا عنه فإنه غارم(١٢).

فكل من تنزل به خسارة مالية من غير معصية بحيث تهدد حياته الاقتصادية فإنه يأخذ من سهم الغارمين أو من بيت المال ما يعوض خسارته، ويسد خلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له، وكذلك كل من تحمل دية ليطفئ بها فتنة، أو يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب، فإنه يأخذ من سهم الغارمين، حتى لا تكون مروءته سببا فى املاقه، وما أروع ما فعله خامس الراشدين، إذ عد من لديه المسكن والفرس والخادم والأثاث غارما يقضى عنه دينه، فالفرد الذى يملك هذه الأشياء فى ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وإن كانت لا تعرف الترف، ومع هذا يعده الخليفة العادل غارما، وكأنه بهذا يشير إلى أن مسئولية الحاكم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم «بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية».

وبعد:

فإن مفهوم التكافل فى الإسلام مفهوم شامل واسع الدائرة، يستوعب جوانب الحياة الإنسانية جميعها، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون فى ظل الإسلام، فحماية الإنسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ إسلامى وأصل من أصول شريعتنا الغراء. ولا خلاف فى أن ذلك المفهوم لا يتمثل بحال فى القوانين الوضعية، فهى - كما أسلفت - محدودة المجال والأثر، بالإضافة إلى أن المفهوم الإسلامى للتكافل مرتبط كل الارتباط بعقيدة المسلم على حين لا يتحقق هذا المعنى فى القوانين الوضعية **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾** البقرة: آية ١٣٨.

الهوامش:

١ - انظر: اشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعى ص١٠٩ ط٢ الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

٢ - انظر فى ظلال القرآن جـ٣ ص٧٥ ط دار الشروق.

٣ - انظر الأسرة فى التشريع الإسلامى للدكتور محمد الدسوقى ص٤٢٩، ط. دار الثقافة، الدوحة.

٤ - رواه الإمام ابن حنبل فى المسند ج٢/٣٣ ط. الميمنية - القاهرة.

٥ - المحلى: ج٦ ص١٥٩ ط. دار التراث - القاهرة.

٦ - ومن قواعد التكافل، الوقف بنوعيه، والوصية، والنذور، والصدقات، والكفارات، والأمر بالإنفاق بوجه عام (وانظر اشتراكية الإسلام ص١٢٦ - ١٣٣).

٧ - المحلى ج٦ ص١٥٦.

٨ - انظر: حقوق أهل الذمة فى الدولة الإسلامية للمودودى، وغير المسلمين فى المجتمع الإسلامى للدكتور يوسف القرضاوى.

٩ - انظر: تفسير الطبرى ج١ ص١١٤ ط. بولاق.

١٠ - انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص١٨٣. ط. دار الكتب المصرية.

١١ - انظر: البحر المحيط جـ٥ ص٦. ط. السعادة.

١٢ - انظر: الأموال لأبى عبيد ص٧٤٨ ط. الكليات الأزهرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله (٢)

لقد اشتهر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بين العرب - قبل الإسلام وبعده - بالعقل الراجح، والفكر الثاقب، والنظر السديد، كما اشتهر بالنجاح فى التجارة لصدقه وأمانته.

غير أن المال لم يُشغل أبا بكر رضي الله عنه ولم يستحوذ على فكره، ولم يجعله بؤرة اهتمامه، ولم يجعله الغاية والهدف، بل جعل رضي الله عنه المال وسيلة لخدمة الدعوة الإسلامية، وفى نصرة الحق والخير مهما كلفه ذلك ولو أدى إلى إنفاق كل ما يملك فى سبيل الله.

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

وسجل لنا التاريخ مواقف رائعة لسيدنا أبى بكر رضي الله عنه تدل على مدى حبه للخير، وعلى أن إنفاق المال فى سبيل الله كان طبعه وسجيته، فعندما رأى كفار مكة يؤذون العبيد الأرقاء الذين دخلوا فى الإسلام، ويعذبونهم لدرجة الموت. سارع بشراء هؤلاء المستضعفين من ماله الخاص، ثم أعتقهم - بعد الشراء - ابتغاء وجه ربه الأعلى، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الذين اشتراهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بماله ثم أعتقهم كانوا سبعة من الذكور والإناث منهم: الصحابى الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه الذى كان عبدا مملوكا لأمية بن خلف وبعد أن أعلن بلال إسلامه عذبه أمية عذابا لا يتحمله بشر، فكان يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة، ثم يأمر بصخرة عظيمة فتوضع عليه ثم يقول أمية لبلال: لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى.. فكان بلال رضي الله عنه يقول: أحد أحد.. فتوجه سيدنا أبو بكر إلى أمية بن خلف وهو يعذب بلالا واشتراه بخمس أواق من الذهب ثم أعتقه، فقالوا لأبى بكر: لو أبيت شراءه إلا بأوقية واحدة لبعناك إياه! فيرد عليهم سيدنا أبو بكر قائلا: لو أبيتم إلا أن تبيعوه بمائة أوقية لاشتريته.

وكانت زنيرة الرومية من الإماء اللائى أسلمن، فأخذ سيدها يعذبها عذابا شديدا حتى كف بصرها، فقال بعض المشركين: ما أصابها العمى إلا اللات والعزى!! فقالت: والله ماهو كذلك، وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما، وربى قادر على أن يرد علىّ بصرى، فرد الله عليها بصرها، فقال المشركون: هذا من سحر محمد صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك أبا بكر فاشتراها وأعتقها.

وكان بعض المشركين يقول: لو كان دين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام حقا ماسبقتنا إليه زئيرة. فأنزل الله تعالى قوله: **﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾** الأحقاف: آية ١١.

وفى أبى بكر الصديق وفى أمثاله الذين بذلوا أموالهم من أجل معاونة الأرقاء وتحرير رقابهم من الظلم والاستعباد - رضى الله عنهم أجمعين - نزل قوله تعالى: **﴿وسيجنبها الأتقى* الذى يؤتى ماله يتزكى* وما لأحد عنده من نعمة تجزى* إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى* ولسوف يرضى﴾** الليل: الآيات ١٧ - ٢١.

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه الذى عرفه المجتمع المكى - قبل الهجرة - جوادًا سخيا فى الخير، سباقا إلى بذل المال والعطاء فى سبيل الله، ينفق ماله فى خدمة الدعوة الإسلامية، وفى خدمة أصحابه الفقراء، وفى اعتاق الفقراء والإماء الأرقاء بعد شرائهم بماله ابتغاء وجه الله تعالى ورضاه، هو نفسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذى عرفه المجتمع المدنى على وجه خاص والمجتمع الإسلامى على وجه عام - بعد الهجرة - كريما سخيا بماله يبذله فى سبيل الله من غير تردد.

أراد الرسول ﷺ بعد وصوله إلى المدينة المنورة. أراد أن يبنى المسجد كى يتجمع المسلمون فيه للعبادة وإقامة الصلاة، وقضاء مصالح المسلمين.. فأرسل إلى جماعة من بنى النجار وقال لهم: يابنى النجار، ثامنونى بحائطكم هذا - أى قولوا لى كم ثمن هذا المكان لكى أبنى فيه مسجدا؟ فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا من الله، فأبى ذلك رسول الله ﷺ واشتراه منهم بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

وعندما دعا الرسول ﷺ أصحابه إلى بذل أموالهم للجهاد فى سبيل الله، جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع أمواله، فقال له الرسول ﷺ: **ماذا أبقيت لأولادك ياأبا بكر؟ قال: يارسول الله أبقيت لهم الله ورسوله.**

سجل التاريخ مواقف رائعة لسيدنا أبى بكر رضي الله عنه تدل على مدى حبه للخير وعلى أن إنفاق المال فى سبيل الله كان طبعه وسجيته

هذا هو سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الجواد الكريم الذى لم تشغله الدنيا بمالها، ولم تفتنه بمتاعها، بل كان ينفق ماله فى سبيل الله فتاجر مع الله فاستحق أن يبشره النبى ﷺ بالجنة، ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من أنفق فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة ياعبدالله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، فقال أبو بكر: يارسول الله هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم».**

وروى الترمذى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال لأبى بكر: **«أنت صاحبى فى الغار أنت صاحبى على الحوض»**، وفى الصحيحين أن سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبى بكر».

رضى الله عنك ياسيدنا ياأبا بكر، فقد زهدت فى مال الدنيا ومتاعها وزينتها، وحرصت على التمسك بزهدك حتى فى الشىء الوحيد الذى يخرج به الإنسان من الدنيا عند مماته ويلازمه فى قبره - سوى عمله - وهو الكفن، فقد أوصى رضي الله عنه قبل وفاته أن يكفنوه فى ثوبين قديمين ولا يكفنوه فى ثياب جديدة، لأن الإنسان الحى أحوج إلى الثياب الجديدة من الميت.

ولا أجد فى هذا المقام أفضل وأعظم من الكلمات التى قالها سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه فى رثاء سيدنا أبى بكر من هذه الكلمات التى قالها: رحمك الله ياأبا بكر، كنت والله أول القوم إسلاما، وأصدقهم إيمانا، وأشدهم يقينا، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيرا، لقد صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، كنت والله للإسلام حصنا وعلى أعدائه عذابا، كنت كالجبل الذى لا تحركه العواصف، ولا تزعزعه القواصف، كنت - كما قال رسول الله ﷺ ضعيفا فى بدنك، قويا فى دينك، متواضعا فى نفسك، عظيما عند الله، جليلا فى الأرض، كبيرا عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى، فالضعيف عندك قوى حتى تأخذ الحق له، والقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.

وإذا كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه قد حاز فضل إنفاق ماله فى سبيل الله، وزهده فى دنياه، فقد شاركه فى ذلك سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد كان نموذجا رائعا للبذل والعطاء، ومثالا يحتذى به فى الإنفاق فى سبيل الله، وقدوة حسنة فى التبرع بالمال فى جميع أوجه الخير، يصدق فيه قول الرسول ﷺ: **«إن لله عبادا اختصهم الله بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة»**.

وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه ينظر إلى الآخرة على أنها دار القرار والخلود فيعمل لها، ولا يلتفت إلى الدنيا دار المرور والفناء، فهو زاهد فيها - ويؤمن بأن ما عند الله هو خير وأبقى.

كان الصحابة - رضى الله عنهم - نموذجا رائعا للبذل والعطاء ومثالا يحتذى به فى الإنفاق فى سبيل الله

ورغم أن سيدنا عثمان رضي الله عنه كان من الصحابة الذين جاءتهم الدنيا راغمة، وبارك الله له فى ماله، وكان ذا حظ كبير فى تجارته، إلا أنه كان زاهدا فى الدنيا والمال.

وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه من الذين يتاجرون مع الله تجارة لن تبور، وكان يجعل نصب عينيه قول الله تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** البقرة: آية ٢٧٤، وليس أدل على ذلك من موقفه من جيش العسرة، فقد خطب النبى ﷺ فحث على التبرع لتجهيز جيش العسرة فى غزوة تبوك، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه علىّ مائة بعير بأحلاسها «الحلس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج»، وأقتابها «جمع قتب: أى الرجل»، ثم نزل رسول الله ﷺ مرقاة من المنبر، ثم حث.. فقال عثمان رضي الله عنه:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، فأشار رسول الله ﷺ بيده قائلا: ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

وأخرج الدارقطنى وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: بعث النبى ﷺ إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه فى جيش العسرة، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار، فصبت بين يديه، فجعل النبى ﷺ يقلبها بين يديه ظهرا وبطنا ويدعو له ويقول: **«غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وماهو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالى عثمان ما عمل بعد هذا»**.

ومن أعمال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه التى سجلها له التاريخ فى أعمال البر والإحسان وإنفاق المال لنفع المسلمين قيامه بشراء بئر رومة، فقد أخرج ابن عساكر عن بشر بن بشير الأسلمى عن أبيه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكان فيها بئرا تسمى «رومة» وكان صاحبها يبيع منها القِرْبة بمد، فقال رسول الله ﷺ: **تبيعها فى عين فى الجنة؟** فقال: ليس لى يارسول الله عين سواها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبى ﷺ فقال: **أتجعل لى مثل الذى جعلت له عينا فى الجنة إن اشتريتها، قال: نعم، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين.**

وأخرج الحاكم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: اشترى عثمان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العسرة. ولم يترك سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه بابا من أبواب الخير إلا وولجه، ولا ميدانا من ميادين الإنفاق فى سبيل الله إلا واقتحمه، فحينما دعا المصطفى ﷺ إلى توسعة المسجد وقال: مَنْ يزيد فى مسجدنا؟ سارع عثمان رضي الله عنه واشترى موضع خمس سوار فزاده فى المسجد.

ولذلك وجدنا الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - يقول عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان عثمان أوصلنا للرحم، وكان من الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين.

رضى الله عنك ياسيدنا عثمان بن عفان، ياذا النورين، ويا صاحب الهجرتين، ويامن استحت منك الملائكة، فقد أخرج الطبرانى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وعائشة - رضى الله عنها - وراءه إذا استأذن أبو بكر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه فدخل، ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفا عن ركبته، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان وقال لعائشة: استأخرى، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يانبى الله، دخل أبى وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتك ولم تؤخرنى عنك؟ ودخل عثمان فأصلحت ثوبك وأخرتنى!! فقال النبى ﷺ: **«ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة؟ والذى نفسى بيده إن الملائكة لتستحى من عثمان كما تستحى من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريبة منى لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج.. يا صاحب الخلق الكريم والفضل العظيم، يامن تاجرت مع الله تجارة لن تبور، يامن أنفقت مالك فى سبيل الله فنلت حب رسول الله وفزت بدعائه لك بالمغفرة والبشرى بدخول الجنة، يامن جمعت الأمة على قراءة واحدة للقرآن الكريم فأغلقت باب فتنة لا يعلم مداها إلا الله، يا من نلت الشهادة وأنت صائم استجابة لدعوة الرسول ﷺ إليك: فقد أخرج الحاكم عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أصبح فحدث فقال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام الليلة فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح عثمان صائما، واستشهد فى يومه، وكان صائما رضي الله عنه.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاء فى الإسلام

الوفاء بالعهد حقيقته وفضله:

الوفاء بالعهد فضيلة من الفضائل التى أكدها الإسلام وحث عليها ورغب فيها، وإنما قلنا من الفضائل التى أكدها الإسلام لأن الوفاء من السجايا الكريمة المركوزة فى الفطرة السليمة النقية، وحقيقة الوفاء أن تؤدى ما التزمت به نحو الله تعالى ونحو نفسك ونحو أهلك وعشيرتك، بل نحو الناس أجمعين أداء كاملا غير منقوص.

أما فضله: فإن الوفاء وليد الأمانة وعنوان الصدق ودليل الشجاعة والصبر وقوة الاحتمال، وإن الوفاء لا يوجد إلا حيث توجد الجرأة والصراحة والشجاعة والصبر على ما يكلف به، فربما كلفك الوفاء بالعهد أعز ما تملك.

د. طه عبدالسلام خضير

إن الوفاء خلق عظيم لا يتصف به إلا العظيم، ولذلك وصف الحق تبارك وتعالى به نفسه أنه تعالى يخبر بأنه لايظلم مثقال ذرة، قال تعالى: **﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم﴾** الأحقاف: آية ١٩، ولقد وعد الله المؤمنين إذا هم باعوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وأكد هذا الوعد بأنه حق عليه وأنه فى الكتب الثلاثة المنزلة يقول تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتُلون ويُقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١١١، ولقد أثنى الله على رسله وأنبيائه بالوفاء. يقول فى إبراهيم عليه السلام: **﴿أم لم ينبأ بما فى صحف موسى* وإبراهيم الذى وفَّى﴾** النجم: الآيتان ٣٦، ٣٧، ومدح به إسماعيل عليه السلام، بل لقد قدمه على النبوة والرسالة فى الذكر **﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾** مريم: آية ٥٤، وفى الحق لقد كان امتحانا قاسيا لإبراهيم، ذلكم الشيخ الكبير، ولابنه ووحيده إذ ذاك إسماعيل حين رأى إبراهيم عليه السلام فى منامه أنه يذبح ولده وثمرة فؤاده وفلذة كبده وهو يعلم أن رؤيا الأنبياء وحى من الله عز وجل، فهو يعرض على ابنه أمرا صعبا، لا يكلفه جهدا أو مالا، فقد يعوض الجهد والمال ولا يكلفه بعض أعضائه فيكون العوض فى البعض الآخر، ولكنه أمر يكلفه أعز ما يملك، يكلفه نفسه وروحه، يقول له: **﴿يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى﴾** الصافات: آية ١٠٢، ويدرك الابن الوفى أن الاختيار له فى ذلك وإنما هو أمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوجب الإسلام الوفاء حتى مع غير المسلمين وحرم نقض العهد معهم

من الله عز وجل وامتحان له ولأبيه وأن نجاح الأب فى تنفيذ ما أمر به ونجاح الابن فى امتثال أمر الله طائعا صابرا راضيا، فهو يعبر عن ذلك بقوله: **﴿ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾** الصافات: آية ١٠٢، ومن جميل إيمان إسماعيل بربه وعميق ثقته فى عونه أنه يقدم مشيئة الله على صبره يشير بذلك إلى أنه لا وفاء ولا توفيق ولا صبر ولا احتمال إلا بعون ربه ومشيئته جل وعلا **﴿ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾**، فلما أسلما ونجحا فى عظيم الابتلاء أكرمهما الله عز وجل فى الدنيا بالفداء وطيب الثناء وخلود الذكر وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا **﴿فلما أسلما وتله للجبين* وناديناه أن ياإبراهيم* قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين* إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين* سلام على إبراهيم﴾** الصافات: الآيات ١٠٣ ـ ١٠٩، ولنا فى وفاء إمام المرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أسوة حسنة، فلقد عرف ﷺ بالوفاء واشتهر به بين قومه منذ صغره ومن قبل أن يكون نبيا ورسولا، ويروى أن فاطمة جاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب خادما وهى ابنته تريد خادما يساعدها فقد كانت تدير الرحى بيديها الضعيفتين لتهيئ الطعام لها ولأولادها ولزوجها وكان عند أبيها ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ثلاث من السبى كان قد أعطى اثنين وعنده واحد فلما قالت فاطمة ذلك، ذكر وعده لأبى الهيثم فقال لها: وكيف بوعدى لأبى الهيثم؟ ثم آثره على ابنته بالخادم وفاء بوعده.

وقد تبرد حرارة الوفاء فيتلاشى أو يضعف بالموت أو بالغياب الطويل، ولكن رسول الله ﷺ كان وفاؤه للميت كوفائه للحى على السواء، فقد روى أنه كانت تأتيه المرأة فيبش فى وجهها ويكرمها وربما أعطاها الشاة كلها أو يعطيها معظم أعضائها، فتقول له عائشة ـ رضى الله عنها ـ : يارسول الله: من هذه المرأة؟ أتعرفها؟ فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أنها كانت تأتينا أيام خديجة»** يعنى أنها من صويحبات خديجة **«وإن حسن العهد من الإيمان»**، ومن أعظم الأدلة على وفائه لزوجه خديجة ـ رضى الله عنها ـ ما روى فى الصحيح أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أخذتها الغيرة من كثرة ذكره لخديجة ـ رضى الله عنها ـ وثنائه عليها فقالت له يوما يارسول الله: تقول خديجة.. خديجة ـ وهل كانت إلا عجوزا أبدلك الله خيرا منها، فتألم لذلك رسول الله ﷺ وظهر ذلك على وجهه وقال: **«ما أبدلنى الله خيرا منها»**، ثم جعل يعدد ما امتازت به زوجه خديجة على غيرها من المآثر والفضائل فقال: **«لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها الولد، فلا والله ما أبدلنى الله خيرا منها»** فأخذت بذلك عائشة ـ رضى الله عنها ـ درسا ألا تذكرها بعد ذلك أبدا بدافع الغيرة.

لقد أوجب الإسلام على معتنقيه الوفاء بالعهد والالتزام به واحترام المواثيق، ونص دستور حياتهم على ذلك فى غير آية من آيات القرآن الحكيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول تعالى: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ النحل: آية ٩١، ويقول ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا﴾ الإسراء: آية ٣٤، ويرتفع الإسلام بالوفاء بالعهد فيجعله من خلال البر، ويمدح المتصفين بهذه الخلال بأنهم هم الصادقون وهم المتقون، يقول تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين...﴾، إلى أن قال: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ البقرة: آية ١٧٧، ثم يجعل الوفاء من الصفات التى تؤهل المتصف بها إلى الفوز بالفردوس والخلود فى النعيم المقيم، يقول تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون* والذين هم على صلواتهم يحافظون* أولئك هم الوارثون* الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ المؤمنون: الآيات ٨ - ١١، ولقد كان الوفاء ديدن المسلمين السابقين، يحدِّث بذلك تاريخهم المشرق ويشهد به ماضيهم المشرق، إن فى التاريخ الإسلامى وقائع لا تحصى من وفاء المسلمين بعهودهم، وهى صفحات مجد وفخار تشهد بحرصهم على الوفاء امتثالا لأمر ربهم واتباعا لسنة نبيهم واقتداء بصاحب الخلق العظيم - صلوات الله وسلامه عليه - صفحات تشهد للمسلمين بأنهم هم أول من وضع هذه القاعدة الأخلاقية الرفيعة موضع التطبيق، لقد علمهم دينهم أن الوفاء بالعهد شهامة وقوة، فوق أنه عدالة وفضيلة. إن العهد قوة وإن التزامه قوة، به يأمن الناس جانب الاعتداء، وبالأمن تثبت دعائم السلام، وبالسلام تتوفر الطمأنينة والاستقرار.

إن من أروع ما سجله التاريخ فى صفحات أمجاد الإسلام هذه الصورة الرائعة الناطقة بالوفاء حتى فى أحرج المواقف.

المجتمع الذى يسوده الوفاء تظلله روح المودة والصفاء ويشد أزره التعاون البناء

فقد جىء بالهرمزان زعيم الفرس أسيرا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما كان هذا الزعيم الفارس بين يديه عرض عليه الخليفة الإسلام فأبى. وقال ياأمير المؤمنين: إنما أعتقد ما أنا عليه، قال له عمر: إذاً تقتل. فلما جىء بالسيف قال ياأمير المؤمنين: شربة ماء خير من قتلى على ظمأ. فسمح له عمر بشربة الماء فلما جاءه الماء تناوله وقال: أأنا آمن حتى أشرب الماء؟ قال: نعم لك الأمان حتى تشرب الماء. فأخذ الرجل الداهية الماء وسكبه على الأرض، وقال: ياأمير المؤمنين: الوفاء نور أبلج. قال عمر: نعم ولك التوقف عن قتلك والنظر فى أمرك. وعرف الرجل يقينا أن دين عمر هو الذى ألزمه الوفاء فى مثل هذا الموقف فقال: الآن أعلن إسلامى طائعا وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأسلم بصدق، فقال عمر: ويحك لقد أسلمت خير إسلام فما الذى أخرك؟ قال ياأمير المؤمنين: أحببت ألا يقال إنى أسلمت جزعا. وكان بعد ذلك من خيرة القادة الذين يستشيرهم عمر فى الحروب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درجات الوفاء:

إن للوفاء بالعهد درجات أعلاها: وفاؤك أيها المسلم نحو ربك بما التزمت به بمقتضى إيمانك به ربا وإنما يتحقق ذلك بامتثال جميع أوامره واجتناب جميع نواهيه والجهاد لإعلاء كلمته والمسارعة إلى مرضاته، وإنما كان أعلى الدرجات لأنه قد يكلفك الروح والمال فى سبيل محبة الله ورضاه وهذه منزلة النبيين والشهداء والصديقين والصالحين وكم فاز بها من أصحاب رسول الله ومن التابعين.

ثم تكون درجة وفائك مع نفسك وإنما يتحقق الوفاء مع نفسك بأمرين:

أحدهما: أن لا تحرمها ما أحل الله لها من الطيبات يقول تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** المائدة: آية ٨٧.

الثانى: ألا توردها موارد التهلكة فتحميها من الأخطار وتحفظها من الشرور والآثام يقول تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا﴾** البقرة: آية ١٩٥، إن الذين يعبون من الشهوات والملذات غير المشروعة بحجة أنهم يمتعون أنفسهم واهمون بل هم لأنفسهم من الظالمين.

تفنى اللذائذ يامن نال شهوته
من المعاصى ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء لا انفكاك لها
لا خير فى لذة من بعدها النار

أما الدرجة الثالثة للوفاء: فهى وفاؤك مع غيرك من الناس، وإنما يتحقق ذلك بأن تؤدى ما التزمت به نحو أهلك وولدك وإخوانك، بل نحو الناس أجمعين وفيا بعهدك لهم ووعدك إياهم. ولن تكن وفيا إلا بأداء ما وجب عليك نحوهم وأن تعطى كل ذى حق حقه فتحسن الرعاية والتربية لأولادك، وتكون دائم النصح والتوجيه لهم ولزوجك، ومن الوفاء أن ترشد الحائر وتهدى الضال وتعين المحتاج وتغيث الملهوف وتواسى المنكوب وتفرج كربة المكروب، فإنما المؤمنون إخوة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه.

وإنما كانت درجات الوفاء على هذا الترتيب أولا مع الله ثم مع نفسك، ثم مع الناس، لأنه من لم يرزق الوفاء مع الله ولا مع نفسه فلن يكون وفيا مع غيره من باب أولى.

من أخذ دينا ثم خدع صاحبه وماطله فلم يعطه حقه لقى الله يوم القيامة وهو سارق

ومن أوجب الواجبات فى الوفاء لغيرك: أداء الديْن إلى الدائن لاسيما عند حلول الأجل، فلقد قال النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»** بل يخبرنا فى حديث آخر بأن من تزوج امرأة على مهر وخدعها ولم يعطها حقها لقى الله يوم القيام وهو زان، ومن أخذ دينا ثم خدع صاحبه وماطله فلم يعطه حقه لقى الله يوم القيامة وهو سارق.

ألا فاعلموا أيها المسلمون أن حسن العهد من الإيمان، وأنه من رزق الوفاء فقد رزق الخير كله، وأن المؤمن عند كلمته، وفيا بعهده لا يغدر ولا يخون ممتثلا فى ذلك سيرة نبيه محمد ﷺ وقوله: **«المسلمون عند شروطهم»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثمرات الوفاء بالعهد والتحذير من الغدر:

إن الوفاء بالعهد يثمر الكثير من خصال الخير فهو يثمر قوة الثقة، وإذا ما أنست من وفاء إنسان قويت ثقتك فيه وارتاحت نفسك إليه، إنه يثمر الاطمئنان والأمانة، يثمر النجدة والشهامة والمروءة، والمجتمع الذى يسوده الوفاء مجتمع متين البناء، تظلله روح المودة والصفاء ويشد أزره التعاون البناء، ومن ثمراته أن الوفاء قد ينجى من الهلاك: ويبدو ذلك فيما سجله التاريخ من قصة الرجل الطائى مع النعمان بن المنذر، وكان ملكا على الحيرة بالعراق، وملخصها: أن النعمان بن المنذر كان له يومان، يوم بؤس لا يلقى فيه أحدا إلا قتله، ويوم سرور لا يلقى فيه أحدا إلا منحه الكثير من عطاياه، وذات يوم خرج رجل من طيىء يصطاد ليطعم أولاده، فأكرمه الله فى آخر النهار بأرنب وأثناء عودته لقيه النعمان بن المنذر وكان فى يوم بؤسه، فقال لابد من قتلك، فقال الرجل الطائى أصلح الله الملك لقد تركت أولادى يكاد الجوع يقتلهم، فلو أذنت لى حتى أعود إليهم فأطعمهم فأوصى بهم ثم آتيك فى اليوم الثالث لتفعل بى ما تشاء، فرق الملك لحاله وقال: لا آذن لك حتى يضمنك ضامن فنظر الرجل فيمن حوله فوقعت عينه على رجل يعرفه فقال له: ياشريك بن عمرو: هل من الموت محالة؟ اضمنى عند الملك حتى أطعم أولادى وآتيك فى اليوم الثالث. فقال شريك: أصلح الله الملك، هو علىّ، وانطلق الرجل إلى أهله وجاء اليوم الثالث وأحضر الملك شريك بن عمرو وقال له: أنت ضامن والضامن غارم، وإذا أخل الطائى بوعده فلابد من قتلك.

فقال له شريك: ليس لك علىَّ من سبيل حتى يمضى النهار، وفى آخر ذلك اليوم الثالث هيأه للقتل، فقال شريك: أمهلنى قليلا فإنى أرى شبحا من بعيد لعله صاحبى، ثم أسفر الشبح عن ذلك الرجل الطائى وقد حضر، فتعجب الملك لذلك، ووجه إليهما هذين السؤالين فقال: ياشريك بن عمرو ما الذى حملك على أن تضمن الرجل وربما أخلف وعده فتقتل به؟ قال شريك: إنما فعلت ذلك حتى لا يقال ضاعت المروءة من الناس، قال الملك: وأنت أيها الطائى: لقد نجوت بنفسك فما الذى دعاك إلى أن تحضر لتقتل وفى ذلك إتلاف حياتك؟ قال الطائى: أصلح الله الملك إنما جئت أسلم رقبتى للقتل حتى لا يقال ضاع الوفاء من الناس، فقال الملك فى دهشة وعجب: والله لا أكون ألأم الثلاثة قد عفوت عنك حتى لا يقال: ضاع العفو من الناس وكان الطائى قد ألح عليه أهله ألا يفى بوعده حتى ينجو من القتل فصمم على الوفاء بعهده وأنشد:

ولقد دعتنى للخلاف عشيرتى
فأبيت عند تجهم الأقوال
إنى امرؤ منى الوفاء سجية
وفعال كل مهذب مفضال

هذه بعض ثمراته فى الدنيا، أما فى الآخرة فأجر عظيم وعد به الرب العظيم، والعظيم إذا وعد بعظيم فإنه لا يقدر عظمة الأجر العظيم إلا العظيم يقول تعالى: ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما**﴾ الفتح: آية ١٠.

التحذير من الغدر ونقض العهد:

إن الإسلام يمقت الغدر ويحذر من نقض العهد بأى صورة من الصور، ولأى غرض من الأغراض، ذلك لأن الميثاق الذى يعقده المسلم لا يلتزم به أمام الناس خاصة لأنه ينعقد فى نفس الوقت بينه وبين الله، كيف وقد جعل ربه شهيدا وكفيلا على عقوده والتزاماته، يقول تعالى: ﴿**ولا تنقضوا الأيمان بعد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون﴾ النحل: آية ٩١، إن الوفاء بالعهد متصل أوثق اتصال بعقد الإيمان وليس لقوة فى الأرض أن تحله منه، ولا لباعث أن يؤثر فيه، سواء فى ذلك باعث منفعة، أو طلب جاه أو نفوذ، أو باعث اجتماعى كزيادة الرخاء، والتوسع فى الاقتصاد، والتوازن السياسى، إلى غير ذلك من البواعث والمبررات التى تغرى بنقض العهد فإن العهد أعز شأنا وأغلى ثمنا من كل هذا، إن الله تعالى يقول: **﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** النحل: آية ٩٥.

إن الذى ينقض العهد إنسان أحمق لا مروءة له ولا خلاق، ولقد شبه القرآن الكريم حال من ينقض العهد بحال المرأة الحمقاء التى تنقض غزلها فهى تعالج الصوف حتى يصير خيطا سويا، ومتينا قويا، ومحكما مستقيما، وصالحا للحياكة والصياغة، والنسج، ثم تهجم عليه فتوهن قوته وتحل شعيراته، وتنقض إحكامه، وتعيده صوفا كما كان يقول تعالى: **﴿ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة﴾** النحل: آية ٩٢، ويبين الكتاب الكريم عاقبة نقض العهد بأن فى ذلك زللا للقدم بعد ثبوتها، فضلا عن الوعيد بالعذاب الشديد، يقول تعالى: **﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذب عظيم﴾** النحل: آية ٩٤.

لقد ذكَّر القرآن الكريم أولى الألباب ووعدهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها، فكانت أولى صفاتهم أنهم يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. قال تعالى: **﴿إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾** الرعد: آية ١٩، أما الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل فقد سجل القرآن عليهم اللعنة وسوء الدار، يقول تعالى: **﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾** الرعد: آية ٢٥. ثم هو فى آية أخرى يطلق عليهم أنهم الفاسقون ويسجل عليهم الخسران فيقول: **﴿وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون﴾** البقرة: الآيتان ٢٥، ٢٦.

وزيادة على ذلك فلقد جعل القرآن الكريم الخروج عن فضيلة الوفاء كالخروج عن فضيلة الإنسانية بالكلية يقول تعالى: **﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون* الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون﴾** الأنفال: الآيتان ٥٥، ٥٦، لقد ارتفع الإسلام بالعهد والمواثيق إلى ذروة ليس للبشر بها عهد من قبل فأوجب الوفاء حتى مع غير المسلمين وحرم نقض العهد لأى سبب حتى ولو كان هذا السبب هو نصرة المسلمين يقول تعالى: **﴿وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾** الأنفال: آية ٧٢، بل لقد أمر بإتمام العهد للمشركين إلى مدتهم مادامموا مستقيمين على عهدهم. قال تعالى: **﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين﴾** التوبة: آية ٤.

وكفى الغدر انحطاطا أنه من علامات النفاق، يقول رسول الله ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة طوق نجاة المؤمن

أ.د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى

أولا: معنى التوبة:

التوبة تعنى الرجوع إلى الله مع الإقلاع عن الذنب خوفا من عقاب الله.

والتوبة النصوح: هى التى يتوب صاحبها من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع، كما هو رأى عمر بن الخطاب وأبىّ بن كعب - رضى الله عنهما - ويفرق بين التوبة والإنابة والأوبة بأن الرجوع إذا كان حياء من الله فهو إنابة، وإذا كان تعظيما لجلال الله فهو أوبة وصاحبه أواب، وإذا كان خوفا من الله فهى التوبة.

ثانيا: حكم التوبة:

أجمع أهل العلم على وجوب التوبة من كل ذنب، لا فرق فى ذلك بين الصغائر والكبائر، ولا بين الظواهر والبواطن، وسواء أكانت تلك الذنوب متعلقة بحقوق الله أو بحقوق العباد، وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة على وجوب التوبة، كما انعقد على ذلك إجماع الأمة الإسلامية، يقول الله - تعالى -: ﴿.. **وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ النور: آية ٣١.

ويقول أيضا: ﴿**ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا**﴾ التحريم: آية ٨.

ويقول: ﴿.. **استغفروا ربكم إنه كان غفارا**﴾ نوح: آية ١٠.

وعن الأغرَّ بن يسار المُزنى قال: قال رسول الله ﷺ: «**ياأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة**» رواه مسلم.

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: «ياابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك، ياابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

ثالثا: وقت التوبة:

إن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لا يغلق أمام العبد مالم يغرغر حتى تطلع الشمس من مغربها، والأحاديث والنصوص متضافرة ومتوافرة على ذلك نذكر لك منها ما يلى:

● عن أبى موسى الأشعرى، عن النبى ﷺ قال: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

أى إن الله قد وسع جوده وفضله العصاة لعلهم يُلهمون التوبة فى أى وقت من الأوقات، فقبول التوبة مستمر مادام بابها مفتوحا حتى تأتى العلامات الكبرى لقيام الساعة ومن أعظمها طلوع الشمس من مغربها، فيغلق حينئذ بابها، وفى ذلك يقول الله - تعالى -: ﴿.. **يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ..**﴾ الأنعام: آية ١٥٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»** رواه مسلم.

● عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **«إن الله - عز وجل - يقبل توبة العبد مالم يغرغر»** رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

رابعا: شروط قبول التوبة:

للتوبة شروط عامة لابد من توافرها لقبولها، وتتوقف هذه الشروط على من كانت المعصية والذنب فى حقه، وذلك على النحو التالى:

١ - المعاصى التى تقع بين العبد وربه:

ويشترط لقبول التوبة من هذه المعاصى أن يقلع صاحبها عن فعلها، وأن يندم عليها، وأن يعزم عزما أكيدا على ألا يعود إليها أبدا.

٢ - المعاصى التى تتعلق بحقوق الآدميين:

وأما إذا كانت المعصية تتعلق بحقوق الآدميين (مادية كالسرقة والغصب ونحوهما، أو معنوية كالسب والقذف والغيبة والنميمة وما شابهها) فشرط قبول التوبة منها براءة الذمة من حق صاحبها، إما بردها عند وجود عينها، أو ببدلها عند تلفها من نحو مثل أو قيمة، وهذا بالإضافة إلى الشروط السابقة بالنسبة لحق الله، كما يجب عليه أن يطلب العفو من صاحب الحق إذا كان غير مال، كلما أمكنه ذلك.

خامسا: تشخيص الداء ووصف تذكرة الدواء:

● عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلكم على دائكم ودوائكم؟ ألا إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار»** رواه البيهقى.

● ويقول رسول الله ﷺ: **«إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها، وإن زاد زادت حتى يغلف قلبه، فذلك الران الذى ذكره الله فى كتابه ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾** المطففين: آية ١٤، رواه الترمذى وابن ماجة وابن حبان.

التوبة النصوح هى التى يتوب صاحبها من الذنب ثم لا يعود إليه

● عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودا عودا، فأى قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مُربّادًا كالكوز مجخّيًا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه، وقلبٌ أبيض فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض»**(١).

● وعن حذيفة أيضا أن النبى ﷺ قال: **«القلوب أربعة: قلب أجرد، فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأبصر ثم عمى، وقلب تمده مادتان: مادة إيمان، ومادة نفاق، وهو لما غلب عليه منهما»**(٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال: «**القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأى المادتين غلب على الآخر غلب عليه**»(٣).

فيستفاد من هذه النصوص جميعا أن داءات البشر تتمثل فى الذنوب التى يقترفونها وأن أدواءهم تتمثل فى استغفارهم وعودتهم إلى الله، وأن آثار الذنوب إنما تنطبع على صفحات القلوب نقاطا سوداء، فإذا استغفر العبد انطبعت نقاط بيضاء فأزالت ما خلفته الذنوب من سواد، وإلا استحكمت تلك الظلمة من القلب فغلفته بحجبها الكثيفة، ويروق لى فى هذا الصدد أن أقدم لك ما قاله الإمام ابن القيم، ومن كلام قيم، فى كتابه القيم «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»: «فقد شبه رسول الله ﷺ عرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا كعرض عيدان الحصير، وهى طاقاتها شيئا فشيئا، وقسم القلوب عند عرضها عليها إلى قسمين، قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها، كما يشرب السفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء، فلايزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس، وهو معنى قوله «كالكوز مجخيا» أى مكبوسا منكوسا، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران يصلان به إلى الهلاك: أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، وربما استحكم عليه المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلا والباطل حقا، والثانى: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول وانقياده للهوى واتباعه له.

ستظل التوبة النصوح من الذنوب والرجوع الحق إلى علام الغيوب المدخل الحقيقى إلى رضوان الله

وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.

والفتن التى تعرض على القلوب هى أسباب مرضها، وهى فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغى والضلال، فتن المعاصى والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد.

وتقسم القلوب أيضا إلى قلب أجرد: أى متجرد مما سوى الله ورسوله، فقد تجرد وسلم مما سوى الحق، وفيه سراج يزهر، وهو مصباح الإيمان، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل، وشهوات الغى، وبحصول السراج فيه إلى إشراقه واستنارته بنور العلم والإيمان. وأشار بالقلب الأغلف إلى قلب الكافر، لأنه داخل فى غلافه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغشائه، فلا يصل إليه نور العلم والإيمان، كما قال تعالى حاكيا عن اليهود: **﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾** البقرة: آية ٨٨.

وهى جمع أغلف، وهو الداخل فى غلافه، كقلف وأقلف، وهذه الغشاوة هى الأكنة التى ضربها الله على قلوبهم، عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله، فهى أكنة على القلوب، ووقر فى الأسماع، وعمى فى الأبصار، وهى الحجاب المستور عن العيون فى قوله تعالى: **﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا* وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا..﴾** الإسراء: الآيتان ٤٥، ٤٦، فإذا ذكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولى أصحابها على أدبارهم نفورا. وأشار بالقلب المنكوس - وهو المكبوب - إلى قلب المنافق، كما قال تعالى: **﴿فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾** النساء: آية ٨٨، أى نكسهم وردهم فى الباطل الذى كانوا فيه، بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة، وهذا شر القلوب وأخبثها، فإنه يعتقد الباطل حقا ويوالى أصحابه، والحق باطلا ويعادى أهله، فالله المستعان.

وأشار بالقلب الذى له مادتان إلى القلب الذى لم يتمكن فيه الإيمان ولم يزهر فيه سراجه، حيث لم يتجرد للحق المحض الذى بعث الله به رسوله، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر، والحكم للغالب وإليه يرجع».

التوبة باب واسع من أبواب رحمة الله بعباده تنكشف فى رحابها الحجب عن القلب

فالقلب إذاً هو مصدر الإشعاع بالنسبة للبدن، فإذا غلفته المعاصى بظلمتها تخبط صاحبه فى دياجير الغى والضلال، وأضحى أضحوكة فى يد الشيطان، أما إذا أشرقت شموس الطاعات فى سمائه، واستنار بنور العبادات فإنه يهدى صاحبه للتى هى أقوم، ففى الصحيحين من حديث النعمان ابن بشير أن النبى ﷺ قال: **«ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب»**.

الله يفرح بتوبة العبد المؤمن:

من الأمور التى تثلج الصدر، وتريح الفؤاد، أن الله يفرح بتوبة عبده المؤمن، مع أنه - تعالى - غنى كل الغنى عن جميع خلقه، فلا تضره معاصى العصاة والمذنبين، ولا تنفعه طاعات الطائعين، وذلك كله محض فضل منه - تقدست أسماؤه - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة»** متفق عليه.

وفى رواية مسلم: **«لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

سابعا: التوبة باب من أبواب رحمة الله بعباده:

ستظل التوبة النصوح من الذنوب، والرجوع الحق إلى علام الغيوب المدخل الحقيقى إلى رضوان الله، فهى بداية طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وتجارتهم التى لن تبور، فإذا كانت المعاصى هى السموم القاتلة التى تهدد جوهر الإيمان فضلا عن بقائه، وإذا كان تضافر الشهوات على القلوب هو أهم العوامل التى تؤذن بمغيب شمس الإيمان، فإن التوبة توقظ الضمائر، فتهرع النفوس إلى واحة الطهر، إلى طاعة الله ورضوانه؛ ذلك لأن العبد المؤمن حينما يسارع بالتوبة فإنما ينتزع نفسه من حمأة الخطايا انتزاعا، ويتجه بها إلى واحة الصفاء والنقاء، مصداقا لقول الله تعالى: **﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** الأعراف: آية ٢٠١.

فالتوبة باب واسع من أبواب رحمة الله بعباده، تتكشف فى رحابها الحجب عن القلب، وتتجلى غمة النفس، فلا يجمل بالإنسان إذا زل زلة أن يجمد أمامها، أو يتوقف عندها، بل عليه أن يتجاوزها سريعا، مستأنفا مسيرته إلى الله، راجيا منه الصفح والمغفرة، فما أجدر أن يبادر الخطاءون بالإنابة، فإن قطرة من بحار جود مولانا تملأ الأرض ريا، ونظرة بعين رحمته تجعل الكافر وليا، وكما يقولون: رُبَّ زلة أورثت ذُلا وانكسارا خير من طاعة أورثت غرورا واستكبارا.

فإن العبد إذا وقف بباب مولاه وقفة ذليلة فحقٌّ على الله أن يرحم ذله، وأن يجبر كسره، ويقول له كما ورد فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«إن عبدا أذنب ذنبا فقال: ربٌّ أذنبت ذنبا فاغفر لى، قال الله ـ تعالى ـ: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدى، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنبا آخر فذكر مثل الأول مرتين أخريين».**

فليس فى هذا الحديث تهوين من شأن الرذيلة، أو شبهة دعوة إليها بقدر ما فيه من إعطاء دفعة قوية من الريح الرخاء إلى أشرعة سفن الخطائين، كى تتخلص من عثارها، وتستقيم فى سيرها، متجهة إلى شاطئ النجاة، وهو وأمثاله علاج ناجع، ودواء نافع لتلك النفوس، ودعوة صريحة إلى الرجوع والإنابة حتى مع عظم الذنوب وكثرة المعاصى، وصدق الله إذ يقول: **﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾** الزمر: آية ٥٣. فقد روى الإمام ابن كثير أنها نزلت فى رجل جاء إلى النبى ﷺ فقال: إنى رجل كثير الغَدَرَات والفَجَرات، فهل لى من توبة؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى نزلت هذه الآية، ثم قال: **ألست تشهد أن لا إله إلا الله؟** قال: بلى، وأشهد أنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **قد غُفرت لك غدراتك وفجراتك».**

فالله ـ سبحانه ـ يطلب الخطائين قبل أن يطلبوه، ويمد إليهم يد الصفح قبل أن يسألوه، فانظر معى إلى أشعة الأمل فى كلمات تلك الآية: أسرفوا ـ لا تقنطوا ـ إن الله يغفر الذنوب جميعا ـ.

إنها كلمات من نور، ونفحات من عبق العطور، إنها أعلام بيض تَرِف بالأمل، وتخفق بالرجاء فى دنيا الخطائين، فعلينا أن نمزج رجاءنا فيه بخوفنا منه، مزج من يعلم أنه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب فهو شديد العقاب، حتى لا نخدع بالدنيا يوم تبلى السرائر فإذا هى وهم وسراب.

يقول الإمام ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله عز وجل ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثامناً: أمل ورجاء:

إننى ـ أخى القارئ ـ أحاول أن أبين جيداً هذا الموضوع بنصوص أخرى، هى بالنسبة له مسك الختام:

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»**(٤).

● **عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «يقول الله ـ تعالى ـ أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة»**(٥).

● قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: **«من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة، ومن لقينى بقراب الأرض خطايا لا يشرك بى شيئاً لقيته بمثلها مغفرة»** رواه مسلم.

● يقول الله ـ تعالى ـ فى صحف إبراهيم عليه السلام:

من العزيز الحميد إلى من أبق من العبيد:

سلام عليكم، هذه رسالتى إليكم؛ بما اختصصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم.

فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم إلى الوجود، واخترعت لكم الجود، وأنشأت لكم الأسماع فسمعتم، والأبصار فأبصرتم، والألسنة فنطقتم، والقلوب فعلمتم، والعقول ففهمتم، وأشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم، وعند الإقبال أدبرتم، وبعد الإقرار أنكرتم، ونقضتم عهودنا. فلا يوحشنكم ذلك منا، فإن عدتم عدنا، وزدنا فى الكرم وجدنا، فمن عثر أقلنا، ومن تاب قبلنا، ومن نسى ذكّرنا، ومن عمل قليلا شكرنا، نعطى ونمنح، ونجود ونسمح، ونعفو ونصفح، كرمنا مبذول، وسترنا مسبول.

عبدى.. انظر إلى السماء وارتفاعها، والشمس وشعاعها، والأرض وأقطارها، والبحار وأمواجها، والفصول وأزمانها، والأوقات وإتيانها، وماهو ظاهر وكامن، ومتحرك وساكن، ومستيقظ وراقد، وراكع وساجد، وما غاب وما حضر، وما خفى وما ظهر، الكل يشهد بجلالى، ويقر بكمالى، ويعلن عن ذكرى، ولا يغفل عن شكرى.

عبدى.. أذكرك وتنسانى، وأسترك ولا ترعانى، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها، أو البحار لأغرقتك فى معينها، ولكن أحميك بقدرتى، وأمدك بقوتى، وأؤجلك إلى أجل أجلته، ووقت وقته، فوعزتى وجلالى لابد لك من الورود علىَّ، والوقوف بين يدى، أعدد عليك أعمالك، وأذكرك أفعالك، حتى إذا أيقنت بالبوار، وقلت ـ لا محالة ـ إنك من أهل النار، واليتك غفرانى، ومنحتك رضوانى، وغفرت لك الأوزار، وقلت لك: لا تحزن فمن أجلك سميت نفسى الغفار».

الهوامش:

١ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم، جـ١ ص١٧.

٢ ـ المرجع السابق.

٣ ـ المرجع السابق ومسند أحمد ١٧/٣.

٤ ـ أخرجه مسلم واللفظ له (جـ٤ ص٢١٠٦)، والترمذى وأحمد.

٥ ـ أخرجه البخارى جـ٤ ص٢٧٨ ومسلم (٢٠٦٨/٤) وابن ماجه وأحمد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجديد الخطاب الدينى

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

لا يخفى على أحد أن الإسلام دين الله تعالى للبشرية جمعاء، وأن سيدنا محمدا ﷺ جاء بشرعة تامة وللعالمين جميعا، وأنه مرسل للثقلين الإنس والجن، ولا نبى بعده، كما لا يخفى أن البشرية تطور من نفسها ولا تبقى على حال واحدة، لذا لزم أن يكون فى الأمة مجددون فى كل عصر يأخذون بالأصلين الكتاب والسنة ويجددون فكر الأمة ويقيسون ما استجد من أحداث على ما سبق، فإن لم يجدوا اجتهدوا رأيهم ولم يقفوا مكتوفى الأيدى، آملين فى ثواب الله تعالى مادامت نياتهم صحيحة ومقاصدهم حسنة وإن أخطأوا فى اجتهاداتهم، لقول النبى ﷺ: «من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»(١).

ولقد سبق فى علم الله تعالى أن البشرية فى كل قرن ـ على الأقل ـ سوف تتطور من ناحية، وسوف تبعد عن الأصليين الكتاب والسنة من ناحية أخرى ـ وهو الأعلم بمن خلق ـ لذا شاء سبحانه أن يبعث فى كل قرن مجددا يجدد للأمة أمر دينها فيعود بها إلى الأصلين، ويجتهد لها فيما جد واستحدث.

قال ﷺ: **«إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**(٢).

حقيقة التجديد:

إن التجديد الذى نكتب عنه ليس المقصود به تغيير معالم الدين، فالإسلام هو الدين الذى كتب الله عز وجل له البقاء وارتضاه للبشرية جمعاء من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، وتمامه وكماله صفتان لازمتان له، كما قال ربنا سبحانه: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

فالدعوة إلى التجديد ليست موجهة إلى الإسلام الذى هو دين الله تعالى، إنما هى دعوة إلى أصحاب العقول وبالذات الدعاة ـ الذين يدعون إلى الدين ـ إلى مراجعة أنفسهم فى مدى فهمهم لكتاب الله واستمساكهم بشرع الله وترتيب الأولويات، مما يجب عليهم فعله وما يجب أن يبدأوا به، وهذه المراجعة كما ذكر الشيخ محمد الغزالى ضرورة ماسة:

ليس المقصود بتجديد الخطاب الدينى تغيير معالم الدين بل هو دعوة إلى مراجعة الفكر وترتيب الأولويات

«إن مراجعة تفكيرنا الدينى ضرورة ماسة، ولا أعنى بتاتا رجوعا عن أصل قائم أو فرع ثابت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذا والعياذ بالله ارتداد مقبوح، هناك فرق بين الرجوع والمراجعة»(٣).

ونعنى بالمراجعة إعادة ترتيب عقل الداعية الذى بدوره يجدد للأمة دينها ويبعث فيهم روح الإخلاص لله والعمل بسنة رسوله ﷺ، ولا ينبغى أن ننسى أن «**جهاز الدعوة هو سر خلود الرسالة الخاتمة، لأنه يجدد كيانها ويصون حقائقها.. ولن يكتب لهذا الجهاز النجاح إلا إذا كان صورة حقيقية للرسالة التى يدعو إليها**»(٤).

وبالجملة: «فإن الحديث موجه إلى فكر المسلمين وسلوكهم، فالتجديد إذن تجديد لأمر الدين ومكانته وسلطانه وليس تجديدا للدين نفسه»(٥)، والمسلمون فى حاجة إلى هذا التجديد، وللتجديد فى كل ميدان، ومن رحمة الله تعالى أنه يبعث مجددا على رأس كل مائة سنة كما سبق فى الحديث.

التجديد سنة من سنن الله فى الكون:

التجديد سنة عامة فى كل حى؛ إنسان أو حيوان أو نبات؛ فالأجسام الحية تتجدد فى كل مدة معلومة؛ فتفنى ذراتها التى لم تعد صالحة للبقاء؛ وينشأ غيرها مما هو قابل للحياة؛ ويطرأ الموت على الأجسام فيمنع تجددها.

وثقافة الداعية وفقهه فى حاجة إلى تجدد مستمر، لأن التجدد يكون فى المعقولات كما يكون فى المحسوسات؛ فإذا كانت الأجسام الحية محتاجة إلى التجدد لتحافظ على حياتها؛ فكذلك معنويات الأمة يجب أن تتجدد بتجدد حاجاتها؛ ولن تتجدد المعنويات إلا بتجدد خطاب الدعاة وتنوع ثقافاتهم، ولذلك كان الله سبحانه يرسل الرسل الواحد إثر الواحد؛ حتى يجدد اللاحق معالم ما وضعه السابق مع زيادات تقتضيها الحال وتدعو إليها الحاجة؛ وإلى ذلك الإشارة فى قوله تعالى: ﴿**ثم أرسلنا رسلنا تترا**﴾.

التجديد يتطلب التخلى عن العزلة المعرفية والعمل على توسيع دائرة الثقافة للداعية

التجديد قاعدة إسلامية وليس بدعة:

وليس أدل على ذلك من الحديث السابق، «**يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد..**» والتاريخ الإسلامى حافل بالمجددين من عصر التابعين إلى يومنا هذا، فالحسن البصرى وأبو حنيفة ومالك والشافعى مجددون حقيقيون، والشافعى جدد مذهبه مع اختلاف المكان وعرف له مذهبان قديم وجديد، واستمرت الأمة تعطى وتتقدم على مدار تاريخها حتى طغت الحياة المادية وقل المجددون ونام المسلمون فى كثير من الميادين عن الاجتهاد والإبداع(٦)، «ولم يعنوا باكتساب العلوم الحديثة بل منعوا الأفكار الجديدة أن تدخل منطقتهم.. وكان العالم الإسلامى من شرقه إلى غربه مصابا بالجدب العلمى وشبه شلل فكرى قد أخذه الإعياء والفتور واستولى عليه النعاس»(٧).

فى نفس الوقت كانت أوروبا «قد استيقظت من هجعتها الطويلة وهبت من مرقدها مجنونة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتدارك زمان الغفلة والجهل وتعدو إلى غايتها عدوا بل تطير إليها بكل جناح وتسخر قوى الطبيعة وتفضح أسرار الكون وتكشف عن بحار وقارات كانت مجهولة وتفتح فتوحا جديدة فى كل علم وفن وفى كل ناحية من نواحى الحياة»، وكانت النتيجة هذه الحضارة التى غزت الفضاء وفجرت الذرة لكنها لم تسعد البشرية، إذ أنها لم تلتفت إلى الجانب الروحى ولم تربط المخلوق بخالقه، وهم معذورون إذ ليس عندهم وحى معصوم أو هدى مستنير، إنما يملك هذا المسلمون وحدهم وهم الذين يلامون لأنهم هم الذين قصروا فى واجبهم حتى زاحمهم غيرهم على قيادة العالم.

من هنا لزم أن ننبه دعاة المسلمين إلى أن يستيقظوا ويوقظوا الأمة من سباتها وأن يجددوا فى أسلوب الدعوة ووسائلها لعلهم يستطيعون بإذن الله تعالى أن يعيدوا للأمة مجدها وأن يصوبوا للناس مسارهم لأن لله عبادا إذا أرادوا أراد ولأن الأمة بطبيعتها متدينة.

مسيرة التجديد مستمرة:

نعم لن تقف مسيرة التجديد كما أخبر رسول الله ﷺ ولن تعدم الأمة رجالا أفذاذا من أمثال الشعراوى والغزالى وأبى زهرة ومحمد عبده ورشيد رضا.

وعصرنا الحديث يتطلب اكتشاف المواهب الدعوية وإتاحة الفرصة لهم لإعمال العقل وللنبوغ والتجديد فنصنع منهم أمثال الأعلام السابقين.

إتاحة الفرصة لأصحاب المواهب الدعوية من أجل إعمال العقل والنبوغ والتجديد

ولذا فإن التجديد ـ الذى أصبح ضرورة لها أهميتها الكبيرة فى هذا العصر ـ لا يكتفى بجلاء الصدأ الذى أحدثته العزلة المعرفية عن ثقافة العصر وشئونه فى عقل الداعية؛ بل من الأجدى العمل على توسيع النطاق المعرفى للداعية فى مرحلة إعداده الجامعى؛ بمعنى ألا يكتفى الداعية بتخصصه فى المواد الشرعية والعربية؛ بل ينبغى أن تكون له دراسات فى الأمور المتعلقة بالناس والحياة فى الاقتصاد والسياسة والاجتماع.. وغيرها؛ مع إبراز عطاء الإسلام الحضارى فيها لأن هناك شريحة لا يستهان بها من الدعاة ليسوا على المستوى الثقافى الذى يؤهلهم للنهوض بمهمة الدفاع عن الإسلام ورد العدوان عنه.

الهوامش:

١ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك.

٢ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك وأبو داود فى سننه.

٣ ـ علل وأدوية، الشيخ محمد الغزالى: ١٨٠.

٤ ـ علل وأدوية الشيخ محمد الغزالى: ١٦٥.

٥ ـ د. أحمد كمال أبو المجد، حوار لا مواجهة، كتاب العربى، العدد السابع بتصرف.

٦ ـ على المستوى العام وليس على المستوى الفردى، إذ كان ولايزال يوجد من أبناء هذه الأمة المجددون والمبدعون فى كل ميدان.

٧ ـ أبو الحسن الندوى، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاج إسلامى غير أمريكى لدور المرأة

ألقى كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية خطابا فى مؤسسة التراث بواشنطن يوم ٢٠٠٢/١٢/١٢م، تحدثت فيه عما سماه «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط»، وركز فيه على: الحرية السياسية، والاقتصاد، وتطوير التعليم، مشيرا إلى أنه يجب أن تتاح الحرية الكاملة للمرأة لتسهم فى الأنشطة الثلاثة سابقة الذكر.

د/ محمد شامة

بين باول أن من أهم التحديات فى الشرق الأوسط تهميش المرأة فى كثير من دول الشرق الأوسط؛ إذ أن أكثر من نصف نساء العالم العربى أميات، ويعانين من البطالة، والافتقار إلى فرص اقتصادية.. وكشف عن ثلاث ركائز فى هذه المبادرة.. وكان مما قاله: «سنشترك مع قادة المجتمع لسد فجوة الحرية بمشاريع لتقوية المجتمع المدنى، وتوسيع المشاركة السياسية، ورفع أصوات النساء.. وقد بدأنا المشروع الاختيارى الأول فى هذا المجال الشهر الماضى (أى فى نوفمبر ٢٠٠٢م)، عندما أحضرنا وفدا من ٥٥ زعيمة سياسية عربية إلى الولايات المتحدة لمشاهدة انتخاباتنا النصفية.

وقد عقدت اجتماعات عظيمة جدا مع هذه المجموعة الرائعة، وكان التزامها وطاقتها مصدر إلهام لى، وقد وجهت إلىَّ أسئلة صعبة، وناقشنا القضايا كما يفعل الناس فى مجتمعات حرة.

وقد تحدث أولئك النساء إلىّ ببلاغة عن قلقهن بالنسبة للمستقبل، وأحلامهن بعالم، يمكن لأطفالهن أن يعيشوا فى سلام، وحدثننى عن أملهن بأن يرين نهاية للنزاعات التى تجرى فى منطقتهن، وتحدثن إلىّ، كيف يردن أن يتحكمن بحياتهن ومصائرهن، وطلبن أن يعرفن المزيد عن الديمقراطية الأمريكية، وكيف يجعلن أصواتهن أكثر فعالية.

ويفهم من هذا الخطاب:

- أن السيد باول ينظر إلى شعوب هذه المنطقة نظرة طبيب إلى مريض؛ فهو يرى أن هذه الشعوب مريضة بالدكتاتورية، والضعف الاقتصادى، وكبت المرأة وتهميشها فى مجال الحياة العامة، فيقدم لها «روشتة» علاج أمريكية للقضاء على هذه الأمراض.

- ومن مفردات هذا العلاج: استضافة مجموعة من النساء العربيات ليرين «الجنة الأمريكية» ويشاهدن الأحلام الوردية التى تعيشها المرأة الأمريكية، فيقلدنها ليتحقق لهن فى بلادهن ما تحقق للأمريكيات.

- ذكر أن نصف النساء العربيات أميات، ووضح من تعبيره أن هذا المرض مركز فقط فى دول منطقة الشرق الأوسط (ونسى أن هذه الأمية منتشرة أيضا بين الرجال، وأن هذا المرض مصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به معظم شعوب البلاد النامية، أو ما يسمى بدول العالم الثالث).

كما أن أسباب الضعف الاقتصادى ترجع ـ فى معظمها ـ إلى سيطرة الغرب على مقدرات هذه الشعوب، سواء بالاستعمار المباشر، أو من جراء الاحتكارات التى تمارسها الشركات العالمية عابرة القارات، بدعم من التوجهات السياسية، والنشاط العسكرى للقوى العظمى.

لن أخوض فى هذين المجالين، لأنى سأركز كلامى فيما يتعلق بوضع المرأة فى الإسلام، حيث لا تحتاج الشعوب ـ عندما تفهم تعاليم الإسلام فهما صحيحا وتطبقه ـ إلى «الروشتة» الأمريكية للنهوض بالمرأة.

حظى موضوع المرأة باهتمام كبير من المشتغلين بالقضايا الفكرية والاجتماعية، بل إنه يكاد يحتل المقام الأول لدى المهتمين بوصايا الأديان ومبادئها، ويأخذ مساحة كبيرة من صفحات الهجوم على الإسلام؛ فلا يبدأ كاتب غير مسلم بتناول القضايا الإسلامية إلا ويتخذ وضع المرأة فى الإسلام نقطة انطلاق للهجوم عليه، بل إن كثيرا من العامة فى البلاد غير الإسلامية لا يعرفون عن الإسلام سوى أنه يبيح للرجل عددا من النساء، ويحرم الخمر ولحم الخنزير، وما ذاك إلا من كثرة إبراز مفكريهم لهذه القضايا، فهم يتخذون وضع المرأة فى المجتمع الإسلامى المعاصر مادة للهجوم على الإسلام، فيذكرون أنه أباح للرجل أن يتخذها سلعة، يبيعها الأب للزوج بثمن يتمتع به هو، دون أن ينالها منه شىء، ويعاملها الزوج كما يتعامل مع ما يملكه من أثاث ومتاع، فلا رأى لها، ولا اعتبار لوجودها عند اتخاذ قرار زواجها، ويضرب بمشاعرها وأحاسيسها عرض الحائط، فلا يهتم الزوج بما تميل إليه، أو ترغب فيه فى مسائل الحياة وشئونها.

ويقدم المجتمع الإسلامى لهؤلاء مادة يستدلون بها فى هجومهم على الإسلام؛ ذلك أن السائد بين المسلمين ـ وخاصة فى أوساط من يتظاهرون بالتمسك بالدين ـ أن لا رأى للمرأة فى زواجها، فأبوها يختار لها زوجها، أو يوافق على من يتقدم لها، دون أن يستشيرها، فإن عارضت أجبرها بالقوة على الرضوخ لأمره، فتساق إلى زوجها كما تساق الأنعام إلى مذبحها، كما أن بعض الآباء يستولى على ما يدفعه الراغب فى الزواج منها من مهر، لأنه يعتقد أن من حقه أن يأخذه لقاء تربيتها، وليست حياتها عند زوجها بأفضل منها عند والدها، وهذا كله غير صحيح فى المنظور الإسلامى، فلا تستشار فى أمر من أمور الحياة، بل عليها السمع والطاعة حتى فى أخص شئونها.

حفظ الإسلام للمرأة حقوقها وأعطاها الحق فى إبداء رأيها فى قضايا المجتمع

فلا يتفق هذا الوضع مع ما أعطاه الإسلام للمرأة من حقوق، فهو لم يفرق بين الذكر والأنثى فيما فرضه على الآباء وأوصاهم بالقيام به لأبنائهم.

فالتعليم حق للبنت كما هو حق للولد، فإذا حرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أب ابنته من هذا الحق فلا ينبغى أن يتعلل بما يفرضه الإسلام على سلوك المرأة، لأن ذلك يسىء إلى صورة الإسلام بين الراغبين فى دراسته والبحث فيه عن حقيقة فقدوها فى مجتمعاتهم، فينصرفون إلى وجهة أخرى، أو يهاجمونه إن كانت لديهم وسائل للهجوم، فيشوهون صورته أمام العامة من قومهم.

فقد حث القرآن الكريم المسلمين فى آيات كثيرة على التعليم، ووصاهم بالحرص على طلب العلم، ومجالسة العلماء؛ فيقول الله تعالى: **﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾** الزمر: آية ٩.

ويقول جل ذكره: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨.

ويقول سبحانه: **﴿وقل رب زدنى علما﴾** طه: آية ١١٤.

كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: **«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»**، كذلك ورد عنه قوله: **«العلماء ورثة الأنبياء»**، وقوله: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**.

فهذه الآيات والأحاديث تبين لنا أن الإسلام دعا إلى العلم والتعليم، وحث المسلمين جميعا ذكورا وإناثا على طلب العلم، وقد امتثل المجتمع الإسلامى الأول لهذا التوجيه الإلهى والوصية النبوية، فبذل المسلمون جهدا كبيرا فى تحصيل العلم والمعرفة مما جعلهم يتبوأون مركزا يفوق أمثالهم ممن اشتهروا بحمل ألوية الحركات العلمية على امتداد التاريخ كله؛ إذ نشطت الحركة العلمية فى القرن الأول الهجرى، فكان التعليم ـ وخاصة ما يتعلق بالمواد الدينية ـ مفروضا على كل الناس، ذكورهم وإناثهم، لا فرق بين صبى وصبية، ولا بين فتى وفتاة، ولا بين رجل وامرأة، فقد نشط الجميع كتفا إلى كتف فى تحصيل العلم والمعرفة.

ومن هنا وُجد بين العلماء نساء تقلدن مناصب الأستاذية فى التدريس، فكان يستمع إليهن فى مجالس التدريس فتيان وفتيات. فإن دلت هذه الظاهرة على شىء فإنما تدل على أن مجالس العلم فى المجتمعات الإسلامية فى عصر صدر الإسلام لم تعرف التفريق بين الذكر والأنثى، وكان للنساء دور كبير فى مجالس العلم لا يقل عن دور الرجال؛ فقد ذكر ابن خلكان فى كتابه: «وفيات الأعيان» كثيرا من هؤلاء النسوة وبين دورهن فى مجال التعليم، نذكر منهن على سبيل المثال: زينب بنت أبى القاسم، فقد ذكر ابن خلكان العلماء الذين حاضرت عليهم وأجازوها، فكان من بين من أجازوها: الحافظ أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل، والعلامة أبو القاسم الزمخشرى صاحب الكشاف فى تفسير القرآن الكريم وغيرهما من السادة العلماء.

كان للنساء دور كبير فى مجالس العلم فى صدر الإسلام

وتولت التدريس، فدرس عليها ابن خلكان نفسه وأجازته؛ إذ يقول: ولنا منها إجازة كتبتها فى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهور عام ٦١٠هـ - ١٣١٢م.

ومنهن - فاطمة بنت محمد بن أحمد التنوخية - فقد كانت عالمة بالحديث، ومن تلاميذها الحافظ ابن حجر، العالم المشهور.

ومنهن: مريم بنت عبدالرحمن: كانت من علماء الفقه الحنبلى، فكانت تجلس للتدريس فى نابلس ودمشق.

فإذا جئنا إلى القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر الميلادى، وجدنا أيضا بعض النساء اللاتى تبوأن مراكز علمية، فمنهن على سبيل المثال: فاطمة بنت خليل بن أحمد الكنانية. كانت حجة فى الحديث. واشتغلت بالتدريس فى مصر، بعد أن أجازها بعض علماء عصرها، وتفردت بالرواية عن كثير منهم، وخرج لها القبانى «مشيخة».

هذا أمر يدعو إلى الدهشة عند من لم يطلع على تاريخ الحركة العلمية فى العصور الماضية!؛ لأن الصورة عند الغربيين - وكذلك عند كثير من المسلمين - أن المرأة المسلمة بعيدة عن هذا المجال، وخاصة أن الفكرة السائدة الآن - يدعمها الواقع - أن المرأة المسلمة جاهلة، فأنت لا تكاد تجد واحدة - وعلى الأخص قبل النهضة الحديثة، تستطيع أن تقرأ وتكتب، فضلا عن أن تكون عالمة، كما ذكرت سابقا! فما السبب فى ذلك؟

يرجع السبب فى ذلك إلى أن الانحطاط قد أصاب الرجل والمرأة فى عصور الانحسار الإسلامى، فقد قضى التسلط العسكرى على مظاهر النشاط الفكرى الذى كان مزدهرا فى العصور الإسلامية الأولى، فإذا قيل: إن المرأة المسلمة كانت تعيش قبل النهضة الحديثة فى ظلام، فلنتذكر أن الرجل المسلم كان كذلك فى الغالب. ومن هنا فلا ينبغى أن ينسب تأخر المرأة المسلمة علميا إلى الإسلام، بل ينسب ذلك لطبيعة النظم السياسية التى كان لها أثر فى تأخرها علميا.

ألا ترى معى يامستر باول أن نهضة المرأة المسلمة فى مجال العلم والمعرفة تكمن فى تطبيق الإسلام، وليس فى تقليد الأمريكيات أو الأوروبيات أو غيرهن من نساء الكرة الأرضية؟!

كما نص الإسلام على أخذ رأى المرأة فى زواجها، فإن رفضت فلا يحق لأحد أن يجبرها، بل إنه لا يصح العقد إلا بموافقتها، إذ أن من شروط صحة العقد أن توافق المرأة عليه، ولهذا يجب على الولى عند عقد الزواج أن يبدأ بأخذ رأيها ويتأكد من رضاها قبل العقد، لأن الزواج معاشرة دائمة، وشركة قائمة بين الرجل والمرأة، ولا يدوم الوئام، ويبقى الود والانسجام، ما لم يكن كل طرف راضيا بهذه الشركة، ومن ثم منع الإسلام إكراه المرأة - بكرا كانت أم ثيبا - على الزواج، وإجبارها على الارتباط بمن لا رغبة لها فيه، وجعل عقد الزواج قبل استئذانها غير صحيح، وأعطاها الحق فى المطالبة بفسخه وإبطال تصرفات الولى إذا عقد عليها بدون استئذانها.

فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن»** قالوا: يارسول الله! كيف إذنها؟ قال: **«أن تسكت»**، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن»** قالوا: يارسول الله! كيف إذنها؟ قال: **«أن تسكت»**. وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته. قال فجعل رسول الله ﷺ الأمر إليها. فقالت: قد أجزت ما صنع أبى، ولكنى أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شىء.

بل إن أبا حنيفة وأبا يوسف - وهما من كبار العلماء فى استنباط أحكام الشريعة الإسلامية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النصوص الإسلامية - ذهبا إلى أن المرأة البالغة العاقلة لها الحق فى مباشرة عقد زواجها بنفسها دون ولى، بكرا كانت أم ثيبا، واستدلا على ذلك بقوله تعالى: **﴿فإن طلقها فلا تحل من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾** البقرة: آية ٢٣٠.

وقوله تعالى: **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾** البقرة: آية ٢٣٢، موجهين هذا الاستدلال بأن إسناد الزواج فى هاتين الآيتين إلى المرأة، يشير إلى الفاعل الحقيقى لعقد الزواج وهو المرأة.

كانت المرأة فى الجاهلية مهضومة الحق، مهيضة الجناح لدرجة أن وليها كان يتصرف فى مالها، فلا يدع لها فرصة التملك، ولا يمكنها من التصرف فيما تملك، فجاء الإسلام برفع هذا الظلم عنها؛ إذ أعطاها الحق فى التصرفات المالية، كما فرض لها مهرا عند الزواج، وجعله حقا خالصا لها، فليس لأبيها، ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ منها شيئا إلا برضاها واختيارها، قال الله تعالى: **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾** النساء: آية ٤.

أى وآتوا النساء مهورهن عطاء مفروضا لا يقابله عوض، فإن أعطين شيئا من مالهن خوفا أو خديعة فلا يحل أخذه، يقول تعالى: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا* وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾** النساء: الآيتان ٢٠، ٢١.

فلو ظهر فى المجتمع الإسلامى ما يخالف هذه الوصايا، كأن يأخذ والد الفتاة مهرها ولا يعطيها شيئا منه، أو أن يسترد الزوج منها ما أعطاه لها بأسلوب التأثير النفسى، أو بطريق التلميح بالتهديد والوعيد، فإن ذلك يتنافى مع مبادئ الإسلام، ومن يمارسه فإنه يرتكب إثما مبينا.

وعليه فلا يمثل هذا التصرف جانبا إسلاميا، بل هو انعكاس لتقاليد بعيدة عن الإسلام، واتباع لعادات أعلن الإسلام الحرب عليها منذ أن نزل الوحى على محمد ﷺ وما تفرضه التقاليد والعادات التى لا تمت إلى الإسلام بصلة، لا يعد حجة على الإسلام وتعاليمه، ويجب على الباحثين أن يفرقوا بين النصوص الإسلامية، وبين ما يجرى على أيدى المسلمين فى المجتمعات الإسلامية، لأنهم - مثل غيرهم من أتباع الأديان الأخرى - قد ينحرفون عن مبادئ دينهم، وسلوك المنحرف لا يمثل عقيدته المنتمى إليها رسميا، لأنه - طبقا لمبادئها وتعاليمها - قد بعد عن إطارها، وخرج عن ساحتها.

وعندما تنتقل المرأة إلى بيت زوجها، تجد الإسلام قد كفل لها من الحقوق ما يحفظ كرامتها، ويحمى شعورها، ويؤمن سعادتها؛ ذلك أنه أمر الزوج بأن يرعى حقها فى العيش حتى يسود الوئام بينهما، وتظلهما مظلة السلام، يقول الله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾** النساء: آية ١٩.

أى يجب أن يكون الزوج رقيقا مع زوجته، فلا يعاملها بغلظة وخشونة، ولا يجرح كرامتها، أو يسىء إلى سمعتها، يقول رسول الله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»**، فإكرام المرأة دليل على الشخصية المتكاملة، وإهانتها علامة على الخسة والدناءة واللؤم، يقول رسول الله ﷺ: **«ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»**.

إن السلوك القائم على احترام كل للآخر، وحفظ حقوق المرأة فى جميع أطوار حياتها مطلب إسلامى، رفع به الإسلام مكانتها، بحيث أصبح لها من الحقوق ما ليس لمثيلاتها فى الأديان والمذاهب الأخرى، فقد أعطى لها الحق فى أن تحتفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمالها لنفسها، وتستثمره كما تشاء دون أن يتدخل الرجل فيفرض رأيه عليها، أو يرغمها على اتجاه معين، فهى مستقلة فى المعاملات المادية استقلالا تاما. كذلك مكنها الإسلام من التعبير عن رأيها دون خوف أو خجل، وفى التاريخ الإسلامى أمثلة تبين هذا الحق وتؤكده، فقد اعترضت امرأة على عمر بن الخطاب أمام الناس جميعا، ولما تبين له صواب رأيها رجع عن رأيه، ولم يحدث مثل هذا الموقف فى المجتمعات الإنسانية إلا فى القرن العشرين، بعد أن قطعت البشرية شوطا كبيرا فى طريق التقدم، ومع ذلك فلا يقع اليوم إلا فى حدود ضيقة. فإذا افتخر المتحدثون باسم الحضارة الحديثة بأن المرأة فى ظل حضارتهم تمكنت من إبداء رأيها، بعد طول كبت وتحكم فيها، وتسلط على إرادتها، فلا ينبغى أن ينسوا أن الإسلام مكنها من ذلك منذ أربعة عشر قرنا.

فالمرأة حرة فى اختيار شريك حياتها، ولها الحق فى تصريف شئونها وتدبير أموالها بنفسها، فلا يتدخل أحد فى هذا الأمر إلا بإذنها، ولا يحق لأحد أن يجبرها على شىء لا ترضى عنه، كما أن لها الحق فى إبداء رأيها فى الشئون العامة والقضايا الاجتماعية، بما فيها وضع الدستور وسن القوانين، وتولى تنفيذها، ومن ثم فلا ينبغى أن يعتمد الباحثون على واقع بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة فى معرفة تعاليم الإسلام ومبادئه، لأن معظم ما فيها من عادات وتقاليد ليست إسلامية محضة فهى تحمل فى كثير من جوانبها معالم غير إسلامية، دخلت هذه المجتمعات فى عصور الضعف والتخلف.

فإذا غابت المرأة عن الحياة العامة فى الأقطار الإسلامية المعاصرة، على اختلاف بينهما فى التعامل معها، ودرجات متفاوتة فى وضعها الاجتماعى، فذلك راجع إلى الانحطاط العام الذى أصاب الأمة عامة فى القرون الماضية. ولن تنهض الأمة بشقيها - الرجال والنساء - إلا إذا فهمت تعاليم الإسلام فهما صحيحا، بعيدا عن الآراء التى لعب الجهل - والأهواء - دورا كبيرا فى تشددها، وطبقت تعاليم الإسلام بروح التسامح والانفتاح على معطيات العصر التى تسهم فى التقدم والرقى، مبتعدة بذلك عن الدعاوى التى تستهدف القضاء على الهوية، وقتل روح الانتماء عند الفتيان والفتيات بإغرائهم بتقاليد تمسخ شخصياتهم، وتمحو معالم كياناتهم، ليكونوا أتباعا أذلاء يحركون عن بعد، كما تحرك الأجهزة الإلكترونية بـ«الريموت كونترول»، وتلك هى العبودية العصرية للقوى الكبرى.

هذا هو العلاج الناجع يامستر باول، وليست مبادرتكم المشبوهة، والمغلفة بكلمات رنانة تبهر العامة والمتطلعين إلى المنافع المادية، أو المتشوقين إلى السلطة والجاه تحت عباءتكم.

بدأت الأقطار الإسلامية طريقها للنهوض بالأمة، وبإعطاء المرأة حق التعليم والمشاركة السياسية، فظهرت آثارها فى كثير من الميادين؛ إذ أصبح لدينا نساء بارزات فى كل ميادين الحياة.. حتى القضاء.. ورئاسة الحكومة، وتسهم المرأة فى كثير من أقطارنا الإسلامية فى مناقشة القضايا العامة، والدليل على ذلك ما قلته أنت عندما ذكرت فى خطابك عن مناقشة النساء اللاتى استضفتموهن فى الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ ذكرت بالحرف الواحد: «.. وقد تحدث أولئك النساء إلىّ ببلاغة عن قلقهن بالنسبة للمستقبل، وأحلامهن بعالم حيث يمكن لأطفالهن أن يعيشوا فى سلام..!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

رغم كل حالات الانكسار فالإسلام لم يُهزم وإنما هُزمت الأفكار الخاطئة

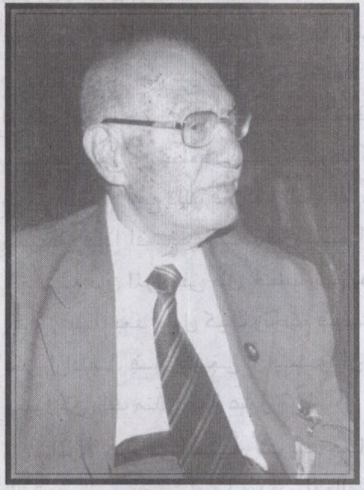

د. كامل الشريف

الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

كل يوم يطلع على هذه الأمة دون أن تضيف لبنة يرتفع بها صرح البناء أو تقدم خطوة على طريق التقدم أو ترقى درجة على سلم الحضارة، هو يوم غابت شمسه ولم يطلع فجره وسقط من ذاكرة التاريخ.

فهذه الأمة لا يجب أن تقف عند أسوار العزلة، تسترجع أمجاد الماضى، وتتغنى بإنجازات الأسلاف، تحلم بمستقبل زاهر ومكانة مرموقة دون أن تزيح الكرى عن عيونها وتشمر عن ساعد الجد والعمل، حتى ساهمنا فى رسم صورة مشوهة عن حقيقة الإسلام، رغم أنه دعوة للعمل والجد ودعوة للتفكر والتدبر والتعقل.

وبات علينا ونحن نتذيل القائمة واتسعت الشقة بيننا وبين الأمم، بات علينا أن نطوى المسافات بقفزات حضارية نتجاوز فيها الوقوف عند إنجازات الأسلاف ونتخطى سياج التخلف ومرارات الخلاف.

حوار: مصطفى إبراهيم خيان

لا تضارب بين علاقاتنا البينية وبين علاقاتنا بالآخرين

حول حال الأمة وكيف تشق طريقها فى عالم ملىء بالصراعات يدور هذا الحوار مع الدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة.

تصور قاصر

● على الرغم مما يحويه الإسلام من منهج قويم وتعاليم سامية تكفل الخير والسعادة لكل البشرية.. إلا أن هناك من يسعى لتشويه صورته.. ترى ما أسباب تلك النظرة القاصرة؟

- لهذه القضية شقان: شق يتعلق بموروثات تاريخية حملت الكثير من التجنى على الإسلام من خلال أحقاد دفينة لدى البعض الذى رأى فى الإسلام حضارة عظيمة تفوق ما عرفته الإنسانية من حضارات فأراد الكيد له وتشويه صورته.

والشق الثانى لهذه القضية ينبع من داخلنا، ويجب أن نسأل عنه نحن بما فرطنا فى حق هذا الدين وساهمنا دون أن ندرى فى نقل صورة مشوهة وانطباعات زائفة ومفاهيم خاطئة إلى أذهان الآخرين التى كانت مهيأة لاستقبال الصور المشوهة التى لا تعبر عن الإسلام الحقيقى، فقدموا بذلك أفضل هدية لأعداء الإسلام.

فساحة العمل الإسلامى اليوم دخلتها حركات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علينا أن نقدم عطاء الإسلام الحقيقى من خلال خطاب إسلامى رشيد

لا تتصف بالفكرية الحقيقية للإسلام، وبالتالى أدت إلى ما آل إليه حالنا اليوم حتى زعم البعض أن الإسلام قد هزم، لكن الإسلام الذى يكبر وينمو بقوته الذاتية لم يهزم ولن يهزم أبدا، ولكن الذى هزم هو الأفكار الخاطئة، ولقد كنا فى غنى عن هذا العبث.

لكن هذه الحركات غير المسئولة غمستنا فى المشاكل وأقحمتنا بشكل خاطئ فى شعارات لا حق لها فيها، والإسلام برىء من كل هذا.

صلاح الأمر

● لكن كيف نصلح ما أفسده البعض؟

- الطريق واضح ولا لبس فيه، وصلاح أمرنا بالتمسك بالإسلام والاقتراب منه أكثر وأكثر، كما أن علينا أن نغير من بعض المفاهيم الخاطئة التى أقحمت على الإسلام فى غفلة من الزمان، وأن نقدم للدنيا كلها العطاء الحقيقى للإسلام وصورته الناصعة من خلال خطاب إسلامى رشيد ينبع من داخلنا ويعبر عن ذاتيتنا وخصوصيتنا بصدق ويتفق مع متطلبات العصر بعيدا عن المزايدات والشعارات العنترية، خطاب يصل من العقل إلى العقل، ويبدد الضبابية التى سادت لدى الآخرين عن الإسلام، خطاب يتصف بالدقة والموضوعية من خلال ثورة فكرية فى عالمنا الإسلامى نفسه.

● ولماذا يصيب البعض اليأس من إمكانية صلاح الأمة؟

الإسلام يأمرنا دائما أن نتمسك بتعاليمه ولا نيأس أبدا أو نستسلم لليأس مصداقا لقوله تعالى: **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾**، فالقرآن يأمرنا من منطلق اليأس أن نعمل وأن نزيل الضباب المحيط بالموقف وأن نبدأ بداية صحيحة نستعيد فيها أمجاد الإسلام لنكون خير أمة أخرجت للناس.

سلاح الإرادة

● كثير من الأصوات ارتفعت تنادى بتحقيق التكامل بين أجزاء العالم الإسلامى خاصة فى المجال الاقتصادى.. كيف يتحقق ذلك؟

- كثيرة هى القرارات التى صدرت بهذا الشأن ولكن لم يتحقق حتى اليوم، شيئا ملموسا فى هذا المضمار، لكن تلك القضية علتها تكمن فى ضعف الإرادة عند البعض، ولذلك فلابد أن نوضح أن خطر الفرقة سوف يصيبنا جميعا وسوف يصل إلى كل واحد منا، وملجئنا لهذا هو تضامن الشعوب الإسلامية بعضها مع بعض، والتضامن مع جيرانهم؛ فمن أخطاء الماضى أن الجار كان يخوف جاره؛ وبالتالى يصنع فجوة ينفذ منها من يريد وذلك ما كنا نحذر منه دائما، ولذلك علينا أن نتبين هذه الحقيقة ونعى الدرس جيدا، حتى لا تتكرر أخطاء الماضى، ونمنع ما يمكن أن يكون سببا فى حدوث أزمات جديدة.

وعندما يسود التعاون والديمقراطية والسلم والأمن بين الجار وجاره يمكن تحقيق كل ما نطمح إليه من أمن وأمان وتقدم وازدهار.

رسالة الجميع

● وهل الساحة مهيأة الآن لتحقيق ذلك؟

- نعم نحن أحوج ما نكون الآن إلى التعاون والتكاتف من أى وقت مضى، ولعل ما مر بنا من ظروف مأساوية تكون حافزا لنا على المزيد من التقارب والتفاهم وإزالة العقبات التى تعوق عملنا المشترك، لكن لابد أن يكون لدينا الإيمان العميق بأهمية الوحدة والتعاون، وإدراك ما يمكن إدراكه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآن فما لا يدرك كله لا يترك كله.. وهذه رسالتنا جميعا علينا أن نؤديها بإخلاص دون أن ننتظر النتيجة.

التعاون المتبادل

● هل ارتباطنا بعلاقات ومعاهدات اقتصادية مع الغرب يمكن أن يقف حائلا فى طريق تحقيق التكامل الإسلامى؟

ـ ليس هناك أى نوع من التضارب بين مصالحنا وعلاقاتنا بأسواق الغرب، لأن التكامل يمكن أن يتم بيننا دون أن يعنى ذلك مقاطعة الغرب؛ فنحن نحتاج إلى التكنولوجيا الغربية التى يتفوق فيها علينا، وعلينا أيضا أن نسعى للاستفادة منها، بل وتوطينها فى بلادنا، إذ لدينا المواد الخام والعمالة الرخيصة التى يمكن أن تمثل ميزة نسبية لنا، وبالتالى يمكننا أن نتعاون معهم، ولا يعنى هذا بالضرورة أن تعاوننا مع الغرب يمكن أن يكون على حساب التعاون فيما بيننا، وإنما أرى أن فى التعاون المتبادل بيننا وبينهم سيعود علينا بفوائد عديدة، لعل من أهمها حالة الاستنفار والتحفيز التى يمكن أن يصير إليها حالنا حتى يمكن أن نقف على قدم المساواة لنتعاون معهم من خلال مركز تفاوضى أقوى وأفضل. ولذلك كانت دعوتنا لهذا التعاون فى الماضى وسنظل ندعو له فى المستقبل.

مصداقية الإعلام

● القصور الواضح فى الإعلام الإسلامى فى مواجهة الحملات التى يشنها أعداء الإسلام ضده.. كيف يمكن أن نعالج هذا الخلل؟

ـ لابد أن نتفق على أن الإعلام هو جهاز لا يصنع حقيقة ولا يجعل من الظلام نورا، ولا يحول الانحراف إلى فضيلة، الإعلام يعكس حقائق، فإذا كانت الحقائق طيبة، والأمور تسير على خير ما يرام فسوف يعكسها الإعلام بنفس صورتها، أما إذا لم يعكس الواقع بوجهه الحقيقى فسيفقد الإعلام مصداقيته، وعلى إعلامنا الإسلامى ألا يبالغ فى نقل صورة مضيئة تفوق واقع هذه الأمة فإذا أردنا لأمتنا إعلاما ناجحا فلابد أن نصلح من أنفسنا أولا ونصلح أحوالنا ونصلح حقائقنا حتى نستطيع أن نقول هذه أمتنا فيها كذا وكذا، وحتى يكون إعلامنا حجة لنا لا علينا.

الإعلام يعكس الحقائق ولا يجعل من الظلام نورا أو يحول الانحراف إلى فضيلة

خطاب إعلامى موضوعى

● وماذا عن الأجهزة القائمة على العمل؟

ـ بعد أن تتحقق تلك المبادئ الأساسية التى ينطلق منها الإعلام الهادف، يأتى دور الأجهزة التى يجب أن تتمتع بالموضوعية وتقدم خطابا إعلاميا عقلانيا رشيدا، ليس فيه استعلاء على أحد ولا استفزاز لأحد، وبالطبع وبالضرورة أيضا يستلزم الإعلام الجيد أن يقوم على بنية أساسية جيدة من خلال وسائل الاتصال الحديثة المتطورة التى تواكب ثورة المعلومات ولا تتخلف عنها كالأقمار الصناعية والإنترنت والصحافة الإلكترونية والمطابع الحديثة، وتلك مقومات أساسية لا غنى لأى عمل إعلامى هادف من التسلح بها لكى تعكس حقيقة تكون مثارا لاحترام الآخرين لنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى لقائه بوفد الجالية المصرية المسلمة بأمريكا:

الإسلام دين أمن وسلام يقبل التعددية والحوار مع الآخر دون تعصب أو إرهاب

وراء الأخبار

منير بيومى

وفد من أبناء الجالية المصرية المسلمة بأمريكا جاء إلى مصر يحمل معه تساؤلات واستفسارات كثيرة فى مقدمتها كيف يتعاملون مع المجتمع الأمريكى بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وكيف يوضحون حقيقة الإسلام، كيف يتحاورون مع المجتمع الأمريكى الذى يتردد أمامه فى وسائل إعلامه ومن الغرب أن الإسلام مرادف للإرهاب.

كل هذه التساؤلات كان لها إجابات خلال لقاء الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وعدد من أبناء الجالية المصرية المسلمة بأمريكا، قال سيادته:

إن الإسلام يحترم ويعترف بكل الأديان ويرفض الاعتداء على الآخرين ويعتبره اعتداء على كل البشرية مهما يكن الجنس أو الدين، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** وبالتالى لا يجوز بحال من الأحوال وصف الإسلام بالعنف لأنه لا يحث على كراهية الشعوب وإنما يرفض الاعتداء واغتصاب حقوق الآخرين.

فمصر معروفة باحتضانها الحضارات والثقافات والأديان كلها وستظل دائما كالعهد بها، لذلك يرفض الإسلام دعوى صمويل هنتجتون بصدام الحضارات، فالإسلام دين الرحمة يعترف بالتعددية الثقافية، يحترم حقوق الإنسان لذلك كان الدستور الذى أصدره النبى ﷺ فى المدينة بعد الهجرة أن كل القبائل لها نفس الحقوق وعليها نفس الواجبات مثل المسلمين.

وأضاف وزير الأوقاف: إن الإرهاب موجود فى كل مكان فى العالم فى أمريكا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من أنحاء العالم ومع ذلك لا يلصق بالأديان السماوية فى تلك الدول بينما يتعمد أعداء الإسلام إلصاق هذه التهمة به، وإن تعميم مقولة أن المسلمين فى هذه التجمعات إرهابيون مقولة ظالمة وخطأ علمى وأخلاقى لأن الأديان كلها سماحة واعتدال وسمو بالنفس والإنسان وإن كان هناك أخطاء فهى تحسب على الإنسان وليس على الدين الذى ينتمى إليه. وكل من يدعى أن الإسلام دين إرهاب لا يعلم من أمر الإسلام شيئا.

وطالب الدكتور حمدى زقزوق الشباب من أبناء الجالية المصرية فى أمريكا وأوروبا أن يتعلموا حقائق الإسلام من منابعها الأصلية من «القرآن والسنة» ويكونوا خير سفراء للدين فى بلاد المهجر وألا يتركوا الفرصة لمدعى العلم لبث الأفكار الخاطئة فى عقولهم.

وطالبهم بالتعاون والحفاظ على هويتهم والتمسك بلغتهم ودينهم حتى يكونوا خير معبر عن صدق وسماحة واعتدال الإسلام ووسطيته.

وقال د. زقزوق: إن الإسلام يؤكد أن السلوك الحضارى هو أساس التعامل بين بنى البشر باعتباره تصرفا حضاريا. كما أن الإسلام ليس عقيدة فقط إنما هو أخلاق ومعاملات وسلوك استمر لأكثر من ثمانية قرون يعلم العالم الحضارة والعلوم والفنون.

وأكد ممثلون لأبناء الجالية المصرية فى أمريكا أن أعداد المسلمين تزداد هناك كما ازدادت نسبة مبيعات الكتب الإسلامية وازدادت أعداد المساجد إلى الضعف فى جميع الولايات الأمريكية خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر.

وقال الوزير إن مصر سترسل إلى أمريكا وأوروبا عددا من الدعاة والمفكرين الأساتذة اعتبارا من أكتوبر المقبل لشرح وتبسيط قواعد ومفاهيم الدين الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى لقائهما بشباب العالم الإسلامى بمعسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

الإسلام يدعو إلى اتقان العمل والالتزام بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق

الإمام الأكبر شيخ الأزهر وعن يمينه وزير الأوقاف وعن يساره نائب رئيس جامعة الإسكندرية

لدور مصر القدرى أن تحتضن الإسلام وترعى أبناءه الذين وفدوا من أكثر من تسعين دولة لينهلوا من علوم الدين والدنيا معا فى الأزهر وجامعته والجامعات المصرية، وهذا يعد خير شاهد على ما تقوم به مصر تجاه أشقائها العرب والمسلمين.

وفى صيف كل عام يقيم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المعسكر الإسلامى (معسكر أبى بكر الصديق) بمدينة الإسكندرية للمتميزين علميا ودينيا وخلقيا من أبناء مصر والعالم الإسلامى.

وفى حفل افتتاح الفوج الأول التقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بشباب العالم الإسلامى المشاركين فى المعسكر.

أكد فضيلة الإمام الأكبر أن الإسلام اهتم بالتربية الأخلاقية السليمة للنشء باعتبارها الركيزة الأساسية للاستفادة من العلم وتطبيقاته ورفعة المجتمعات مشيرا إلى مطالبة الدين الإسلامى للعلماء بضرورة التواضع وأن يقدموا المثل والقدوة لأبناء مجتمعاتهم.

وقال: إن مصر حينما تفتح ذراعيها وقلبها لأبناء أكثر من ٩٠ دولة فإن ذلك يأتى بدافع من إيمانها العميق برسالتها نحو أمتها الإسلامية مشيرا إلى دور الأزهر فى إيفاد العلماء إلى مشارق الأرض ومغاربها للدعوة إلى صحيح الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسلح بالعلم ضرورة لبناء المستقبل وإعادة أمجاد أمتنا وعطائها الحضارى

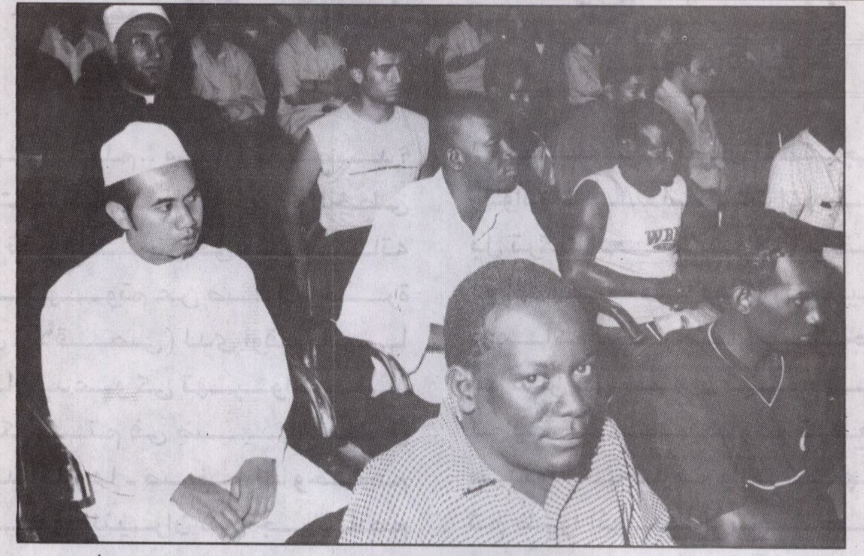

جانب من أبناء العالم الإسلامى خلال حفل الافتتاح تصوير: أحمد مهدى

وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أهمية إتقان العمل والحرص على رفعة مكانة الأمة مطالبا أبناء الأمة الإسلامية بالاجتهاد فى العمل والإخلاص فيه والالتزام بالواجبات قبل المطالبة بالحقوق.

ومن جانبه أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الشباب يجب أن يتسلح بالعلم ويتزود بالمعرفة لأنهم سوف يتولون بناء المستقبل وقيادة دول العالم الإسلامى فى أجيال متعاقبة، وأنه لا مكان اليوم للكسالى الذين يتجاوزهم التاريخ، مشيرا إلى أن المسلمين الأوائل صنعوا حضارة من أقدم الحضارات فى التاريخ اعتمد عليها كثير من دول الشرق والغرب فى بناء حضارتهم، وأن ما أصاب العالم الإسلامى اليوم من تراجع لا يعنى أن يتوقف المسلمون عن مواكبة التقدم العلمى.

وأضاف وزير الأوقاف: أن الإسلام يتعرض اليوم لهجمة شرسة على مقدساته ومحاولات لوصفه على أنه دين إرهاب وعنف، وعلى أبناء العالم الإسلامى أن يثبتوا للعالم أن الإسلام دين سلم وسلام، وأخلاق وحضارة ليس فيه مكان للعنف ولا للتعصب ولا للإرهاب، فهو دين تسامح وتعاون يقبل الحوار مع الآخر، وتعاليمه جاءت كلها خيرا للإنسان فى الدنيا والآخرة. مشيرا إلى أن التصرفات الحمقاء من بعض الذين ينتسبون للإسلام لا تعنى أن الإسلام مسئول عن أخطائهم.

وقال وزير الأوقاف: إنه عندما يتحمل كل منا مسئولياته بجد ويؤدى واجباته بإخلاص فإننا نستطيع أن ننهض بأمتنا الإسلامية ونعيد أمجادها وعطاءها الحضارى.

شهد اللقاء الدكتور محمد عبداللاه نائب رئيس جامعة الإسكندرية ولفيف من قيادات الأزهر الشريف والأوقاف والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية بمحافظة الإسكندرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أين الأقصى؟؟!!

شعر: محمد التهامى

أيها المسلم.. ماذا تقصد؟ … لم يعد فى ذا المكان المسجدُ
أنت يا مسلم أبطأت الخُطى … وتوانيت ففات الموعدُ
لم تقم للفرض فى ميقاته … بل تركت العمر منا ينفدُ
وسهوتم عن صلاة حرة … لو أقيمت ما دهانا (المعبدُ)
أذَّن (الأقصى) لدى أوقاتها … ودعاكم صارخا يستنجدُ
كان يدعو كى تهبوا لهفة … لم تكن فى ظنه أن تبعدوا
فنكصتم فى ضياع مطبق … لم يقم سيف ولم ترفع يدُ
قد أثاروها - صغارا - وحدهم … سددوا أحجارهم واستشهدوا
أشعلوا النيران فى أجسادهم … ثم ظنوا أنها لا تخمدُ
وأضاءوا فى غيابات الدجى … عن يقين أنكم لن ترقدوا
فاتهم أن الدجى أغرقكم … لم يعد فيكم سراج يوقد
قامت الدنيا قياما حولكم … وارتضيتم وحدكم أن تقعدوا
قد غفوتم فهوت دنياكم … صوح المجد وضاع السؤددُ
وغدوتم قشة فى لجة … ردها الطوفان عما تقصدُ
وحصاد العيش فى أوطانكم … مستباح داسه من يحصدُ
قد ذوى إيمانكم حتى ارتضى … من لغير الله فيكم يسجدُ
فاسألوا أسلافكم فى مجدهم … هل سوى الرحمن رب يعبدُ؟
لو صحوتم لسمعتم قولهم … صادق الإيمان لا يستعبدُ
واسألوا الأعماق عن إيمانكم … هل بها شيءٌ عليه يشهدُ؟
إن خبا الإيمان فى أعماقكم … فضياع الكل لا يستبعدُ
فاتركوا الإسلام فى عليائه … قد عجزتم - ويلكم - أن تصعدوا
قد حواكم فى سنى أنواره … فأبيتم فى السنى أن تهتدوا
إننى أخشى إذا أصبحتم … أن يقولوا: إنهم قد هُوِّدوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحيـــــــاء

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) ﴾

الأحزاب: آية ٥٣

خضرة رشاد

المثل الأعلى فى الحياء محمد ﷺ

كان النبى ﷺ حييا، بل كان شديد الحياء، حتى لقد وصفه من خالطه بأنه أشد حياء من العذراء فى خدرها ولم لا؟ وهو عفيف النظرة، مهذب الكلمة، مؤثر الصحبة على نفسه سريع المغفرة، طيب العشرة، صبور حليم بالمؤمنين رؤوف رحيم، لكن حياء النبى ﷺ كان مقصورا على مالا يتصل بتبليغ الدعوة والنهوض بالرسالة وإقرار الحق، وإقامة العدل، وتقوى الله وطاعته فطالما غضب لله، وطالما جهر بتسفيه الشرك والسخرية من الضلال فلما لم يجد من ذلك بدا شهر سيفه وجاهد فى سبيل الله حتى أعلى كلمته، ومكن دينه الذى ارتضاه لعباده.

كان ﷺ لا يثبت بصره فى وجه أحد ويعرض عمن يتكلم بغير جميل، ويتغافل عما لا يشتهى من الحديث.

قالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ كان إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل: ما بال فلان يقول كذا وكذا بل يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا وكذا، ينهى عنه ولا يسمى فاعله.

وكان يتوصل بالكناية عما يضطر إلى التعبير عنه مما يكره التصريح به.

حقيقة الحياء

الحياء انقباض النفس وتحفظها عما يصيبها من فعل أو قول. الحياء: خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق، وهو وثيق الصلة بالعفة والإيثار والصبر والحلم والعفو وطيب العشرة.

أعلى درجات الحياء

ما كان منشؤه الشعور برقابة الله وعظم حقه قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ استحيوا من الله حق الحياء، قالوا إنما نستحى من الله يارسول الله، والحمد لله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى.

حضه ﷺ على الحياء

قال ﷺ:

- **«إن الله إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء».**
- **«وأن الحياء والإيمان فى قرن فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر».**
- **«الحياء كله خير».**
- **«من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله تعالى».**
- **«الحياء شعبة من الإيمان».**
- **«مر رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار يعظ أخاه فى الحياء فقال دعه فإن الحياء من الإيمان، كان الرجل كثير الحياء وكان الآخر يعاتبه لأن الحياء قد يمنعه استيفاء حقوقه، فقال رسول الله ﷺ اتركه على حيائه».**
- **«من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له».**
- **«كل أمتى معافى إلا المجاهرين وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

قالت عائشة - رضى الله عنها - مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والمكافأة بالصنيع، وبذل المعروف، وحفظ الذمام للجار، وحفظ الذمام للصاحب، وقرى الضيف رأسهن الحياء أى أساسهن الحياء.

قول على - كرم الله وجهه - «من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه».

حياء عثمان ذى النورين رضي الله عنه

دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم على النبى محمد حبيب الله ﷺ فكان النبى متكئا فلم يعتدل ودخل عمر، وكان النبى متكئا فلم يعتدل، ودخل عثمان ابن عفان وكان النبى متكئا فاعتدل النبى فسألوا رسول الله ﷺ لماذا اعتدلت عندما دخل عثمان ياحبيب الله، فقال سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ إننى أستحى من عثمان لأن الملائكة تستحى منه، عثمان الذى عاهد الله عندما أسلم ألا يمس عورته بيده اليمنى ثم يضعها فى يدى رسول الله ﷺ.

عثمان الذى قال رسول الله ﷺ فيه **اللهم إنى قد رضيت عن عثمان فارض عنه.**

الحياء من الله

كان الفضيل بن عياض يقول: يامسكين تغلق بابك، وترخى سترك، وتستحى من الملكين اللذين معك ولا تستحى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحى من الجليل سبحانه، وهو لا تخفى عليه خافية. وقد أحسن القائل:

إذا خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت لكن قل علىَّ رقيب

قال الخواص: إن العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فارفعها منزلة الحياء لما أيقنوا أن الله يراهم على كل حال قالوا: سواء علينا رأيناه أو رآنا وكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه.

ويقال: القناعة دليل الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة، والزيادة دليل بقاء النعمة، والحياء دليل الخير كله.

دواء القلب

كان إبراهيم الخواص يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

قلب المؤمن

قال داود عليه السلام لربه: يارب لكل ملك خزانة فما خزانتك؟ فقال: لى خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسى، وأطيب من الجنة، وأنور من الشمس وهى قلب المؤمن.

المفاضلة بين العالم والجاهل

إذا أُسر عالم وجاهل فى بلاد الكفر، ولم تقدر إلا على خلاص واحد منهما خَلِصَ الجاهل لأننا نخاف عليه الافتتان، بخلاف العالم.

ولو دخل عامى وعالم الحمام، ولم توجد إلا سترة واحدة فالعالم أحق بها حتى لا ينظر العامى سوءة العالم، أما العالم فنظره مكفوف بعلمه.

دخل رجل على الأمير المجاهد (مسلم بن قتيبة الباهلى) فكلمه فى حاجة له ووضع نصل سيفه على إصبع رجل الأمير، وجعل يكلمه فى حاجته، وقد أدمى النصل أصبعه فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا مسلم بن قتيبة بمنديل فمسح الدم من أصبعه وغسله فقيل له: ألا نحيت رجلك أصلحك الله أو أمرت الرجل برفع سيفه عنها؟ فقال: خشيت أن أقطع عنه حاجته.

دعاء مأثور

اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، وفتنة الدجال، اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها.

اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر، اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك.

المراجع والهوامش:

١ - قطوف للأستاذ على الجندى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢ - من أخلاق النبى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٣ - القصص القرآنى للشيخ عبدالحميد كشك.

٤ - الدعاء المستجاب. أحمد عبدالجواد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الصلاة فى مسجد بناه مسيحى

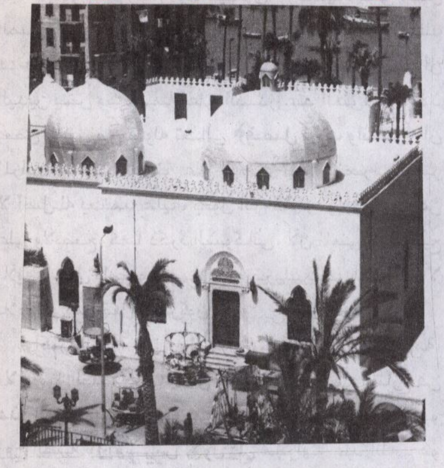

السؤال من القارئ/ عماد ميزار عبد العظيم، من محافظة الفيوم، يقول:

ما الحكم فيمن يؤدى الصلاة فى مسجد بناه مسيحى؟

الجواب: الأرض كلها مسجد فأينما أدركت الإنسان الصلاة فليصل، وذلك فضل من الله على الأمة الإسلامية، وبناء الجدران للمساجد والسقوف ونحوها ليس شرطا فى صحة الصلاة فيها، وإن كانت التجهيزات والتيسيرات للترغيب فى التردد عليها والصلاة فيها مطلوب شرعا، والحديث المتفق عليه يقول: **«من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة»** وذلك لأنها خير البقاع فى الأرض.

وقد نص فقهاء المذاهب الأربعة على إباحة التعامل مع غير المسلمين حتى فى التبرع لعمارة المساجد، وصرح الإمام الشافعى بجواز وصية غير المسلم ببناء مسجد للمسلمين، وكذلك الوقف منه للمسجد، حتى لو لم يعتضده من القربات، وذلك لاعتبارنا نحن أن الوقف للمسجد قربة، قال صاحب كفاية الأخيار (ج٢ ص٣٠): ويجوز للمسلم والذمى الوصية لعمارة المسجد الأقصى وغيره من المساجد.

وفى كتب الأحناف أن وصايا غير المسلم ووقفه على إعمار وإنارة بيت المقدس جائزة، وكذلك بناؤه مسجدا لقوم معينين من المسلمين، ولو جعل داره مسجدا للمسلمين وأذن لهم بالصلاة فيها جازت الصلاة فيها.

وجاء فى «المغنى لابن قدامة» صحة وصية الذمى للمسلم، وفى فقه المالكية خلاف فى قبول وقف غير المسلم على المساجد وأمثالها، وصحح العدوى جواز ذلك على القرب «انظر فتاوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - نشر مجلة الأزهر - رجب ١٤١٢هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الصـــلاة

السـؤال من القـارئ/ محـمـد أحـمـد أبوهيف، من محافظة البحيرة، يقول: مـا حكم وضع اليـد على الصدر أثناء الصلاة؟ ورفع اليدين عند الركوع؟

الجواب: أولا: وضع اليدين على الصدر فى الصلاة من السنن التى لو تركت لا تبطل الصلاة، ولكن الخلاف فى كيفية الوضع كبير لا يستحق الاهتمام الزائد من بعض المسلمين الذين لم يدرسوا المبادئ الأساسية من مسائل الدين، ويعز علىَّ أن أنقل كل ما كتبته عن هذه المسألة فى كتابى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» الذى استوعب حوالى ست صفحات. وأكتفى هنا بقولى:

خلاصة الموضوع أن أرجح الأقوال هو استحباب قبض اليد اليمنى على رسغ اليد اليسرى، ووضعهما على أسفل الصدر فوق السرة، ويجوز إرسالهما عند السكون، وذلك هو قول الشافعية، وليس هناك دليل صحيح على أن اليدين يسن وضعهما أعلى الصدر عند العنق، وأن أخذ بعض الناس من قوله تعالى **﴿فصل لربك وانحر﴾** أن المراد: ضع يدك اليمنى على اليسرى تحت النحر ـ تفسير لا أصل له يعتمد عليه، يقول ابن كثير: ويروى هذا عن على ولايصح، كما ذكره الشوكانى. لأن المعنى الصحيح للآية: اجعل يامحمد صلاتك وتقربك بنحر الإبل لله، لا للأصنام كما يفعل المشركون.

وأكرر التنبيه إلى أن الأمر واسع كما قال ابن قدامة، ولا يجوز التعصب لرأى من الآراء، والخلاف والتنازع فى هذه الهيئة البسيطة مع عدم الاهتمام بالخشوع الذى هو روح الصلاة والأساس الأول فى قبولها عند الله ـ هو ظاهرة مرضية لا صحية، والإسلام قد نهى عن الجدل وبخاصة فى هذه الهيئات البسيطة.

ثانيا: رفع اليدين سنة فى الصلاة وليس بواجب، لو تركه الإنسان لا تبطل صلاته، وهو يكون فى أربع حالات: عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع وعند الرفع منه، وذلك لفعل النبى ﷺ كما رواه اثنان وعشرون صحابيا، ففى البخارى ومسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ كان النبى ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذْوَ منكبيه، ثم يكبر، فإذا أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، قال البخارى: ولا يفعل ذلك ـ أى لا يرفع يديه حين يرفع رأسه من السجود. وقال مسلم مثل ذلك، أي لا يرفع اليدين ـ حين يسجد ولا يديه حين يرفع رأسه من السجود ولا بين السجدتين، وقال البيهقى: فمازالت تلك صلاته حتى لقى الله تعالى، وأما الحالة الرابعة فعند القيام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة كما رواه البخارى وغيره.

صــلاة الشكــر

السؤال من القارئ/ على جمعة السيد، من طنطا، بمحافظة الغربية، يقول: هل فى الشريعة صلاة تسمى الشكر؟

الجواب: المشروع عند الجمهور هو سجود الشكر، وليس صلاة الشكر، وذلك إذا حصل للإنسان نعمة ينبغى أن يشكر الله عليها، ومن مظاهر الشكر السجود لله سبحانه، وهوسجود واحد، فقد روى أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسّنه أن النبى ﷺ كان إذا أتاه أمر يسُرُّه أو بُشِّر به خرَّ ساجدًا شكرا لله تعالى، وروى أحمد والحاكم أنه ﷺ سجد شكرا لله عندما بشره جبريل بأن الله يصلى ويسلم على من يصلى ويسلم عليه.

ويشترط لسجود الشكر ما يشترط لسجود الصلاة من طهارة واستقبال للقبلة وستر للعورة.. وذلك عند جمهور الفقهاء، وهى تكبيرة مع النية ثم سجود ثم سلام. والمالكية قالوا: ليس هناك سجود شكر، ولكن المستحب هو صلاة ركعتين عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة. هذا، ولم يشترط بعض العلماء لسجود الشكر ما يشترط لسجود الصلاة، قال فى «فتح العلام»: وهو الأقرب، وقال الشوكانى: وليس فى أحاديث الباب ما يدل على اشتراط الوضوء وطهارة الثوب والمكان لسجود الشكر، وليس فيه ما يدل على التكبير. وقال بعضهم: يكبر. ولا مانع من الأخذ بأحد هذه الآراء، مع العلم بأن سجود الشكر لا يكون فى الصلاة أبدا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القراءة الجهرية والصامتة

السؤال من القارئ/ س. من محافظة دمياط، يقول:
هل ثواب قراءة القرآن الصامتة مثل القراءة الجهرية؟

الجواب: الجهر بالقراءة أو الصمت والسرية إن كان فى الصلاة، كقراءة الفاتحة والسورة بعدها، إن كان الجهر مسموحا به فى الصلاة الجهرية للمنفرد والإمام كصلاة الصبح، والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء، فهو سنة، وله ثوابه، والإسرار يكون مكروها، بمعنى أنه ضاع منه الثواب.

وإن كان السر مسموحا به أو مندوبا إليه، كصلاة الظهر وصلاة العصر، والركعة الثالثة من المغرب والركعتين الثالثة والرابعة من العشاء فإن الجهر يكون مكروها، بمعنى أنه ضاع منه الثواب لمخالفة السنة.

أما فى غير الصلاة، فإن الإسرار بالقراءة أفضل لأنه يساعد على الإخلاص، ولا يؤذى أحدا من الناس كالمرضى والمشتغلين بعبادة أخرى، وقد روى أحمد عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ اعتكف فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة وهم فى قبة لهم، فكشف الستور وقال: **«ألا إن كلكم مناج لربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفعنَّ بعضكم على بعض بالقراءة»**.

ويؤيد هذا قوله سبحانه **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾** الإسراء: آية ١١٠، على ما جاء فى بعض الروايات فقد روى أحمد وأبو داود أن رسول الله ﷺ مرَّ ليلة بأبى بكر وهو يصلى يخفض صوته، ومرَّ بعمر وهو يصلى رافعا صوته، فلما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قال لأبى بكر **«مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك»**، فقال: يارسول الله قد أسمعتُ من ناجيت. وقال لعمر مثل ذلك فأجابه: **«أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان»** فقال ﷺ: **«ياأبا بكر ارفع من صوتك شيئا»**، وقال لعمر: **«اخفض من صوتك شيئا»**.

لجان الزكاة

السؤال من القارئ/ محمد فرج ناصف، من ميت غمر، بمحافظة الدقهلية، يقول:
نحن لجنة زكاة بقريتنا وأمامنا جماعات فقيرة تختلف فى حكم إعطائها الزكاة من عدمه منهم المتسول، ومنهم من يرتاد المقاهى والمرضى، فكيف نتصرف حيال ذلك؟ ومن المستحق منهم؟

الجواب: بين الله سبحانه مصارف الزكاة فى قوله: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾** التوبة: آية ٦٠.

فلابد من التحرى ليعرف من يستحق الزكاة ممن لا يستحقها، والمتسول الذى يمدُّ يده للسؤال كثير منهم محتالون محترفون، عندهم ما يكفيهم ولكنهم لا يقنعون، وقد عرفت حقيقة كثير منهم، والله قال فى المستحقين: **﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾** البقرة: آية ٢٧٣، وفى حديث مسلم: **«إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة، ذى فقر مدقع ـ أى شديد ـ أو لذى غُرْم مفظع ـ شديد شنيع ـ أو لذى دم موجع» أى تحمل الدية عن القاتل حتى لا يقتل.**

والذى يرتاد المقاهى ويصرف كثيرا فيها لا يجوز أن تشجعه على ذلك، وإذا كان أولاده فقراء فتعطى الزكاة لهم، والمدخن الذى يصرف أكثر ماله فى التدخين الذى يضر ولا ينفع ويجر إلى التقصير فى الواجبات لا يجوز أن نعطيه من الزكاة، بل لا يجوز لهؤلاء أن نعطيهم من الصدقة التطوعية فهناك من هم أولى منهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجلوس على الحرير

السؤال من القارئ/ عماد ميزار عبدالعظيم جابر من الفيوم يقول:
إذا كان لبس الحرير حراما للرجال فما حكم الجلوس عليه؟

الجواب: الحرير المحرم استعماله على الرجال هو الحرير الطبيعى الذى تنتجه دودة القز، أما الحرير الصناعى فلا حرمة فى استعماله.

والتحريم لاستعمال الرجال للحرير الطبيعى جاء فى حديث البخارى ومسلم **«لا تلبسوا الحرير، فإن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة»**. وروى البخارى عن حذيفة: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيهما وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه.

فيؤخذ من هذا أن المحرم من الحرير ليس هو اللبس فقط، ولكن يمتد إلى استعمالات أخرى كالجلوس عليه.

جاء فى الجزء الثانى ص١٥٧ من كتاب «غذاء الألباب للسفارينى» يحرم لبسه وافتراشه والاتكاء عليه وتوسده وتعليقه وستر الجدر به ـ غير الكعبة المشرفة ـ كما تحرم التكة ـ أى رباط السروال ـ وخيط السبحة. وذكر الدميرى الشافعى فى «شرح المنهاج» أنه يجوز حشو الجبة والمخدة من الحرير والجلوس عليه إذا بسط فوقه ثوب، ويحل خيط السبحة، وتحرم بطانة الجبة من الحرير، وفى لبس الصبيان له رأيان، والمحرم من الحرير هو الخالص. أما المخلوط فيحرم إذا كان الحرير غالبا فى الوزن أو المظهر.

وجاء فى هذا الكتاب أن أول من لبس الحرير قوم لوط كما ذكره السيوطى فى كتابه «الأوائل» وذلك إلى معلومات كثيرة عن الحرير ذكرها السفارينى فيرجع إليها.

المهر المؤجل

السؤال من قارئة، من محافظة القاهرة، تقول:
ماهو المهر المؤجل وحكم الدين فى الزكاة عنه؟

الجواب: المهر المؤجل هو الصداق الذى لم يدفع عند العقد أو بعده مباشرة، ولكن يدفع فى وقت آخر، قد يطول وقد يقصر حسب الاتفاق.

وهذا القدر المؤجل مملوك للزوجة فى ذمة الزوج، أى دين عليه، والقاعدة فى زكاة الدين، أنه إذا كان على مُقرٍّ موسر كان على صاحب الدين أن يخرج عنه زكاة كل عام، وهى ربع العشر، أما إذا حجبه المدين أو كان معسرا فلا زكاة على صاحب الدين.

الاحتفال بالمولد

السؤال من القارئ/ علاء رمضان حسن عنون، من دشنا بمحافظة قنا، يقول:
ما حكم الدين فى احتفال الناس بالمولد على أنغام الموسيقى وخاصة بجوار مقامات الأولياء؟

الجواب: الاحتفالات بالمناسبات الدينية لا مانع منها مادامت لغرض صحيح ووسائل الاحتفال مشروعة، بمثل قراءة القرآن وذكر السيرة العطرة، وإقامة الندوات الدينية، أما الموسيقى وما يشابهها من أدوات اللهو فهى لا تتناسب مع الأعمال الدينية، وهى مكروهة أو محرمة إن كان فيها إغراء على منكر أو إلحاق ضرر بالناس.

ويمكن الرجوع إلى عدد ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ من هذه المجلة لمعرفة حكم الاحتفال بذكرى المولد النبوى والمناسبات الدينية.

وفى بحث لى عن الاحتفال بذكرى المولد النبوى قلت فى كتاب «الأسرة»، وكتاب «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»، يجوز الاحتفال بموالد الأولياء، حبًا لهم واقتداء بسيرهم، مع البعد عن كل المحرمات من مثل الاختلاط المريب بين الرجال والنساء، وانتهاز الفرص لمزاولة أعمال غير مشروعة من أكل أو شرب أو مسابقة أو لهو، ومن عدم احترام بيوت الله، ومن بدع زيارة القبور والتوسل بها، ومن كل مالا يتفق مع الدين ويتنافى مع الآداب، فإذا غلبت هذه المخالفات كان من الخير منع الاحتفالات، وذلك درءا للمفاسد كما تدل عليه أصول التشريع، وإذا زادت الإيجابيات والمنافع المشروعة فلا مانع من إقامة هذه الاحتفالات، مع التوعية والمراقبة لمنع السلبيات أو الحدِّ منها بقدر المستطاع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عملية تغيير الجنس

السؤال من قارئ من محافظة القاهرة، يقول: ما حكم الدين فى عمليات تغيير الجنس وهو ما يسمى عند الفقهاء بالخنثى المشكل؟ خاصة أن التعجيل بالعملية هو سبب لعدم تعرض المريض لأمراض نفسية ناتجة عن حالته؟

الجواب: جاء فى الجزء الثانى ص٢٦٢ من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف ما نصه»: أجريت فى الأيام الأخيرة عدة عمليات جراحية تحول بها الرجل إلى امرأة، وتحولت بها المرأة إلى رجل، وتبين أن كل واحد من الجنسين كانت فيه خصائص الجنس الآخر مطمورة، ولم تظهر فى الأيام الأولى من سنى العمر، وعند نضج الأعضاء التناسلية فى مرحلة البلوغ وضح ميل كل منهما إلى ما يتمتع به الآخر من إحساس ورغبات، وعند إجراء العملية الجراحية لم تخلق فى جنس مالم يكن موجودا فيه، بل أظهرته وكشفته.

وقد رفع طلب إلى دار الافتاء المصرية فأجاب عنه الشيخ جاد الحق على جاد الحق (الفتاوى الإسلامية ـ المجلد العاشر ص٣٥٠١)، فى ٢٧ من يونيه سنة ١٩٨١م. بما خلاصته:

إن الإسلام أجاز التداوى، بل أمر به كما ثبت بالأحاديث التى رواها أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذى، وكذلك إجراء العمليات الجراحية كما ثبت فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ أرسل طبيبا إلى أبىّ بن كعب فقطع عرقا وكواه، وما ثبت فى حديث الترمذى من أمر النبى ﷺ عرفجة الذى قطع أنفه فى الجاهلية فاتخذ أنفا من فضة فأنتن عليه ـ أن يتخذ أنفا من ذهب.

وبعد ذكر حديث المخنث الذى رواه البخارى ومسلم، وهو من كان فى صوته وحركاته يشبه النساء، فيذم على ذلك إن كان متعمدا متكلفا، وكذلك إن كان بحسب أصل خلقته ويمكنه تلافيه، فإذا لم يمكنه فلا حرج عليه، فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها، بعد ذلك قال المفتى:

لما كان ذلك كان من فقه هذه الأحاديث الشريفة وغيرها من الأحاديث الواردة فى التداوى إجازة إجراء جراحة يتحول بها الرجل إلى امرأة، أو المرأة إلى رجل، متى انتهى رأى الطبيب الثقة إلى وجود الدواعى الخلقية فى ذات الجسد بعلامات الأنوثة المطمورة، أو علامات الرجولة المطمورة، تداويا من علة جسدية لا تزول إلا بهذه الجراحة.

ومما يزكى هذا ما أشار إليه القسطلانى والعسقلانى فى شرحيهما لحديث المخنث من أن عليه أن يتكلف إزالة مظاهر الأنوثة، وهذا التكلف قد يكون بالمعالجة، والجراحة علاج بل لعلها أنجح علاج.

لكن لا تجوز هذه الجراحة لمجرد الرغبة فى التغيير دون دواع جسدية صريحة غالبة، وإلا دخل فى حكم الحديث الشريف الذى رواه البخارى عن أنس قال: **«لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»** وقال: **«أخرجوهم من بيوتكم فأخرج النبى ﷺ فلانا وأخرج عمر فلانا».**

وإذا كان ذلك جاز إجراء الجراحة لإبراز ما استتر من أعضاء الذكورة أو الأنوثة، بل إنه يصير واجبا، باعتباره علاجا متى نصح بذلك الطبيب الثقة، ولا يجوز مثل هذا الأمر لمجرد الرغبة فى تغيير نوع الإنسان من امرأة إلى رجل، أو من رجل إلى امرأة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة ـ رضى الله عنها ـ هل غسلت نفسها؟

السؤال من القارئة/ منال عزت عبد المجيد، من أبو كبير، بمحافظة الشرقية، تقول:

يقال إن السيدة فاطمة ابنة رسول الله ﷺ عندما حضرها الموت قامت فاغتسلت وطلبت من بنت عميس أن تأتيها بالكفن وقالت ائتنى بثيابى الجديدة وكفنت نفسها ونزلت فى النعش وقالت والله لا يمس جسدى أحد بعد هذا، وهل يعنى ذلك أن روحها قد فاضت إلى بارئها وهى فى النعش، فهل صحيح أنها غسلت نفسها ولم تغسل بعد وفاتها؟

الجواب: جاء فى المواهب اللدنية للقسطلانى وشرحه للزرقانى «المجلد ٣ صفحة ٢٠٦ ـ الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٢٦هـ» ما ملخصه:

روى أن فاطمة بنت النبى ﷺ قالت لأسماء بنت عميس: إذا أنامت فاغسلينى أنت وعلىٌّ زوجى ولا يدخل علىَّ أحد. وهذا الحديث أخرجه أبو عمرو بن عبدالبر، واستبعده ابن فتحون، وفى حديث أم رافع سلمى مولاة صفية أن فاطمة لما اشتكت اغتسلت ـ وفى لفظ أحمد وابن سعد أنها قالت ـ فى اليوم الذى توفيت فيه ـ لأم رافع: اسكبى لى غسلا فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ولبست ثيابا جددا. ثم قالت: اجعلى فراشى وسط البيت، واضطجعت عليه ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت: إنى مقبوضة الآن فلا يكشفنى أحد ولا يغسلنى، ثم قبضت مكانها. ودخل علىٌّ فأخبرته بالذى قالت. فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك، ولم يكشفها ولا غسلها أحد. رواه أحمد فى المناقب بسند ضعيف، وكذا ابن سعد والدولابى، وهذا لفظه مختصرا. وهو مخالف لخبر أسماء بنت عميس ـ المتقدم ـ الذى يفيد أنها طلبت ألا يغسلها إلا هى وعلى زوجها. ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسَّفه من سوَّد به وجه الطِّرسى بلا فائدة، فإن وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت، وكون على وأسماء غسلاها بعده. قاله أبو عمرو بن عبدالبر، وهذا يرجح أنها غسلت بعد موتها كما هو متبع فى كل الموتى.

زيارة القبور

السؤال من القارئ/ على السعيد، من سمنود بمحافظة الغربية، يقول:

ما الحكم فى قراءة القرآن عند المقابر؟

الجواب: إذا قرئ القرآن بجوار القبر يرجئ أن ينتفع الميت لأن الملائكة تحضر مجالس الذكر وقراءة القرآن، ومعها الرحمة التى تعم القارئ ومن يكون معه فى المجلس، سواء كان القارئ متبرعا بالقراءة أو يقرأ على أجر.

فالرحمة من الملائكة يستفيد بها الميت، أما ثواب القراءة الذى يهدى إلى الميت، إن كان بغير أجر فيرجى انتفاع الميت بها، أما إن كان بأجر فلا يستفيد منهما، لأن القارئ أخذ الثواب وهو الأجر فليس عنده ما يهديه إلى الميت.

ومثل ذلك ما لو قرئ القرآن بعيدا عن القبر، فإن أخذ القارئ أجرا عليه لا يستفيد منه الميت، أما إن كان بغير أجر فيرجى الثواب إذا دعا القارئ أن يرحم الله الميت بسبب القراءة، فإذا قُبِل الدعاء استفاد به الميت، وذلك لو قال: اللهم بلغ مثل ثواب ما قرأت من القرآن إلى روح فلان (الميت) فإذا قبل الدعاء استفاد الميت إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرور المرأة أمام المصلّى

السؤال من القارئة/ أمينة صبرى محمود، من الدلنجات بمحافظة البحيرة، تقول:
هل صحيح أن مرور المرأة أمام المصلى يبطل صلاته؟

الجواب: روى مسلم وغيره عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب» وعن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا قام أحدكم يصلى فإنه يستره مثل آخر الرَّحْل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود»** قال عبدالله ابن الصامت: يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: ياابن أخى سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى فقال: **«الكلب الأسود شيطان».**

وروى البخارى ومسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة، ورويا عن ابن عباس أنه قال: أقبلت راكبا على حمار أتان والنبى يصلى، فمررت على بعض الصف ونزلت فأرسلت الأتان ترتع، فدخلت فى الصف فلم ينكر علىّ أحد، وروى أبو داود عن الفضل بن عباس قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى بادية فصلى فى صحراء ليس بين يديه سترة، وحمارة لنا وكلبة يعبثان بين يديه، فما بالى ذلك.

أما هذه الأحاديث التى وردت فى كتب الصحاح من رواية البخارى ومسلم ـ رأى الأئمة الثلاثة أن الصلاة لا تبطل بمرور شىء من هذه الثلاثة المذكورة ولا من غيرها، فقد روى أبو داود عن أبى سعيد قوله ﷺ **«لا يقطع الصلاة شىء»** ورأى أحمد بن حنبل بطلان الصلاة بها، استنادا إلى حديثى أبى هريرة وأبى ذر. ورُد على حديث عائشة بأن البطلان يكون بالمرور لا باللبث، وهو فى التطوع بصلاة الليل وهو أسهل، وعلى حديث ابن عباس بأن سترة الإمام سترة لمن خلفه، وعلى حديث أبى سعيد بأنه ضعيف، وإن كانت تفرقته بين الفرض والنفل لم يسلم بها أتباعه «المغنى لابن قدامة ج٢ ص٨٠ ـ ٨٥» وتمسك الحنابلة بهذا الحكم بشدة، لدرجة أنهم رووا حديثا عن أبى داود عن ابن عباس ـ قال الراوى: أحسبه عن رسول الله ﷺ، ذكر فيه غير الثلاثة وهو «إذا صلى أحدكم إلى غير سترة فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير والمجوسى واليهودى والمرأة، ويجزى عنه إذا مروا بين يديه قذفه بحجر» لكن ابن قدامة رفض هذا الحديث لعدم الجزم برفعه ـ إلى النبى ﷺ وفيه ماهو متروك بالإجماع وهو ما عدا الثلاثة: المرأة والكلب والحمار. وفى هامش (المغنى) عن هذا الحديث: إن زيادة الخنزير والمجوسى واليهودى فيها نكارة.

وأرى أن الحديث الخاص بهذه الثلاثة لا يقصد منه إبطال الصلاة، بل قد يكون المقصود إبطال الخشوع فيها أو نقصه، لما يحدث للمصلى من خوف من هذين الحيوانين واشتهاء للمرأة، وفيه حث على اتخاذ السترة حتى لا تسمح بمرور هذه الأشياء أمامه، ولفت نظرى ما ذكره ابن قدامة أن عائشة قالت ـ معترضة على هذا الحكم ـ عدلتمونا بالكلاب والحمر، مع أن الرسول كان يصلى وهى معترضة أمامه. وأقول: ليست تسوية فى التحقير أبدا، فالفرق كبير، ولكن الموضوع أساسه الاحتياط لعدم الانشغال فى الصلاة رهبا بمثل الكلب الأسود والحمار، ورغبا بمثل المرأة وآثارها فى الانشغال لا ينكرو مقام الرسول ﷺ يأبى الانشغال بمثل ذلك، فما كان يبالى كما تذكر الروايات، ولكن غيره يتأثر فى أغلب الأحوال على الوجه المذكور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة ومجالس التشريع

السؤال من القارئة/ أمال السيد عمر، من محافظة الإسكندرية، تقول:
هل يجوز للمرأة أن تختار من يمثلها فى المجالس التشريعية، وهل يجوز أن ترشح نفسها لهذه المجالس؟

الجواب: إعطاء المرأة صوتها فى انتخاب مرشح للمجالس التشريعية وغيرها لا يوجد نص يمنعه شرعا من حيث ذاته، لأن ذلك يدور بين شهادتها على صلاحية المرشح لمنصبه، وبين اختياره ليكون نائبا عنها فى عمل من الأعمال. وشهادة أى إنسان على غيره ليس هناك ما يمنعها إن كانت على حق، فإن كانت على باطل فهى ممنوعة.

واختيار إنسان لغيره ليكون نائبا عنه أو وكيلا فى أمر من الأمور المشروعة ليس هناك ما يمنعه أيضا، والواجب فى كلتا الحالتين التحرى والتثبت لاختيار الصالح لهذه المهمة. فإن تصرفه إن كان خطأ فعلى من زكاه إثم إذا علم أنه يتوقع منه الخطأ.

والمرأة لها أن تعطى رأيها فى الأمور التى تقع فى مجال الاجتهاد، فهو من باب التناصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والله سبحانه وتعالى يقول: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** التوبة: آية ٧١، وقد ثبت أن امرأة عارضت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى النهى عن المغالاة فى المهور، ونزل عند رأيها، وقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر، أو مثل ذلك.

هذا هو حكم إعطاء المرأة صوتها فى الانتخاب، لكن لا ينبغى أن يستغل ذلك فى جواز ترشيح نفسها لمقاعد هذه المجالس، بناء على قواعد الدستور الوضعى الذى يلازم بين الحقين، فالتصويت سلم للترشيح. ومنعا لاستغلال الحق الأول للوصول إلى الحق الثانى أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر حكما بعدم جواز إعطاء صوتها فى الانتخابات والاستفتاء، وبعدم ترشيحها للمجالس النيابية، ففى نيابتها معنى الولاية العامة، لأن عضوية هذه المجالس ولاية لسنِّ القوانين والهيمنة على تنفيذها، ثم قالت اللجنة: وبهذا يتبين أن حكم الشريعة فى اشتراك المرأة فى انتخاب عضو البرلمان هو حكمها فى اختيارها لتكون عضوا فيه، كلاهما ممنوع.

والموضوع له توضيحات كثيرة يمكن الرجوع إليها فى مجلة الأزهر (يونية ١٩٥٢م) وفى كتاب: الحجاب بين التشريع والاجتماع ص٤٤٧.

الرشوة والوظيفة

السؤال من القارئ/ و.ع، من محافظة المنوفية، يقول:
منذ تخرجى من الجامعة لم أتمكن من الحصول على عمل. وأشار علىّ البعض باللجوء إلى أحد الأشخاص الذى يستطيع تعيينى فى وظيفة مقابل الحصول على مبلغ من المال فهل هذا الأمر جائز شرعا، وهل أقبل العمل أم لا؟

الجواب: إن كان هذا العمل حلالا ومباحا للجميع مع توافر الشروط، ولم يكن هناك تنظيم للاختيار على أساس اختبار وامتحان، أو شهادات معينة، وكان السائل صالحا لهذه الوظيفة، بمعنى توافر كل الشروط، وليس فيها ظلم لأحد صالح لها ومستحق لها.

والمال الذى يدفع لمن بيده هذا العمل الحلال هو من باب ما يسمى فى الفقه بالجعالة، وهى مكافأة تعطى لمن أنجز للإنسان عملا هو حق له، وقد مثل علماء الفقه بقوله: من ردَّ لى ضالتى فله كذا، فالضالة مملوكة له، والذى سيحضرها له تكلف جهدا لا يستطيعه صاحبها فى مقابل أجر، وذلك حلال.

أما إذا كان طالب الوظيفة غير مستوف لشروطها، أو كان هناك ظلم لمن يستحقها أو كانت هناك وسيلة غير مشروعة فإن دفع مال للحصول عليها يكون حراما، وهو ما يسمى بالرشوة، والحديث معروف فى لعن الراشى والمرتشى والذى يسعى بينهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرقى والتمائم

السؤال من القارئ/ عبدالعزيز السيد موسى من محافظة القاهرة، يقول: نرى بعض الناس يعلقون أحجبة لمنع الحسد أو الوقاية من مرض أو الشفاء منه، فما موقف الدين من هذا العمل، وهل صحيح أن الرقية جائزة؟

الجواب: ورد عن النبى ﷺ أنه قال: **«من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا أودع الله له»**، وقال: **«من علق فقد أشرك»**.

التميمة خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات كما قال الحافظ المنذرى، والودعة هى الخرزة الصدفية المعروفة التى تتكون فى البحار، والتميمة كل شىء يعلق من أية مادة تكون، ومنها الأحجبة التى بها كلمات.

وتعليق هذه الأشياء كفر عند اعتقاد أنها تحمى وتشفى بنفسها دون تدخل إرادة الله تعالى، وبدون هذا الاعتقاد جهالة.

أما الرقى فهى كلمات يقولها الناس لدفع الشر أو رفعه بعد وقوعها، وكانوا قبل الإسلام يعتقدون أنها مؤثرة بذاتها دون تدخل لقدرة أخرى، ولها كلمات مبنية على اعتقادات فاسدة، وكان موقف الإسلام منها تصحيح الخطأ فى الاعتقاد، ورفض الكلمات المنافية للعقيدة الصحيحة، فإن كانت كلماتها مقبولة مع اعتقاد أن المؤثر هو الله تعالى كان مسموحا بها، وبهذا يمكن أن نفهم ما جاء عنها من نصوص رافضة لها وأخرى مجيزة لها.

فمما ورد فى رفضها حديث البخارى ومسلم عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب، الذى جاء فيه **«هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»**، وفى رواية مسلم زيادة **«ولا يرقون»**.

ومما ورد فى إجازتها حديث البخارى ومسلم من رقية بعض الصحابة لسيد الحى الذى لدغ، فشفاه الله، وأقرهم النبى ﷺ على فعلهم، وما أعطاه إياهم هذا السيد، وبين أن العلاج بكتاب الله أحق أن يؤخذ عليه الأجر، وحديث الصحيحين أيضا عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أمر النبى ﷺ أن نسترقى من العين، وحديثهما أيضا أنه ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح عليه بيده اليمنى ويقول **«اللهم رب الناس، اذهب الباس، واشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك. شفاء لا يغادر سقما»**. وجاء فى صحيح مسلم أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: **«نعم»** فقال جبريل: باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك.

وكذلك جاء فى صحيح مسلم أنه ﷺ قال: **«من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك»**، ومما جاء فيه أيضا أنه ﷺ قال لعثمان بن أبى العاص، لما اشتكى إليه وجعا يجده فى جسده منذ أسلم **«ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله «ثلاثا» وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»**.

قال النووى فى شرح صحيح مسلم فى الجمع بين الأحاديث الناهية عن الرقى والمجيزة لها: إن المنهى عنه هو الرقية بكلام الكفار والرقى المجهولة، والتى بغير العربية، وما لا يعرف معناها، فهى مذمومة لاحتمال أن معناها كفر، أو قريب منه أو مكروه.

وأما الرقى بآيات القرآن والأذكار المعروفة فلا نهى عنها، بل هى سنة.

وقال ابن حجر فى فتح البارى: أجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط، أن تكون بكلام الله أو بأسمائه أو صفاته، وباللسان العربى، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقض الوضوء باللمس

السؤال من القارئة/ عنايات محمد على، من محافظة القليوبية، تقول:

كثيرا ما أتعرض فى عملى وفى ركوب المواصلات العامة إلى لمس رجل أجنبى ليدى، وأكون متوضئة لأتمكن من الصلاة فى محل عملى، فماذا أفعل والوضوء قد يكون صعبا فى المكان الذى أعمل فيه؟

الجواب: بعد التوصية بالمحافظة على أداء الصلوات فى أوقاتها أثناء العمل، وبعدم التعمد لملامسة أى رجل أجنبى، فإن حكم انتقاض الوضوء باللمس بين الرجل والمرأة ورد فيه قول الله تعالى فى آية الوضوء **﴿أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا﴾** المائدة: آية ٦، وجمهور الفقهاء على أن المراد بالملامسة اللمس، أى مباشرة الجلد للجلد من الجنسين من أى عضو من الأعضاء بدون حائل بينهما، وذلك بدليل القراءة الثانية «أو لمستم النساء» والشافعى رأى أن اللمس ينقض الوضوء على كل حال، سواء أكان بلذة أم بغيرها، وسواء أكان بعمد أم بغير عمد. لتصريح ابن عمر - رضى الله عنهما - بأن من قبَّل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: القبلة من اللمس وفيها الوضوء.

والإمام مالك يرى أن اللمس ينقض الوضوء إذا قصدت اللذة أو وجدت، أما أبو حنيفة فيرى أن اللمس باليد مثلا لا ينقض الوضوء حتى لو كان عمدا وبشهوة. وحجته فى ذلك تفسيره لقوله تعالى: **﴿أو لامستم النساء﴾**، بالمجامعة، معتمدا على ما ورد من أن النبى ﷺ كان يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ، كما رواه أبو داود والنسائى وغيرهما عن عائشة لكن نقاد الحديث قالوا: إن الحديث مرسل يضعف الاحتجاج به، كما اعتمد أبو حنيفة أيضا على ما رواه مسلم أن عائشة - رضى الله عنها - وضعت يدها على باطن قدم النبى ﷺ وهو يصلى. لكن أجيب عنه باحتمال أن يكون ذلك بحائل.

فموضوع نقض الوضوء باللمس فيه خلاف، والأدلة لا تسلم من المناقشة، وقد حاول البعض التوفيق بين النصوص فقال: إن الزوجة مستثناة من حكم اللمس لفعل النبى ﷺ، أما غيرها ففيه الخلاف، وقد يكون من التوسط أن النقض يكون عند الشهوة، وكل إنسان أدرى بنفسه وما يكون فيه خير الطرفين، وقد يكون للظروف دخل فى اختيار أحد هذه الآراء، والاحتياط أسلم، ولئن كان فى الدين يسر فإنه فى نطاق تحقيق المصلحة ودرء المفسدة، ولو أن المتوضئة مسحت ربع رأسها أو مسحته كله كان ذلك أفضل.

مدة النفاس

السؤال من قارئة، تقول:

ماهي أقل مدة النفاس للمرأة وما أكثرها؟

الجواب: النفاس هو الدم الذى يخرج من المرأة مع الولادة، ولا حدَّ لأقل مدته، فقد تكون لحظة، فإذا ولدت وانقطع دمها عقب الولادة، أو ولدت بلا دم انقضى نفاسها، ووجب عليها ما وجب على الطاهرات من صلاة وغيرها، وأقله عند أبى حنيفة أحد عشر يوما، أما أكثر مدة النفاس فهى ستون يوما عند الشافعية والمالكية، وأربعون يوما عند الأحناف والحنابلة، والغالب أربعون يوما كما قال الشافعية.

عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما. رواه الخمسة إلا النسائى، وقال الترمذى بعد هذا الحديث: قد أجمع أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ والتابعين ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوما، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فإنها تغتسل وتصلى، فإن رأت الدم بعد الأربعين فإن أكثر أهل العلم قالوا: لا تدع الصلاة بعد الأربعين.

يقول الشوكانى فى «نيل الأوطار ج١ ص٣٠٧»: واختلف العلماء فى تقدير أقل النفاس، فعند العترة - الشيعة - والشافعى ومحمد: لا حدَّ لأقله، واستدلوا بما سبق من قوله «فإن رأت الطهر قبل ذلك» وقال زيد بن على: ثلاثة أقراء، فإن كانت المرأة تحيض خمسا فأقل نفاسها خمسة عشر يوما، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف: بل أحد عشر يوما كأكثر الحيض وزيادة يوم لأجل الفرق، وقال الثورى: ثلاثة أيام، وجميع الأقوال، ما عدا الأول، لا دليل عليها، ولا مستند لها إلا الظنون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة فريضة على الرجال والنساء

السؤال من قارئة/ تقول: أنا ست بيت وأظل طول يومى فى خدمة أولادى وإدارة منزلى، ويشغلنى ذلك عن أداء الصلوات، فأحيانا أصلى وأحيانا لا أصلى. فهل خدمتى لأولادى وزوجى تقوم مقام الصلاة؟

الجواب: قال تعالى: **﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾** النساء: آية ١٠٣. وقال: **﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** العنكبوت: آية ٤٥.

وقال ﷺ: **«بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»**. وقال عندما ذكرت الصلاة: **«من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف»** رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه.

هذه النصوص وغيرها كثير تفيد أن الصلاة مفروضة، ولها أثرها الحسن فى السلوك، وثوابها العظيم يوم القيامة، وأن من تركها فقد كفر، وذلك إذا جحد وجوبها وأنكر أنها مفروضة عليه فوجوبها أمر مجمع عليه ومعلوم من الدين بالضرورة، أما من تركها كسلا وتهاونا مع الاعتقاد بأنها مفروضة عليه فهو مؤمن عاص وفاسق، عقابه شديد عند الله إن لم يغفر له.

والصلاة واجبة على الرجل والمرأة على السواء، وكثيرا ما يأتى الخطاب والحديث فى القرآن الكريم عن الرجال ويشمل النساء أيضا، لأن الرجل هو الأصل فى التكليف لخلقه أولا، والمرأة تبع له، وأحيانا يأتى النص على النساء، استجابة لسؤال: فقد أخرج الترمذى بطريق حسن عن أم عمارة أنها قالت للنبى ﷺ: **«ما أرى كل شىء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشىء، فنزلت: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات..﴾** الأحزاب: آية ٣٥، كما أخرج الترمذى وغيره أن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت يارسول الله لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشىء، فأنزل الله تعالى: **﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾** آل عمران: آية ١٩٥.

وأى عمل من الأعمال الخيرية لا يغنى عن الصلاة فلم يضعها النبى ﷺ عن أى أحد مهما كان عنده من أعباء وأعذار، وعلى المرأة أن تؤمن بذلك، والصلاة نور وبركة وعون على الإخلاص فى كل عمل.

زينة العروس

السؤال من قارئة من محافظة الإسكندرية، تقول: ما الحدود الشرعية لزينة العروس؟

الجواب: العروس التى تزف إلى عريسها ينبغى أن تتجمل له بما يجذب قلبه إليها، ومواضع الزينة وأدواتها معروفة، والشرط فى ذلك كله أن يكون التزين للعريس فقط، ولايطلع على الزينة أحد أجنبى عنها، والمواضع التى يجوز كشفها للأقارب معروفة.

ومنه يعلم أن التجمل على يد رجل أجنبى «كوافير» حرام، وأن ظهور العروس بزينتها فى الحفل الذى يجتمع فيه الرجال والنساء فى مثل النوادى وغيرها، منهم أقاربها ومنهم أجانب عنها ـ لا تجوز، وموضوع التجميل بكل ما فيه مستوفى فى كتاب «الأسرة تحت رعاية الإسلام»، ونشر فى أكثر من عدد من المجلة، آخرها عدد شوال ١٤١٩هـ، وربيع الآخر ١٤٢٤هـ، وربيع الأول ١٤١١هـ، وربيع الآخر ١٤١٠هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة والولاية العامة

السؤال من قارئة، تقول:

هل يجوز للمرأة فى ظل المساواة التى جاء بها الإسلام أن تكون حاكمة عامة؟

الجواب: أخرج البخارى وأحمد والنسائى والترمذى عن أبى بكرة قال: لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل ـ أى موقعة الجمل ـ لما بلغ النبى ﷺ أن فارس ملكوا ابنة كسرى قال: **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»**. وهذه المرأة هى بوران بنت أبرويز بن هرمز.

وأصحاب رسول الله ﷺ وجميع أئمة السلف فهموا من هذا الحديث أن المقصود به النهى عن مجاراة الفرس بإسناد شىء من الأمور العامة إلى المرأة. ولم يستثن العلماء من هذا الحديث امرأة ولا قوما ولا شأنا من الشئون العامة.

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر ـ يونيه ١٩٥٢م ـ بيانا بحرمة توليها شيئا من الأمور العامة، حيث جرى التطبيق على ذلك من فجر الإسلام إلى الآن، مع وجود بعض نساء فضليات فى العهود الأولى، وقالت اللجنة: إن هذا الحكم معلل باعتبارات ومعان لا يجهلها الواقفون على الفروق الطبيعية بين نوعى الإنسان «الذكر والأنثى» فهو حكم لم يُنَطْ بشىء وراء الأنوثة، فهى وحدها العلة فيه، وواضح أن الأنوثة ليس من مقتضاها الطبيعى عدم العلم والمعرفة ولا عدم الذكاء والفطنة حتى يكون شىء من ذلك هو العلة، لأن الواقع يدل على أن لها علما وذكاء كالرجل، بل قد تفوقه فى ذلك، لكن المرأة بمقتضى طبيعتها مطبوعة غرائز تناسب المهمة التى خلقت من أجلها وجعلتها ذات تأثير خاص بدواعى العاطفة، وقد بنت الشريعة على هذا الفرق الطبيعى بين الرجل والمرأة التفريق بينهما فى كثير من الأحكام التى لا تتعلق بالشئون العامة.

وهناك من يقول: إن دلالة هذا الحديث على حرمة تولى المرأة للأمور العامة مطلقا فى كل العصور ـ ليست دلالة قطعية، لاحتمال أن يكون ذلك منصبا على واقعة الحال التى قيل الحديث بسببها، فلا يشمل غير فارس، وقد رد الجمهور بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، مادام لا يوجد مخصص، وبأن إجماع المسلمين الأولين على المنع العام، وقد استشهد به أبو بكرة على عدم رضاه عن خروج عائشة فى وقعة الجمل.

فالخلاصة أنه لا يجوز للمرأة أن تتولى ولاية عامة، كملكة أو رئيسة جمهورية مثلا.

ترك الصلاة والابتلاء

السؤال من القارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس، كفر الجرايدة بمحافظة كفر الشيخ، يقول:

تارك الصلاة مبتلى بكثير، هل الابتلاء هذا يغفر ذنبه عن ترك الصلاة؟

الجواب: تارك الصلاة معروف أنه إذا تركها جاحدا لها أو مستهزئا بها يكون كافرا، أما إذا تركها كسلا أو تهاونا دون إنكار فالرأى الصحيح أنه لا يكفر ولكن ارتكب إثما كبيرا، تجب التوبة منه.

والتوبة لا تكون إلا مع قضاء الصلوات التى تركت، سواء أكان الترك عمدا أو سهوا ونسيانا للحديث المعروف: **«من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»**، فإذا كان النوم ومثله السهو يقبل فى رفع الإثم والذنب، ومع ذلك يوجب قضاء الصلاة التى فاتت، فإن ترك الصلاة تعمدا يوجب قضاءها من باب أولى.

هذا، وما يصيب تارك الصلاة من ابتلاء بفقر أو مرض أو غير ذلك لا يكفر ذنب ترك الصلاة، وإن كان يكفر ذنوبا أخرى إذا صبر على ما ابتلى به، كما يفهم من قوله تعالى: **﴿وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: الآيات: ١٥٥ ـ ١٥٧، ومن قول الرسول ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم: **«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**.

إن تكفير هذه الخطايا بسبب الصبر على الابتلاء هو لصغائر الذنوب لا لكبائرها، فالكبائر تحتاج فى تكفيرها إلى التوبة النصوح، ولاتصح التوبة إلا بتدارك الخطأ الذى وقع فيه، وذلك بقضاء الصلاة والصوم والزكاة والحج إذا كان مفروضا وتركه.

فأقول للسائل: لابد من قضاء الصلاة التى تركت، ولا يكفى عن القضاء ما يبتلى به الإنسان من أنواع البلاء مهما كثرت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. حسين السكرى

العفو من خلق الأصفياء

للقارئ/ حاتم إبراهيم محمد سلامة ـ سنجرج ـ منوف ـ منوفية.

النفس التى يعمرها الإيمان هى النفس العالية ذات الهمة القوية والعزيمة الفتية وهى ذاتها التى تفهم وظيفتها فى الحياة ومهمتها فى الوجود، وهذه النفس بتلك السمة لابد لها من دلالة تبرهن عليها، وليس هناك من دلالة أعظم من فضيلة العفو التى تتحلى بها النفوس المؤمنة، تلك الصفة التى تجعل من أصحابها عترة للبشر وبلسما للحياة يذيب ما فيها من مرارة وكدر إذ توجد فيهم كل معانى الإنسانية وكل معالم الرحمة، إن قيمة الإنسان تعظم بين أترابه حينما يتخذ العفو منهجا فى تعامله وفضيلة فى تصرفه، إنه يعفو عمن ظلمه ويعفو عمن أساء إليه، وذاك فعل يباين طبيعة البشر المجبولة على الانتقام والبطش من كل من يجرحها بلفظ أو يخدشها بهمس، وهكذا علم الإسلام أتباعه، علمهم العفو عند المقدرة، فقال ـ تعالى ـ: **﴿والعافين عن الناس﴾**، وقال أيضا: **﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾**، لقد كان العفو سمة الرعيل الأول من المسلمين الصادقين، وكيف لا؟ ومعلمهم المصطفى ﷺ قد ضرب أروع الأمثلة وأزكاها فى ذلك، لقد فتح مكة وماذا يعنى فتح مكة؟ إنها البلدة التى أوذى فيها واضطهد، وأهلها هم أولئك الذين عاندوه وحاربوه وجابهوا دعوته وحاولوا أن يحيلوا بينها وبين الظهور، كل هذه الخصائص كفيلة بأن تعطيه الحق بأن يبطش بهم أول ما يتمكن منهم، ولكنها إنسانية الرسول ﷺ وخلق الإسلام يتجليان فى قوله لهم: **﴿اذهبوا فأنتم الطلقاء﴾**، وهكذا يكون المسلم لا يسرف فى الخصام ولا يفرط فى العقاب ولكن يعفو ويعفو إلى أن يصير العفو شمسا مشعة تبدد سحب الظلام الدامس فتعرف القلوب طريقها إلى الألفة والمحبة والوئام.

***

العفو كلمة مليئة بالرحمة والتراحم والتسامح والخلق الكريم، وكم عفا الرسول ﷺ وتسامح فى كثير من المواقف؟ فلا تنس تسامحه فى أسرى بدر وعفوه عنهم وقد كان هذا قبل فتح مكة، وقس على هذا فى سائر المواقف عندما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشهر سيفه يريد ضرب أعناق الذين يتطاولون على الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهكذا يعلمنا الإسلام أن نعفوا عمن ظلمنا ونغفر لمن أساء إلينا وخصوصا إذا كنا قادرين، فالعفو عند المقدرة صفة من أجمل الصفات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخـــلاق فى الإســـلام

للقارئ / مصطفى كامل بدر - زرقان - تلا - منوفية.

الخلق هيئة نفسية ثابتة تصدر عنها الأفعال الحميدة من غير تكلف أو تعسف، وقد وثق الإسلام صلة الخلق بخالقهم وعمل على تزكية العلاقات الإنسانية وتنميتها؛ فمد لها تربتها الطيبة المنتجة وذلل لها كل وسائل الولاء والنقاء بما أشاعه فيها من خصب وما بثه فى جوانبها من مكارم مترعة بكل المثاليات وما طهر به مجرى حياتها من رذائل كانت تشكل ظلمات بعضها فوق بعض، وكان النموذج الحى الذى تمثلت فيه طهارة الظاهر ونقاء الباطن هو السلوك النبوى الشريف فقد بعث الرسول ﷺ متمما لمكارم الأخلاق وموضحا لها بسنته المطهرة قولا وفعلا وعملا واحتوت هذه المكارم آمال الناس فى شتى الجوانب وهيأت للحياة الطيبة مناخها الملائم وجوها الرحب وامتدت أنظارها الحية وأبعادها الحانية حتى شملت القريب والبعيد والغريب ومن لا يستقل بأمره ومن هو مستقل به، كل ذلك متصل فى ضوء العبارة البليغة التى قالتها السيدة خديجة بنت خويلد عندما رجع الرسول ﷺ يرجف فؤاده ودخل عليها قائلا: **«زملونى زملونى»**، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال للسيدة خديجة وأخبرها الخبر وقال: **«لقد خشيت على نفسى» فقالت له خديجة: كلا والله لن يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق».**

***

الأخلاق هى الإسلام فهو منابع النور ومناهل العطاش وقبس العدل والرحمة وضياء الحق والرسول ﷺ هو صاحب الأدب العالى الرفيع حيث يقول ﷺ: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» والذى يؤدبه ربه لابد أن يكون غاية فى السمو والنبل وبطبيعة الحال ينعكس هذا على من حوله من الأصحاب والأتباع والمحبين والمريدين فتسير الحياة من حولهم جميعا على نمط متين ونموذج خلاق فترى مشرقة وضاءة مهما كاد الكائدون أو أجحف المتربصون المعاندون؛ لأن الحق له صولة وجولة على نفوس الناس أجمعين، ولقد ترجم هذا فى شعره أمير الشعراء شوقى قائلا:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

حجام يعلم الإمام

للقارئ/ عصمت محمد أحمد رضوان - معيد بقسم الأدب والنقد - كلية اللغة العربية بجرجا.

حدث الإمام أبو حنيفة النعمان عن نفسه فقال: أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام (أى حلاق) وذلك أنى أردت أن أحلق لأخرج من الإحرام، فأتيت حلاقا، وقلت: بكم تحلق لى رأسى؟ فقال: هداك الله، النسك لا يشارط فيه، اجلس واعط ما تيسر لك، فخجلت وجلست ثم إنى جلست منحرفا عن القبلة، فأومأ إلى بأن أستقبل القبلة، ففعلت وازددت خجلا على خجلى، ثم أعطيته رأسى من الجانب الأيسر ليحلقه، فقال: أدر شقك الأيمن فأدرته، وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت أنظر إليه وأعجب منه، فقال: مالى أراك ساكتا؟ كبّر، فجعلت أكبر، فلما قمت لأذهب، قال لى: أين تريد؟ فقلت أريد أن أمضى إلى رحلى، فقال: صل ركعتين ثم امض إلى حيث تشاء، فصليت ركعتين ثم مضيت يملؤنى الخجل والحياء.

***

العلم ليس قاصرا على أحد وليس هناك إنسان معصوم من الخطأ والنسيان وقصة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه معروفة لنا جميعا عندما كان يريد أن يحدد مهور النساء وهو يخطب فوق المنبر فقامت امرأة فى المسجد وقالت: كيف تريد أن تفعل هذا ياعمر والله - سبحانه - يقول: ﴿وإن آتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾، فقال عمر رضي الله عنه: «أصابت امرأة وأخطأ عمر» فلا عيب فى ذلك ولكن العيب كل العيب أن يخطئ الإنسان ويتمادى فى خطئه ولا يعترف به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة

للقارئ/ شوقى السعيد حامد حامد سليمان - المطرية - دقهلية.

قال تعالى: **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾** النساء: آية ٥٨، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»**، متفق عليه، فالأمانة من القيم الهامة والفضائل الصادقة والمرغوب فيها والأساسية فى حياة كل مسلم، ولقد اهتم ديننا الحنيف بها إذ جعلها من علامات الإيمان وتاركها من المنافقين، وعندما سئل الرسول ﷺ عن أشد شىء فى هذا الدين وألينه؟ قال: **«ألين شىء فى هذا الدين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأشده الأمانة»**، ومن علامات النفاق ضياع الأمانة وخيانتها، ولقد لقب الرسول ﷺ بالصادق الأمين لشدة أمانته وصدقه قولا وفعلا والأمانة يدخل فيها أشياء كثيرة: منها المال والمنقولات وغير ذلك من الأشياء الحسية أو الملموسة، والأمانة والقيم لا يفترقان، فإما أمانة بحتة أو خيانة بحتة ولا وسط فى ذلك، والحياة تشتمل على مجالات كثيرة لصور الأمانة، فالأمانة مسئولية كبيرة وعلى الإنسان أن يكون ملتزما بها فى كل أحواله، وقد أرشدنا القرآن الكريم أن الأمانة قد عرضها الله - سبحانه - على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان فأصبح مسئولا عنها وسخره الله فى أرضه على حمل تلك المسئولية بكل مشاقتها والرسول ﷺ يقول: **«لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به»**، وقال الرسول ﷺ: **«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»**.

***

لا جدال فى أن الأمانة مسئولية كبيرة فى حملها والحفاظ عليها والعمل بها، فمن وفقه الله - تعالى - لذلك فقد أفلح وكان جديرا بأن يكون من أهل الخير والسعادة ويزداد حب الناس له وتقربهم منه والتصاقهم به لأنهم يرون فيه الأمل المنشود والكنز المفقود الذى يبحثون عنه فإذا وضعوا أيديهم عليه أمنوا على حياتهم وأموالهم وضياعهم وأعراضهم وأصبح بينهم مضرب المثل وملتقى الأحباء وحديث الناس بالخبر فى كل مكان وهذه غاية نبيلة لا يصل إليها إلا من كان جديرا بها.

هجر المعاصى

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - شيخ مقرأة وإمام وخطيب مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ.

ينبغى على المسلم أن يهجر المعاصى ويتركها كلها حتى تكون عبادته خالصة لوجه الله - جل جلاله - لأن هجران المعاصى يعطى الإنسان عزة وكرامة ونورا يقذفه المولى فى قلب عبده المؤمن بسبب بعده وهجره للمعاصى، ولقد شكا الإمام محمد بن إدريس الشافعى صاحب المذهب الفقهى المعروف إلى أستاذه وشيخه وكيع ابن الجراح سوء الحفظ وسوء الاستذكار فقال له: اهجر المعاصى وابتعد عنها فأنشد الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى شعره ما نصحه به أستاذه وكيع قائلا:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأفهمنى بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

فلما ترك الشافعى المعاصى ألقى الله - عز وجل - فى قلبه نور العلم والحكمة وأصبح صاحب المذهب الفقهى المعروف بالمذهب الشافعى.

***

لم يكن الشافعى من العصاة لأنه كان عالما فقيها عارفا بالله ويمتد نسبه إلى رسول الله ﷺ، والعصيان لا يستلزم سوء الحفظ، ولكن المعنى هنا يقصد به الالتزام والمداومة على العلم والمعرفة والتفرغ الدائم لعلمه ومذهبه حتى يكون جديرا بالفقه والسنة واستنباط الأحكام لتكون معرفته خالصة لوجه الله سبحانه وعلمه نابع من تصرفاته وسلوكه فيكتسب بذلك العزة والكرامة إلى جانب العلم والمعرفة والحكمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن الخلق صفة الأنبياء والصديقين

للقارئ/ عبدالعزيز فرج إسماعيل - القاهرة.

الخلق الحسن صفة الأنبياء والصديقين والصالحين، ومن السهل تغيير الأخلاق السيئة إلى الأخلاق الكريمة وذلك بمصاحبة أهل الخير والصدق؛ فإن الطبع كاللص يسرق الخير والشر، والأخلاق الحسنة هى الاعتدال، وتكتمل الأخلاق بالتزكية والتهذيب والتغذية بالعمل الشرعى ولن يتهذب الإنسان المسلم إلا إذا عرف عيوب نفسه؛ وذلك بأن يطلب من الناس المخلصين أن يدلوه على عيوب نفسه، قال الصحابى الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا، وكذلك بتتبع الناس واجتناب عيوبهم، والمؤمن مرآة أخيه.

ومن علامات حسن الخلق أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه وأن يكرم جاره ويقول خيرا، وقد جعل النبى ﷺ كمال الإيمان لا يتم إلا بحسن الخلق، ونبدأ بتعلم حسن الخلق من الصغر، فإذا ظهر من الطفل خلق حسن وفعل محمود جازيناه خيرا ومدحناه علانية، فإذا أساء الطفل وعاتبناه سرا، وهكذا مع جعل الهيبة فى قلب الطفل من المربى حتى يقبل الأدب، والألفة ثمرة حسن الخلق لأن حسن الخلق يوجب التحابب والتوافق، ولابد أن يكون الحب مبنيا على الطاعة لأوامر الشرع ومن بركات حسن الخلق، وحسن الخلق يثقل ميزان المؤمن يوم القيامة ويبلغ المؤمن بحسن الخلق منزلة عليا عند الله تعالى، وحسن الخلق كان يقرب المسلم من مجلس رسول الله ﷺ ويحببه إليه، وحسن الخلق يأمن به المسلم غوائل الناس وشرورهم وحسن الخلق أكثر ما يدخل الناس الجنة، وصلى الله على سيدنا محمد صاحب الخلق الأعلى وعلى آله وصحبه وسلم.

***

الأخلاق الحسنة من الصفات النبيلة العظيمة، ولهذا يخاطب رب العزة - جل وعلا - نبيه المصطفى ﷺ قائلا: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ويقول الرسول: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى»، ويقول القرآن الكريم فى حق سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾، وهذا قمة الرفعة والمجد، فهل هناك أجمل وأكمل من هذه الاختيارات وتلك المآثر، الرسول ﷺ يحدثنا فى حديث جميل جليل قائلا: «داعب ابنك سبعا وعلمه سبعا وأدبه سبعا وصادقه سبعا ثم اترك أمره بعد ذلك لنفسه».

كلمات صادقة

للقارئ/ عبدالكريم محمد مكى - أسوان.

كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه ورضي الله عنه - ينهى عن بطانة السوء فقد قال فى وصيته لمحمد ابن أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - : «لا تدخلن مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا حريصايزين لك البخل فإن البخل والحرص والجبن غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله، إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا فلايكونن لك بطانة» وكان على رضي الله عنه يحرص على الطيب من القول كمايحرص على طيب العمل فقد سمع قوما من أتباعه يسبون أهل الشام أيام صفين فقال لهم - كرم الله وجهه -: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين فلو وضعتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب فى القول وأبلغ فى الحذر وقولوا مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرفوا الحق من الضلال ومن أجمل ما قيل فى الوصايا قصيدته رضي الله عنه لابنه الحسن حيث قال:

صن النفس واحملها على مايزينها
تعش سالما والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير فى ود امرئ متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم فى النائبات قليل

***

لم يكن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - يتصنع الكلام ولايفتعله ولكنه كان يخرج من قلبه فقد كان فقيها عالما شاعرا يعرف الحق ولايحيد عنه بل يلتزم به حتى ولو كان على نفسه وقد أوقفه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى قضية شكاه فيها يهودى إلى عمر (فنادى عليه عمر قائلا قم ياأبا الحسن وقف بجوار خصمك حتى نفصل فى القضية فامتثل على لأمره حتى فصل فى القضية حتى ظهرت براءته وبعد أن انصرف اليهودى قال له عمر: هل أغضبك أننى سويت بينك وبين اليهودى؟ قال: لا، ولكنى كنت أحب أن تنادينى باسمى بدلا من قولك ياأبا الحسن لأننى أحسست أن فى هذا تكريم لى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردود للقراء

●● إلى القارئ / نور الدين أحمد عثمان البرديسى - إمام وخطيب المسجد الجديد بنجع حمادى - قنا.

المعلومات التى أرسلتها إلى القراء فى مجلة «منبر الإسلام» معلومات قيمة وجيدة لاسيما وأنها تحمل بعض الأسماء المشهورة من عظماء الإسلام أمثال الزبير بن العوام، وسعد ابن أبى وقاص، والحارث بن أبى هالة، وعبدالله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والبراء بن معرور، ونبى الله إدريس، ونبى الله يوسف، ونبى الله إسماعيل - عليهم جميعا السلام - وأخيرا المؤذن بلال بن رباح، ولاشك أنك بذلت فيها كثيرا من الجهد فأثابك الله جزاء ما بذلت ولك كل التقدير.

●● إلى القارئ / ثابت جابر حسين بخيت - مدير عام بالتربية والتعليم - أسيوط - صدفا.

شكرا على رسالتك الرقيقة التى بعثت بها فى رسالة غرام وهيام فإنها تحمل معانى متدفقة من عصارة الدم والقلب كما تقول أنت خصوصا أنك ترسلها إلى زوجتك ومهجة قلبك ونور عينيك على حد تعبيرك، وهذا يدل على أنك تحمل لها كل المشاعر الفياضة والأحاسيس الغامرة فهنيئا لك هذا الحب الخالد وأدام الله عليكما التوفيق.

●● إلى القارئ / أشرف راشد يوسف هلاوى - الإسكندرية - الحضرة البحرية - دبلوم معهد فنى تجارى.

كتبت تحت عنوان صحوة بعد غفلة أنك تناجى الله - سبحانه - قائلا: تعست ليلة عصيتك فيها وآه من آلام كنت أعانيها، شربت نفس سم المعاصى يا إلهى فمن يداويها، ليس لها إلا كئوس الحب فلتشرب من معانيها، ضاعت الأيام منى ثم لياليها، هذه أحوال نفس وهذا هو ماضيها، فاحذرى يانفسى فى الحاضر والقادم واحفظى للأيام دقاتها وثوانيها، وتفكرى فى بدائع الصنع وتعجبى فالحسن ساكن فيها..

وهذا يدل على أنك تحمل قلبا مرهف الحس وأن الندم يسيطر على نفسك من جراء ما صنعت، وهذه بادرة طيبة تحمل كل معانى الأسف والرجوع إلى الله - جل وعلا - فهو قادر على قبول التوبة مادامت خالصة ومؤكدة ولا تنس أن كلماتك تحمل فى طياتها الطابع الشعرى لما لها من جرس خفيف الظل على القلب والعقل معا فلك كل التحية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرضـــاع المحـــرم

للقارئ/ أشرف السعدى ـ وزارة الثقافة.

لقد حرم الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتزوج الرجل بأخته فى الرضاعة وذلك فى الآية الكريمة من سورة النساء آية ٢٣، والقضية لا تقتصر على الأخت فى الرضاعة فقط كما نظن بل يحرم على المرتضع أمه فى الرضاعة، وأخواتها وبنات ابنها وبنات بناتها لأنهم أخواته وبنات أخيه وأخته فى الرضاعة ويحرم عليه من ناحية الزوج للمرضعة أخواته لأنهن عماته فى الرضاعة ويحرم أب وأم المرضعة وأب وأم زوج المرضعة، وأذكر هنا الطرفين مذكر ومؤنث لأن ما يحرم على المرتضع الذكر يحرم على المرتضعة الأنثى، والرضاع المحرم: هو ما استند الشيخ محمد متولى الشعراوى إليه وهو رأى الإمام الشافعى وهو عبارة عن خمس رضعات معلومات بيقين متفرقات مشبعات بهن تحقق الأخوة والأمومة والأبوة والبنوة والخؤولة والعمومة فى الرضاعة، وصدق الرسول ﷺ حينما قال: «**يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب**» البخارى ٢٦٤٦، وكلها أحاديث تحرم هذا الأمر، والشواهد على هذا الأمر كثيرة منها: رفض النبى ﷺ طلب سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه أن يتزوج الرسول ﷺ من ابنة حمزة ـ رضى الله عنهما ـ لأنها ابنة أخيه فى الرضاعة، وفرق الرسول ﷺ بين عقبة بن الحارث وزوجته أم يحيى بنت أبى هارون حينما علم أنهما رضعا معا وأذن الرسول ﷺ لعائشة بدخول أخى زوج مرضعتها والسلام عليها وقال لها: «**ائذنى له فإنه عمك**» البخارى، ٤٥١٠٣، ومسلم ٣/١٤٤٥، والتحريم يتم سواء رضع معها أو قبلها أو بعدها ويحرم هذا الأمر على المرتضع نفسه.

***

هذا الأمر مهم جدا وخطير ويحتاج إلى شرح طويل وتحليل دقيق لأن معظم الناس يأخذون المسألة على ظاهرها ولا يتعمقون فيها ويمرون عليها مر الكرام وهذا هو الخطر بعينه فليت كل إنسان يريد الزواج أو أية فتاة تقدم على هذا أن يتقصيان هذا الأمر قبل أن يقعا فى الممنوع ويتم المحظور دون قصد أو علم بما كان أو سيكون والله ـ سبحانه ـ ولى التوفيق وعليه قصد السبيل.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ (١٠)

السؤال: والتوبة والعزم الصادق على عدم العودة إلى المعصية والندم على ما فعله منها فى الماضى والنصوح صيغة مبالغة من النصح، وصفت بها التوبة على سبيل الإسناد المجازى.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنـــوان: ....

العمـــل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفـــون:** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٣هـ حتى شعبان ١٤٢٤هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

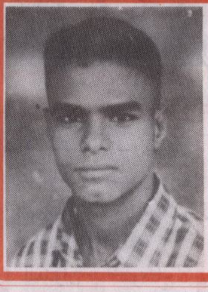

الاسم : طلعت إبراهيم الهوارى
الهواية : القراءة والمراسلة والتعارف
العنوان : سوهاج - دار السلام - الكرنك

الاسم : رجب محمد أحمد عمر
الهواية : نشر الدعوة الإسلامية
العنوان : الوايلى الكبير

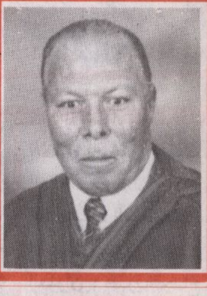

الاسم : كمال عبدالله جاد الرب
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : جنوب سيناء رأس سدر

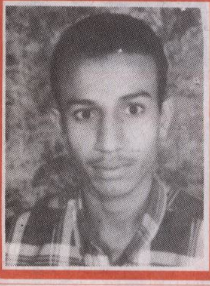

الاسم : حسين عاطف محمد حسن
الهواية : قراءة القرآن والمطالعة
العنوان : أسيوط - البدارى - نجع رزيق

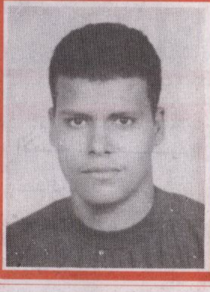

الاسم : أحمد محمود على جابر
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : القاهرة - كفر الشرفا منزل الصادق على جابر

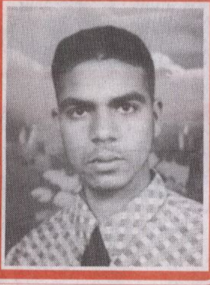

الاسم : محمد السيد محمد أحمد
الهواية : الاطلاع - المراسلة
العنوان : سوهاج - جرجا - كوم الصعايدة

الاسم : باسم على عبده أبو طويلة
الهواية : الوعظ والخطابة
العنوان : كفر الشيخ - دسوق - محلة أبو على

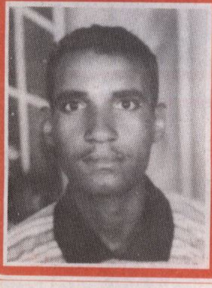

الاسم : عبدالكريم محمد قاسم أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: أسيوط - الفتح - عرب مطير

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاسم : أحمد محمود هاشم عبداللاه
الهواية : حل المسابقات الرياضية والدينية
العنوان : سوهاج - أخميم - الصوامعة شرق

الاسم : شهر النظام بن رمهارى حسن
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ١٠٠ ش عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

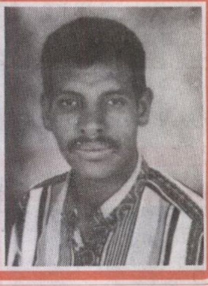

الاسم : محمود فوزى على محمود
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : قنا - قوص - جراجوس

الاسم : أبو بكر عبدالحميد حسن
الهواية : قراءة المجلات العلمية والمراسلة
العنوان : سوهاج - دار السلام - أولاد يحيى الحاجر

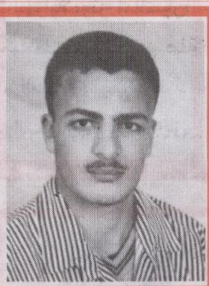

الاسم : أحمد أمين فهمى الدناصورى
الهواية : الخطابة - الاطلاع الدينى
العنوان : دبركى - مركز منوف

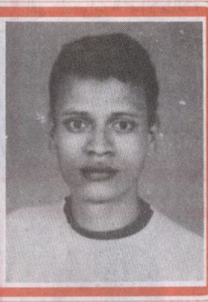

الاسم : محمد محمد العالم
الهواية : البحث فى السيرة النبوية
العنوان : قرية جناح مركز بسيون محافظة الغربية

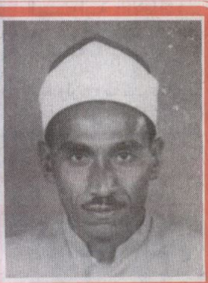

الاسم : جمعة عبدالحكيم محمود
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: باها - بنى سويف

الاسم : محمود عبدالحميد عيسى
الهواية : الأدب والشعر الإسلامى
العنوان : قنا - قفط - ٤ ش عباس حسن

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (حق الحرية للإنسان بين الإعلان العالمى والإسلام العظيم)..	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة التحريم	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	١٠
● الشعر العمودى وقضية الشعر الجديد فى رؤى النقاد	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	١٩
● لمثلك اليوم يافاروق نفتقر (شعر)	رفعت عبدالوهاب المرصفى	٢٤
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		٢٥
● آداب المحدث وطالب الحديث	أ. د. أحمد عمر هاشم	٢٦
● من التراث الإسلامى: «الشمائل المحمدية»	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٣٢
● أسس الحوار بين الشرق والغرب	د. جمال رجب سيدبى	٣٦
□ **الحضارة والعلوم**		٣٩
● ويخلق مالا تعلمون	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٤٠
● الغذاء ومشكلات التنمية فى الوطن العربى	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٤٣
● حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة	أ. د. جعفر عبدالسلام	٤٧
● منهج الإسلام فى علاج المشكلات الأسرية (للمستشار حسن حسن منصور)...	عرض: مصطفى عبدالكريم	٥٣
● لماذا أسلم هؤلاء؟	أحمد حامد	٥٧
● من تاريخ الدعاة: الشيخ محمد الطاهر الحامدى	أ. د. محمد رجب البيومى	٦٠
● شوقى فى شعر حافظ	أ. د. محمد مصطفى سلام	٦٤
● حقائق الإسلام وأباطيل خصومه «للعقاد»	عرض: كمال عبدالوهاب	٦٩
● التعددية الحزبية فى النموذج الحضارى الإسلامى	أ. د. محمد عمارة	٧٤
● أضواء على جامعة نور مبارك	محمد كامل شاهين	٧٨
● جهود عربية ودولية لإنقاذ آثار العراق	محسن عبدالفتاح	٨٢
□ **الدعوة والدعاة**		٨٥
● مفهوم التكافل فى الإسلام	أ. د. محمد الدسوقى	٨٦
● حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله	الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٩١
● الوفاء فى الإسلام	أ. د. طه عبدالسلام خضير	٩٥
● التوبة طوق نجاة المؤمن	أ. د. عبدالحكم الصعيدى	١٠١
● تجديد الخطاب الدينى	الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	١٠٧
● علاج إسلامى لدور المرأة	. د. محمد شامة	١١٠
● حوار مع الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة	مصطفى إبراهيم خيان	١١٦
● وراء الأخبار	منير بيومى	١١٩
● أين الأقصى (شعر)	محمد التهامى	١٢٢
● قطوف	إعداد: خضرة رشاد	١٢٣
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٢٥
□ **مع القـراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٧
□ **بريد التعارف**		١٤٣

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبـة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle